جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

مفهوم المقدّس في القرآن الكريم والسنة الشريفة

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل

فدك حسين علي

بإشراف

أ. د محمد حسين عبود الطائي

حزيران - 2023م ذو الحجة - 1444 هـ

الاية : .....

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾

{المائدة : 21}

صدق الله العلي العظيم

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (**مفهوم المقدس في القرآن الكريم والسنة الشريفة -دراسة تحليلية-**) لطالبة الماجستير (**فدك حسين علي فرهود**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : ا.د محمد حسين عبود

مكان العمل: جامعة كربلاء كلية للعلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٥/ ٧/ ٢٠٢٣

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**مفهوم المقدس في القرآن الكريم والسنة الشريفة -دراسة تحليلية-**) التي قدمتها الطالبة (**فدك حسين علي فرهود**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ

الإسم: محمد حسين حبود

مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد هاشم محمد [illegible]

التاريخ:

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالبـ/ـة ( ) الموسومة

(مفهوم المقدس في المنظور القرآني - دراسة تحليلية)

وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

الاسم : حازم فاضل البارز

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

التأريخ : 2023/5/14

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**مفهوم المقدس في القرآن الكريم والسنة الشريفة - دراسة تحليلية**) وناقشنا الطالب/ـة (**فدك حسين علي فرهود**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جداً حالياً) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم :أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٢٥

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. ليث عباس جاسم

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م. شهيد عبد الزهره حسين

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد حسين عبود

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/7/25

الإهداء

من أي أبواب الثناء ادخل ؟ وبأي ابيات القصيد أُعبر ؟ وفي كل لمسة من جودكم وأكُفكُم للمكرمات أُسطّر ، كنتَ ولازلتَ كسحابةٍ معطاء سقت الأرض فأخضرّت ، أهدي هذا العمل لشيخ العراق الجليل ، وسيد الرجال ، لمن له قِدم السَبق في ركب العلم والمعرفة ، لصاحب القلب الطيب والنفس الأبيه ، يا من بذلتَ ولم تنتظر العطاء ، فلا توفي حقك الكلمات ، أنت عزي وإعتزازي ، امني ومأمني ، ثقتي وقوتي وعزيمتي ، لك مني تحيةً وإجلال ، وبارك الله لنا في عمرك وادام ظلك الوارف واسعدك سعادة الدنيا والاخرة ابونا الشيخ : محمد حسن عليوي الخضري (أبو عفاف) وكيل المرجعية في ذي قار، ولا أنسى والدي الشهيد السعيد الذي لم تراه عيني تغمده الله بواسع رحمته وجعله لنا شفيعا يوم الحشر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء).

الباحثة

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، باريء الخلائق اجمعين، والصلاة والسلام على خير الانام ، البشير النذير ، وعلى آله سادات الانام.ابدأ بالشكر لله تعالى و احمده حمداً دائماً لا انقطاع له ابداً ولا يحصي له الخلائق عدداً ، واشكره شكراً مستلزماً لزيادة النعم. و اثني بالشكرعلى الذوات الذين هم اهل الفضل والعرفان ولهم حق التقدير والثناء و في مقدمتهم جناب الدكتور عميد الكلية (ضرغام كريم الموسوي) المحترم ، على ما ابدوه لي من العون ، و اخص بشكري الجزيل و الثناء الجميل و عرفان العظيم الى المشرف الأستاذ الدكتور (محمد حسين الطائي) واحمل له انقى عبارات الامتنان لما قدمه لي فهو من قّوَّم اخطائي و صوب افكاري ، وارشدني الى أصول البحث ، من بداية المشروع حتى اتمامه ، داعيه الله تعالى له دوام الموفقية و السداد في العلم والعمل، والشكر موصول الى أساتذتي الذين نهلت العلم على أيديهم. ولا يفوتني ان اقدم تقديري الخالص لسماحة (الشيخ فاضل الصفار) (دام ظله) على توجيهاته ، وكذلك الشكر الجزيل الى مكتبتي العتبتين المقدستين و العاملين فيها جزاهم الله عني خيراً. ثم أوجه شكري وتقديري الى زملائي واخواني ، الذين كان لهم لمسات طيبة سواء بتسجيل الملاحظات المهمة ، او باعارة المصادر ، او ارشادهم الى بعض المصادر ، ومنهم من ساهم بفكرة ، او بكلمة طيبة ، فجزاهم الله عني خيراً.واختم شكري ومحبتي الى افراد اسرتي ، قدوتي وملاذي وجنتي على الأرض (والدتي) ، والى توأم روحي وصديقتي (اختي الكبيرة) ، والى قرة عيني وفلذات كبدي (اولادي) ، وكل من قدم لي المساعدة او الدعم المعنوي او دعاء بظهر الغيب ، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء ، والحمد لله رب العالمين.

الخلاصة: .....

الخلاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابهم المنتجبين ومن والاهم الى يوم الدين وبعد:

رسالتي الموسومة (مفهوم المقدّس في القرآن الكريم والسنة الشريفة دراسة تحليلية)، والتي تمخضت عنها الخلاصة التالية : تناول الفصل الأول المقدس الديني في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ، في مباحث وإن الشخوص والأماكن والمقامات أو الروضات المقدسة لها معطىً ديني مطلق امتازت به كل الشرائع وأتباعِها، وأنّ فكرة التقديس، ترتبط بعقل الانسان و فطرته التي فطره الله عليها، إذ ان جوهر الدين السماوي هو الدعوة إلى وحدانية الله ﷻ والاقرار بألوهيته، وأما المقدس الديني في الفكر الغربي فهو متغير خلافا للمقدس السماوي فانه ثابت، لان الحِقب التاريخية شهدت مظاهر تقديس متعددة ومتغيرة لا تَنُمُّ عن تطور في العقل البشري؛ بل تراجع وتخلف عن المراحل السابقة (مرحلة الحجارة والصنم) ، فضلا عن أن الفصل الأول أخذ بالاعتبار التعريفات اللغوية و الاستعمال الاصطلاحي لمفردات عنوان الرسالة .

في حين تخصص الفصل الثاني في بيان المقدس الذاتي والمقدس النسبي ، و كان في الذات الإلهية و صفاتها ، و ما لازمها كالملائكة والكتب السماوية (القران، والتوراة، والانجيل، والزبور) ؛ وقدسية الانبياء مع الإشارة إلى أُولي العزم منهم (نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى) (عليهم السلام)، و كذلك قدسية النبي الاكرم وآله الطاهرين ، وفي المقدس النسبي تناول البحث قدسية (التابوت، وعصا موسى، وقميص يوسف، وناقة صالح).

أمّا الفصل الثالث فاهتمّ في بيان قدسية الأماكن الواردة في النصوص القرآنية ، منها : مكة المكرمة ومعالمها (مكة، والمسجد الحرام، الكعبة، الحجر الاسود، وحجر إسماعيل، ومقام ابراهيم، وعرفة ومنى)، والمدينة المنورة (المسجد النبوي، ومقبرة البقيع، ومسجد قبا، ومسجد القبلتين، والمساجد السبعة)، و(الأرض المقدسة، وبيت المقدس).

وأما الفصل الرابع فكان مسك الختام إذ دار البحث فيه عن المقدس الزماني (اوقات الصلوات الواجبة والمستحبة، وشهر رمضان وليلة القدر، وايام البيض، وايام التشريق، وايام النحر)؛ واختتمت الرسالة بالنتائج وثبّت المصادر. والحمد لله، وصلى الله على محمد وال محمد.

الباحثـــــــــة

المحتويات: .....

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية المباركة	أ
الاهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
الخلاصة	هـ
المحتويات	و
المقدمة	1
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لمفردات العنوان والمسار التأريخي للمقدس	7
المبحث الأول: مصطلح مفهوم أو مفهوم المفهوم	7
المطلب الأول: مصطلح المفهوم	7
المطلب الثاني: أهمية المفهوم	9
المطلب الثالث : الفرق بين المفهوم والمصطلح	10
المبحث الثاني: مفهوم المقدس الديني	11
المطلب الأول : مفهوم المقدس لغة	11
المطلب الثاني: مفهوم المقدس اصطلاحا	12
المطلب الثالث: مفهوم المنظور لغة	15
المطلب الرابع: مفهوم المنظور اصطلاحا	16
المبحث الثالث: مفهوم القرآن الكريم	17
المطلب الاول: مفهوم القرآن لغة	17
المطلب الثاني: مفهوم القرآن اصطلاحا	18
المطلب الثالث: مفهوم الدراسة التحليلية لغة	20
المطلب الرابع: مفهوم الدراسة التحليلية اصطلاحا	21
المبحث الرابع: المسار التاريخي لمفهوم المقدس	23
المطلب الاول: المقدس الديني في الفكر اليهودي	23
المطلب الثاني: المقدس الديني في الفكر المسيحي	24
المطلب الثالث: المقدس الديني في الفكر الاسلامي	25
المطلب الرابع: المقدس الديني في الفكر الوضعي	26
الفصل الثاني : الذوات المقدسة في القرآن الكريم	29
المبحث الأول : الذات الإلهية وذوات الملائكة والكتب السماوية في القران	29
المطلب الأول : الذات الإلهية المقدسة	29
المطلب الثاني : قدسية الملائكة	31

المحتويات: .....

المطلب الثالث : قداسة القرآن الكريم والكتب السماوية التوراة والانجيل والزبور	33
المبحث الثاني : قداسة الأنبياء والمرسلين	39
المطلب الأول : نبي الله آدم والسيدة حواء	39
المطلب الثاني : قدسية الأنبياء اولي العزم	40
المطلب الثالث: قدسية سائر الأنبياء	47
المطلب الرابع : النبي المصطفى	48
المبحث الثالث: قدسية أهل بيت النبي	53
المطلب الأول : الإمام علي بن ابي طالب	53
المطلب الثاني: السيدة الزهراء	57
المطلب الثالث : الإمامان الحسن و الحسين والائمة من ذرية الحسين	61
المطلب الرابع: قدسية الصديقون والشهداء والصالحون	70
المبحث الرابع : المقدس بالنسبة في ضوء القرآن الكريم	75
المطلب الأول : التابوت في القرآن	75
المطلب الثاني: معجزة عصا موسى عليه السلام	80
المطلب الثالث: قميص يوسف عليه السلام	83
المطلب الرابع :قتل الناقة ، معجزة النبي صالح عليه السلام	86
الفصل الثالث : المقدس المكاني في القرآن الكريم	89
المبحث الأول: قدسية مكة المكرمة ومعالمها والمدينة ومعالمها	90
المطلب الأول : قدسية مكة المكرمة و معالمها	90

المحتويات: .....

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : قدسية المدينة المنورة ومعالمها	96
المبحث الثاني: قدسية بيت المقدس والأرض المقدسة	100
المطلب الأول : قدسية بيت المقدس	101
المطلب الثاني : قدسية الأرض المقدسة	101
المبحث الثالث : قدسية البيوت والمساجد والصوامع وقبور ومقامات الأنبياء	103
المطلب الأول: قدسية البيوت	103
المطلب الثاني: قدسية المساجد	104
المطلب الثالث: قدسية الصوامع	105
المطلب الرابع: قدسية قبور الأنبياء	106
الفصل الرابع المقدس الزماني في القران الكريم وحكم إهانة المقدس	110
المبحث الأول : المقدس الزماني في القران الكريم	110
المطلب الأول : قدسية اوقات الصلاة الواجبة	110
المطلب الثاني: قدسية شهر رمضان	126
المطلب الثالث : الليالي والأيام المقدسة في القرآن الكريم	132
المبحث الثاني: حكم الاعتداء على المقدسات	142
المطلب الأول: سب الذات الإلهية المقدسة	143
المطلب الثاني: سب النبي وآله الطاهرين(صلوات الله عليهم اجمعين)	144
نتائج البحث	147
المصادر والمراجع	150
Abstract	A-B

المقدّمة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق اجمعين، واشرف الصلاة واتم التسليم، على سيد الأنبياء والمرسلين، بل سيد الخلائق اجمعين، ابي القاسم محمد وعلى آله النجباء المعصومين الاصفياء الطيبين الطاهرين وبعد:

يلمس المتتبع للتراث الديني الإنساني ، أن الدين يشّكل محورية مهمة ويحضى باهتمام بالغ لدى المجتمع الإنساني ، حاك عن العلاقة الوطيدة التي تجمع بين فطرة الإنسان والحاجة الملّحة للدين متمثلة بأولى خطواته وهي البحث عن وحدانية الله والإعتقاد بوجود خالق للكون أو قوة تبعث في نفس الإنسان على الرهبة والعبودية والتقديس ، وقد تتجسد هذه القوة في شكل إله يتجسد في الشمس أو القمر أو الحيوان أو الظواهر الكونية ونحو ذلك ، أو قد تتجسد في رب السموات والأرض سبحانه ، إذا كان الدين مصدر الدين الأنبياء والمرسلين(ع).

من هنا فإن عموم المقدسات في التراث الإنساني تتمحور حول مقدس ديني واحد ، يكون هو المركز والأساس التي تنطلق منه مجمل تفاصيل التقديس ، سواء في الأديان السماوية أو الأديان الأرضية ، وهو الرب أو الإله أو الخالق بحسب عقيدة كل أمة.

ويُعّد المقدس الديني السماوي، مقدسا مفهوما وواقعا، والتي قام الدليل على عدّ قدسيته، كالعقائد الحقة، والاحكام الشرعية ونحو ذلك، ولقد استعمل القران الكريم لفظة التقديس ومعناه في عدة آيات، كقوله تعالى﴿**يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ ، **وقوله تعالى:** ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ (البقرة:30)والقدوس احد أسماء الله وصفاته كما في قوله:﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ**﴾ (الحشر:23)وقوله ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**﴾(الجمعة:1)، وقد وصف القران بعض الأشياء بالمقدسة كما في قوله ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى(طه:12**﴾.

والحق فإن التقديس لا يقتصر على المعتقدات الإسلامية فحسب، وانما ينطبق على كافة الديانات السماوية، حتى الوضعية، خاصة الأماكن المقدسة، فان للدخول فيها تعليمات خاصة، يمنع فيها من الممارسات المحرمة، كسفك الدماء وممارسة الرذائل اللاأخلاقية داخل هذه الأماكن لقدسيتها وعظمتها، فهي تمتلك أهمية كبيرة لدى كل معتنق ومعتقد ومتعبد، وانما تحمل أهمية في نفس كل شخص؛ لأنها تعبّر عن معتقداته الدينية الخاصة، وتعبّر عن تراثه وثقافته، كما ان المقدسات السماوية، وخاصة الدينية تقوم بدور المرشد والهادي والدليل، لمن يريد ان يهتدي، الى القيم والمثل العليا، والمبادئ.

وان كثيرا من مقدسات أتباع الشرائع السماوية الاخرى، يقدسها الدين الإسلامي أيضا نظرا لتعظيم الله لها، كالانبياء والتوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وبيت المقدس، وغيرها، ولايخفى ان اتباع

الشرائع السماوية، والأديان الوضعية، قد اوجدوا كثيرا من الاشياء، وجعلوا لها القدسية إبتداعا منهم، من دون وجه حق، وانما محض البدع، وهذه الظاهرة موجودة على مر العصور، وتسببت في إيجاد الفرقة ووجود المذاهب والفرق والأحزاب المبتدعة.

والدين الإسلامي هوتشريع مقدس يضم الاعتقاد بقدسية الله تعالى، وما يتعلق به كأسمائه وصفاته وافعاله، كالملائكة، والقران، والانبياء، والاولياء، والحجر الاسعد، وغيرها كثير.

وقد وردت في القران الكريم مقدسات نالت التقديس بالانتساب والاضافة من مقدس أعظم وأهم، كما في تابوت بني إسرائيل والسكينة التي فيه، وعصى موسى(عليه السلام)، وقميص يوسف، وقد اعرض البحث عن ذكر امثلة أخرى في القرآن مثل قبضة التراب التي تناولها السامري من أثر الرسول، وحجارة السجيل، في قصة الفيل وطير الابابيل، وغيرها.

ـ مشكلة البحث وأهميته:

تبرز أهمية المقدسات الدينية، كونها تمثّل شطرا مهما من الوعي الديني لكل شخص، وتملك مكانة مهمة في قلب كل انسان يرغب في التقرب الى خالقه، وتُعّد المقدسات الاسلامية، مراكز تحظى بالاحترام والتبجيل من كل مسلم، واهمية البحث تكمن في التعرف على المقدسات، وإلا كيف يمكن للمسلم ان يحمي مقدساته التي يعتز بها من دون معرفتها، أو من دون الاعتقاد بعظمتها عند الله؟ فأهمية معرفتها؛ تكمن في أنها تحصن وتحمي ليحصن الانسان من الوقوع في مغبة الإساءة لها، فهي الملاذ الامن، والدائم للسائرين الى الله؛ لنيل سعادة الدارين، والراغبين في شمولهم بالعفو، والمغفرة، والرحمة، والطامعين بتحقيق الاماني. كما انها توفر وتخلق روابط اجتماعية متينة، يحتاجها المجتمع من خلال انتماء كثير من معتنقي الدين واتباعه. كما ان معرفة المقدس وتعظيمه، وإقامة الشعائر، تدخل في النفس، وتلبي ما تحتاجه الروح من راحة وطمأنينة، والتخلص من الضغوطات السلبية في داخل الانسان.

ـ الهدف والغاية:

إن الهدف من الدراسة، هو نشر الثقافة والوعي بأهمية الحفاظ على المقدسات الاسلامية، باستخدام التقنية التكنلوجية، والشبكة العنكبوتية(الانترنت)، ليتسنى للإنسان بعد معرفتها والايمان بضرورتها، النهوض بالمجتمعات الى مستوى الوعي بأهمية المقدس، وتعظيمه، والحفاظ عليها.

ومن خلال التعرف على المقدسات، ومقامها ومنزلتها، نستطيع تفعيل دورها، والاستفادة منها في تهذيب النفوس، وتصفية القلوب، وتربية المجتمع على القيم والأخلاق الفاضلة، والنهوض به، في مدارج الكمال والرقي.

ـ الدراسات السابقة على البحث:

لم اجد دراسة بحسب اطلاعي ، متخصصه في نفس الموضوع الذي ابحث فيه، إلا بعض المؤلفات والدراسات، التي تتعلق نوعا ما بموضوع البحث، فأفدته منها :

1-تأسيس التقديس، تأليف فخر الدين الرازي، بعناية أنس محمد عدنان الشرفاوي، نشر دار نور الصباح، طبعة اولى، بيروت، 2011

2-الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية ، تاليف د: كامل سلامة الدقس، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، بجدة، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

3-كتاب تقديس الأشخاص عند النصارى وآثارة عرض ونقد للطالب موسى بن عقيلي بن احمد، رسالة ماجستيرفي المملكة السعودية، جامعة ام القرى، كلية الدعوى واصول الدين، لعام 1429، يبحث في تقديس الأشخاص عند النصارى مثل عيسى(عليه السلام)، والباباوات، والرهبان.

4-كتاب في النصرانية، تاليف محمد بن احمد بن مصطفى المعروف بابن زهرة، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1381- 1966، يبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى، وفي كتبهم ومعاجمهم المقدسة.

ـ منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي: إذ قامت بجمع جوانب الموضوع من آيات قرآنية ومعلومات أخرى لغوية وروائية من حيث التقسيم والترتيب، وبعبارات واضحة سهلة الفهم، وعمدت إلى دراسة النصوص بعد فرزها وتحليلها والنظر فيها.

المنهج الاستقرائي : إذ قامت الباحثة بتتبع النصوص القرآنية الخاصة بالموضوع وجمعها ثم الرجوع إلى كتب التفسير واللغة والفقه وعلى ضوئها قامت الباحثة بتتبع الآراء وتوزيعها من خلال محاور البحث.

ـ خطة البحث:

استلزمت خطة البحث أن يكون على أربعة فصول ، كان الفصل الأولى : عن الإطار المفاهيمي لمفردات العنوان والمسار التأريخي للمقدس وكان في مباحث أربع، تناولت مجمل المفاهيم المطلوبة ، أما الفصل الثاني: فقد تناول فيه البحث المقدس الذاتي والمقدس النسبي في أربع مباحث أيضا تضمنت الذات الإلهية وما لازمها من الملائكة والكتب السماوية الذوات المقدسة في القران الكريم من الأنبياء والرسل والشهداء واولياء الله الصالحين وما قدّس بالنسبة كتابوت، وعصا موسى ،وقميص يوسف ،وناقة صالح ، سعت فيها الباحثة إلى استيفاء المطلوب ، وكان الفصل الثالث: في المقدس المكاني في القران الكريم متضمنا ثلاث مباحث في قدسية مكة المكرمة ومعالمها (مكة ،المسجد الحرام،الكعبة،الحجر الأسود،حجر إسماعيل،مقام إبراهيم،عرفة ومنى) والمدينة المنورة ومعالمها (المسجد النبوي ،مقبرة البقيع،مسجد قبا،مسجد القبلتين،والمساجد السبعة) و(الأرض المقدسة وبيت المقدس) ،بذل البحث فيها جهده للاحاطة بها ، فيما كان الفصل الرابع والأخير في المقدس الزماني في القران الكريم وتضمن مبحثين في قدسية

(أوقات الصلاة الواجبة والمستحبة ، وشهر رمضان وليلة القدر،وأيام البيض ،وأيام التشريق،وأيام النحر) ،ثم نتائج البحث فمصادره .

وإن كان ثمة قصور في البحث فيقين الباحثة أن الكمال لله سبحانه وتعالى فحسب، وأنها بذلت ما بوسعها رجاء أن يكون في أحسن صورة وأبهى حله ، والحمد لله رب العالمين ، وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي لمفردات العنوان والمسار التاريخي للمقدس

المبحث االأول: مصطلح مفهوم أو مفهوم المفهوم وأهميته.

المبحث الثاني: مفهوم المقدس، والمنظور لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: مفهوم القرآن الكريم لغة واصطلاحا.

المبحث الرابع: المسار التاريخي لمفهوم المقدس .

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لمفردات العنوان والمسار التأريخي للمقدس

توطئة:

يُعدُّ التقديس ظاهرة قديمة حيث انها وجدت منذ أن خُلق الانسان ؛ و حديثة إذ لا زالت تستحوذ على مساحة واسعة من مشاعر البشر على اختلاف ثقافاتهم ، كما انها تتفاوت تبعاً لمستوى ثقافة المجتمعات وتبعاً للزمان والمكان الذي تتأصل فيه ، وللتقديس الأثر الكبير في حياة البشر ؛ فارةً كونه يُعدّ جزءا من وعي الفرد وتقدّمه الحضاري ، وتارة يصبح مشكلة من المشاكل التي تتعرض لها المجتمعات اذا ما اتسعت دائرته لتاخذ مساحة كبيرة دون أن تستند الى دليل عقلي أو نقلي يستمد قوته من المقدس المطلق جلّ جلاله ، ويمكن القول ان المقدس عبارة عن ظاهرة مهمة لا بد من معرفة ماهيته بعد اغتزاله مما يشوبه من أمور دخيلة قد توسع دائرته من غير دليل وعلى هذا فقد حمل هذا الفصل على عاتقه بيان هذا المفهوم وأهم المحطات التاريخية التي مرَّ بها ، ويتكون من المباحث الآتية:

المبحث الأول: مصطلح مفهوم أو مفهوم المفهوم:

ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : مصطلح المفهوم

المفهوم في اللغة: اسم مفعول من "فهم" و هو المُدْرَك ، و وجوده عبارة عن وجود ذهني؛ وعند تتبَّع مادَّة (ف هـ م) في معجم العين ، فلم أجدها تتجاوز ثلاثة معانٍ، وهي كلها مجرَّدة، وهذه المعاني الثلاثة هي: المعرفة، والعقل، والعلم، يقال: فهمتُ الشيء، أي: عرَفتُه وعقَلتُه وعلمته [1] ؛ ومنه الفهم وهو معرفة الشيء بالقلب ، فَهِمَهُ فهْمَاً و فهَماً ؛ ونقل ابن منظور عن سيبويه قوله : فهامة : بمعنى عَلِمَهُ ، و عقلَهُ و عرفَهُ ؛ ومنه فَهَّمْتُ فلاناً و أفْهَمْتُهُ ، و تفهّمَ الكلامَ : فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء ، وقولنا : رجلٌ فَهِمٌ أي : سريع الفهمِ ، ويقال : فَهْم فهَمٌ ، و منه أفهَمَهُ الأمرَ و فهَّمَهُ إيّاه بمعنى :جعله يفهَمَهُ ، و استفهَمه بمعنى : سأله أنْ يفهم ، وقد استَفْهَمَني الشيء فأفهَمْتُهُ و فَهّمْتُهُ تفهيما [2] ؛ المَعْنَى ، وَمَفْهُومُ الكَلاَمِ: مَعْنَاهُ ، وَالفَهْمُ: تَصَوُّرُ المَعْنَى وَإِدْرَاكُهُ ، يُقَالُ: فَهِمْتُ عَنْ فُلَانٍ وَفَهِمْتُ مِنْهُ فَهْمًا إِذَا تَصَوَّرْتُ مَعْنَى كَلاَمِهِ ، فَأَنَا فَاهِمٌ وَفَهِيمٌ ، وَالاسْتِفْهَامُ: طَلَبُ الفَهْمِ وَالكَشْفِ عَنْ المَعْنَى ، وُيْطَلَقُ المَفْهُومُ عَلَى كُلِّ مَا يُفْهَمُ

---

(1) الفراهيدي الخليل بن أحمد ، العين ،مادة (فهم) ، تح: د. مهدي المخزومي . و ينظر : د. إبراهيم السامرائي، بقية حرف الهاء، ج4، ص 61، دار الهلال1 .

(2)ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ، لسان العرب ، مادة (فهم) ، ص 459 . ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريه ، ت 325 هـ ،معجم مقاييس اللغة ، ج4 ، ص457 .

وَيُسْتَفَادُ مِنَ اللَّفْظِ ، وَأَصْلُ الفَهْمِ: (العِلْمُ بِالشَّيْءِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالقَلْبِ ، يُقَالُ: فَهِمْتُ الشَّيْءَ أَفْهَمُهُ فَهْمًا أَيْ عَلِمْتُهُ وَعَقَلْتُهُ بِقَلْبِي ، وَالتَّفَهُّمُ: مَعْرِفَةُ الكَلاَمِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَالمَفْهومُ أَيْضًا: صُورَةُ الشَّيْءِ فِي الذِّهْنِ ، سَوَاءً كَانَ مَعَ لَفْظٍ أَوْ لا) [1] .

أمّا في الاصطلاح : هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ دون ان يصرح به المتكلم. [2]

فقد عرَّفه أبو البقاء الكفوي (تـ 1094هـ) في الكليات بقوله:

"المفهوم: هو الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا[3].

وله تعريف آخر أنه: "تمثيل رمزي يتشكَّل من الخصائص المشتركة بين مجموعة من الأشياء العينية." [4] ؛ إذ نلحظ أنّ مصطلح المفهوم مفرد و جمعه مَفَاهِيم (وهو فكرة مجردة تمثل الخصائص الأساسية للشيء الذي تمثله) [5]، ويعزى إطلاق مصطلح (المفهوم) إلى نشأة فكرة التجريد أو التعميم، أو كنتيجة للتحولات التي تطرأ على الأفكار القائمة ؛ إذ يتجسد من خلال جميع الحالات الفعلية أو المحتملة سواء كانت هذه الاشياء في العالم الحقيقي أو أفكار خيالية ؛ إذ يتعامل مع مطلح (المفاهيم) في الكثير من التخصصات ان لم يكن معظمها، مثل علم اللغة وعلم النفس والفلسفة و غيرها ، ما يفهم من الكلام، وليس بمذكور فيه صراحة [6]، ونخلص إلى القول : أن المفهوم هو مجموع الصِّفات والخصائص التي تحدِّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدًا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى ؛ و يطلق على المعنى الحاصل في العقل سواء أكان كلياً، أم جزئياً ، مثاله قولهم : مفهوم هذا اللفظ عام، أو خاص لمَعْنَى الذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ دُونَ أَنْ يُصَرّحَ بِهِ المُتَكَلِّمُ [7].

---

(1) الزبيدي ،محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق : ابراهيم الترزي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،1984م: ج33، ص224،و ينظر : ابن السبكي: تاج الدين ،ت771 ،جمع الجوامع ، ص22 :
(2) التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، ت بعد 1158 هـ ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ج2 ص617 .
(3) أبو البقاء :أيوب بمن موسى الكفوي ،ت 1094 هـ ، ت ح عدنان درويش ، محمد المصري ، الكليات، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، ص.129 ، و ينظر : التهانوي: ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص180 .
(4) بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية)؛ إعداد الأساتذة: محمد بن يحيى زكريا، وحناش فضيلة، ص (17)، وزارة التربية الوطنية - الجزائر، 2008.
(5) ينظر مجموعة مؤلفين :بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية ، ج 1، ص 31، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة،ط1،1418 هـ - 1998م التهاوني :موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1، ص112
(6) التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،ج1 ،ص 100 .
(7) الفناري :محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين الفنري اوالرومي (ت834 ه) ، فصول البدائع للفناري ،تح محمد حسين محمد حسن إسماعيل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان،2006، ج1، ص53 .

المطلب الثاني : أهمية المفهوم :

لم تختلف آراء المفكرين حول معان المفهوم و أهميته ، إذ تكمن أهميته فيما يأتي [1]:

1 - بناء قاعدة معرفية وتكوين مبادئ و تعميمات.، بمعنى تثبيت حدود المفهوم وإشاعته في الاستعمال.

2 - ضروريته لتبسيط التفاهم بين الناس وتواصلهم بطريقة واضحة .

3 - تنظيم الخبرات وترتيبها بشكل منطقي ، أي تناول المفاهيم بحسب تقبلها العقلي و المنطقي بما يجعل منها قاعدة عامة للاستعمال التفاهمي .

4 - تساعد على اشتقاق فرضية في بداية موقف التعلم .

و بغية توخي الدقة في تناول مصطلح (المفهوم) لابد للبحث من وقفة على تعدد المفاهيم و تنوعها ، من ذلك التنوع نلحظ ما يأتي :

1 – المفاهيم الحسية : وهي المفاهيم التي يتم إد اركها عن طريق الحواس مثل التمييز بين الصلب و السائل ، ومنها كذلك المفاهيم المكانية كمفاهيم: فوق ، تحت ، أقرب

2 – المفاهيم المعرفية : أو المفاهيم المجردة و هي غير حسية ويمكن تداركها بـ (ال) التعريف أو التعميم عن طريق الألفاظ أو الكلمات أو الرموز، أو الصيغ الرياضية مثل مفاهيم الحجم،الطول ،أو المفاهيم الأخلاقية كالصدق و الوفاء، فكلها مفاهيم معارف أو صفات لأشياء .

3 – المفاهيم الخارجية : وهي المفاهيم الأكاديمية التي تخضع للتجارب و المعامل العلمية ، وما تخرج به الأبحاث

5 .المفاهيم الداخلية :تلك المفاهيم التي نضعها لأنفسنا لتساعدنا على التعامل مع لتقعيد خبارتنا الخاصة و برمجتها .

6 - المفاهيم العلمية : شأنها شأن الحقائق العلمية من حيث التنوع و الكثرة ، و المفاهيم العلمية في فروع العلم المختلفة بلغت حجما كبيار لذلك يوجه التربويون في مجال تدريس العلوم اهتمامهم نحو تحديد عدد

---

(1) ينظر : القطامي: محمد يوسف ، المفاهيم وصورها ، 2001، 1.

محدود نسبيا من المفاهيم الرئيسة التي تمثل نتاج العلم و تربط بين مفاهيم فرعية [1] ؛ ولغرض توزيع خارطة المفاهيم بتعدَّد أنواعُ التعريفات له بحسب المسالك النظرية المتبعة في اكتساب صورة المعرف؛ فإذا كان المسلك منطقيًّا يروم الإحاطة الجامعة المانعة في التعريف، سُمِّي التعريف: حَدًّا منطقيًّا، وإذا كان المسلك تداوليًّا يتتبع التغيرات التي يحدثها الاستعمال، سمِّي التعريف: دراسة مصطلحيَّة، وإذا كان المسلك لغويًّا يبحث عن المعنى، سمِّي التعريف: دراسة مفهومية، وتربط هذه الأنواعَ من التعريف علاقةُ عموم وخصوص؛ فكلُّ حدٍّ مصطلح، وكل مصطلح مفهوم، وليس كل مفهوم مصطلحًا، ولا كل مصطلح حدًّا ، وما يهمنا من هذه الأنواع هو المفهوم أ والمصطلح الشامل الذي يضم في مدلولاته الحقائق التامة في أسس المعارف العلمية و النظرية .

المطلب الثالث : الفرق بين المفهوم والمصطلح

قبل تحديد الفرق، لا بدَّ من تعريف المصطلح في اللغة والاصطلاح؛ حتى يتسنَّى لنا تحديد الفرق بشكل دقيق ؛ المصطلح في اللغة مشتقٌّ من الفعل (صلح)؛ وهو ضد فسد؛ و أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه الجرجاني (816) بمجموعة من التعريفات منها : "الاصطلاح: عبارةٌ عن اتِّفاق قوم على تسمية الشيء باسمٍ ما ينقل عن موضعه الأول، و في تعريف آخر قال : " الاصطلاح: إخراج اللَّفظ من معنًى لغوي إلى آخر؛ لمناسبة بينهما " [2] ؛ وعرَّفه الكفوي:(1094) بأنّ الاصطلاح: "هو اتِّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنًى آخر لبيان المراد" [3]، من هذه التعاريف نخلص إلى أنَّ الاصطلاح يتكوَّن من ثلاثة أركان: **مُصطلِح**؛ وهو القائم بعمليَّة الاصطلاح؛ أي: الواضع، و**مصطلَح عليه**؛ بمعنى المتفَق عليه ، **ومصطَلَح**؛ بمعنى ما ينتج عن الاصطلاح، أو هو تسمية المتفَق عليه.

---

(1) ينظر : القطامي ، المفاهيم و صورها ، 2001، 1.

(2) الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، ت 816 هـ ،التعريفات، ص ، باب الألف، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1403 هـ - 1983م.

(3) أبو البقاء :الكليات، ص129 .

المبحث الثاني : مفهوم المقدس الديني:

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الأول: مفهوم المقدس لغة

ويمكن بيانه من خلال الآتي يقول أحد المفسرين، يرى الخليل الفراهيدي (175هـ) بأن مفهوم (المقدس) هو تنزيه الله، وأفرد له ثلاثة مصطلحات هي: (المقدس، المتقدس، القدوس) وتلتقي في دلالة واحدة وهي (التنزيه)[1].

وتابع إسماعيل بن حماد الجوهري (398هـ) الخليل الفراهيدي في دلالات مفردة (قدس) و(القدوس) و(القدس) وأضاف معنى (الطهر) على ما ذهب إليه الفراهيدي؛ وتوسع الجوهري في المفردات المشتقة من (قدس)، قال: (القدس اسم ومصدر ومنها حظيرة القدس، أي: الجنة)[2]، وأوضح الجوهري بأن (روح القدس) هو جبريل وعنده أن (القدس) بسكون الدال هي جبل عظيم بأرض نجد، والتقديس لديه بمعنى (التطهير) والفعل منه (نقدس) أي (نطهر)، ويرى الجوهري أن (بيت المقدس وبيت المقدس) اسمين لشيء واحد، أما القدوس فهو اسم من أسماء الله الحسنى على وزن فعول، وأما (القداس) بالضم فهي شيء يعمل كالجمان من فضة[3].

في حين يرى الفيروزآبادي (ت: 817هـ) على ما ذهب إليه الفراهيدي (ت: 175هـ) بأن (المقدس) هو الطهر المطلق لله ﷻ فضلا عن دلالات أخرى تتعلق بلفظ المقدس منها: (جبل عظيم، والبيت المقدس، وروح القدس جبريل، والقادس هو السفينة العظيمة، وأن اللفظة تطلق على جزيرة في الأندلس)[4]، والفيروزآبادي قد توسع في دلالة لفظة التقديس أكثر ممن سبقه، فأضاف مدلولات كثيرة منها (الحجر الفضي) ويذهب إلى أن لفظة (القدوس) هي وقف على صفة من صفات الله ﷻ ومنها اشتقت كلمات التقديس والأرض المقدسة والقديسة التي يشير إليها بأنها (جهينة بنت الربيع أم عبد الرحالمن بن إبراهيم ابن عبد الرحمن ابن عوف)[5].

ولم يخرج ابن منظور (711هـ) فيما ذهب إليه في دلالة القدوس عما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي والفيروز آبادي ،فقد أوضح ابن منظور بأنه لم يرد في صفات الله ﷻ غير (القدوس) وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائض، ويشير إلى أن كلمة (قدوس) هي صيغة مبالغة على وزن (فعول)

---

(1) ينظر: الفراهيدي: العين، ج 5 ، ص 73 ، مادة: (قدس) .
(2) الجوهري: إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ط5، دار أحياء التراث العربي بيروت، 2009م، ج2، ص 115، مادة: (قدس).
(3) ينظر : المصدر نفسه، ج2ض115 .
(4) ينظر: الفيروزآبادي: مجد الدين ،ت 817هـ، القاموس المحيط ، ط5، مصر القاهرة، 1942م، ج2، ص339 ، مادة: (القدس).
(5) ينظر : الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ج2، ص339، مادة (القدس) .

ويرى ابن منظور بأن (القاف) ثلاثية الصوت بالضم والفتح والكسر، والفتح قليل عنده[1]، ويذهب إلى توضيح مرادفات كلمة (التقديس) فيذكر:(القدس) بفتح القاف تعني (السطل) بلغة أهل الحجاز، ويعزو ابن منظور هذه الدلالة إلى أن (التطهر) يكون بالسطل بحسب لغة أهل الحجاز[2]؛ ولم تجد الباحثة فروقا جوهرية في مذاهب اللغويين عند دلالة مفهوم القداسة.

ولم يخرج اللغويون المتأخرون عن دائرة مفهوم (المقدس) عند المتقدمين .

ويبدو أن الدرس اللغوي الحديث يندر به استعمال كلمة (التقديس) لتوسع المصطلح إذ تشمل كل الدلالات التي أشار إليه اللفظ، فمثلا كلمة (التبجيل) هي من مدلولات كلمة التقديس، وكلمة (التعظيم) التي تستعمل على نطاق واسع، وكذلك كلمة (التقدير) و(التوقير) ولكن أن لفظة التقديس هي أعلى مرتبة من مراتب التعبد والهيبة لكونها ترتقي إلى درجة الكمال المطلق، التي يوصف بها الله ﷻ، غير أنه توسع العرب في الماضي أكثر في إطلاقها فكانوا يسمون الإناء الذي يحتوي على الماء الطاهر بـ (قدس) بفتح الدال مشتقة من (قدوس) أي (المتطهر) ولفظ (تقدس) في اللغة يعني (تطهر)، وهنالك مصطلحات كثيرة شملها هذا اللفظ سيتطرق لها البحث في المفهوم الإصطلاحي .

وتستوقفنا مدلولات أخرى للفظة التقديس تكاد تشكل بعدا معرفيا أو استعمالا وظيفيا ، فقد شاع في الاستعمال الوظيفي لكلمة المقدس على صفات منها: (عظيم الإحترام، عظيم التشريف، التقدير) وغيرها من الاستعمالات التي تبدو لنا استعمالات مجازية لا تربطها بلفظة (التقديس) المطلقة أي صلة، وكما أسلفنا أن (التقديس) صفة مطلقة لله ﷻ فهو الوحيد (القدوس) وهي من أسماءه الحسنى التي لا إمكانية لأحد أن يتصف بها من مخلوقاته كما هو الحال في مفردة: (السبوح، الرحمن، المتعالي، الحق).

فالتقديس هو نوع من أنواع التخصيص المطلق، أي أن الله (سبحانه) مخصوص بخاصية لا يشاركه فيها أحد، فالصفة (سبوح) تعني التخصيص في التسبيح، فهو تعظيم مطلق يسبق التقديس، قال تعالى: **{ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}** (البقرة : 30)، ومن الجدير بالذكر أن صفة التقديس لها دلالة خاصة هي معصومية المقدس، التي ترتقي إلى التأليه والتعبد[3].

المطلب الثاني: مفهوم المقدس اصطلاحا

جذب مصطلح (المقدّس) أنظار فقهاء الأديان وعلمائهم، وشاركهم في ذلك الاهتمام علماء التفسير وعلماء الإجتماع والفلسفة وعلم النفس وغيرهم من الباحثين المهتمين بشأن عقائد الانسان، وبحسب الزاوية العلمية لكلٍ منهم في تناوله لموضوع المقدس، وقد استوقفَتهم هذه المفردة وأثارت انتباههم؛

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص197، مادة: (قدس).
(2) ينظر: المصدر نفسه، ج7ص197 .
(3) ينظر: سان كلود: ت:1956م، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: سميرة ريشا، مطبعة المنظمة العربية للترجمة، ص21 .

وأجمعوا أولاً على أنها تختلف في دلالتها من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى غيرها، ومن تجربة تأريخية إلى صورة أخرى، فالمفهوم الإصابنطلاحي التقليدي للمقدَّس يتمحور حول فكرة الذات المقدّسة بمسارين يختلفان في المصدر، ويتفقان في التعبد وتنزيه المقدَّس: أولهما مسار نابع من المقدَّس نفسه أو ما يجسده (أثر)؛ ومسار نابع من الإنسان اتجاه مَن يقدسه ويمجده، إذ يؤكد عالم الآلوهيات (روجيه كايوا) صعوبة تحديد مفهوم المقدس والبحث عنه بقوله: الوصفة الوحيدة التي يصح إثباتها للمقدس بشكل عام متضمنة في تعريف هذه اللفظة بالذات، هي تعارضه مع الدنيوي، لكننا ما أن نَصرَّ على توضيح طبيعة هذا التعارض وصيغه حتى نصطدم بأخطر العقبات، وهي البحث عن علاقة المقدِّس مع المُقَدّس و متى يفترقان؟ فخرج من هذه الجدلية بان المقَّدس السماوي يسمو، ويتقاطع مع المقدَّس الأرضي[1].

وثمة مصطلح آخر أطلقه بعض المفكرين على (المقدَّس)، بأنّه يفيد معنى (العصمة) وقد عُرِف هذا المصطلح بتعريفات عدّة يختلف بعضها عن بعض في وجوه ، ويشبه بعضها بعضا في وجوه أخرى ، فقد ذكر أبو البقاء ان العصمة هي عدم قدرة المعصية ؛ أو خلق مانع منها غير ملجيء بل ينتفي معه الاختيار [2] ، وقال صاحب البداية ان العصمة (لا تجبر العبد على الطاعة ، ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمل العبد على فعل الخير ، ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء) [3] ، وعرّفها الشيخ المفيد بأنها (لطف يفعله الله سبحانه بالمكلف؛ بحيث يمتنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها) [4] .

ومن حيث ان مصطلح العصمة بهذا المعنى فانها تطلق على المقدس من باب انها تفيد معنى المنع من التنجس أو المنع من تعلق النجاسة به –المقدس - أو تأثيرها عليه طبيعيا وابتدائياً مع استحالة فرض ما سواه، والنجاسة في اللغة هو ما يفقد الأشياء طهارتها الطبيعية الذاتية والموضوعية[5]، ولا تُزال النجاسةِ إلا بالتطهير من خلال إزالة عينها وأثرها ومؤثرها، وحيث أن الله هو مصدر التطهير كما في النص: ﴿**وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (المائدة :6)، والمطهِّر لا يمكن تصور أنه قادر على فعل التطهير، إلا إذا كان طاهرا بالمطلق ومعصوما من النجس والتنجس؛ فالمقدس إذا هو المخصوص بالتطهير مطلقا بجمع المعنيين على معنى كامل في النصوص القرآنية عندما يذكر التسبيح فيحدد بمسبِّح به لتبيان وجه التخصيص، أما تسبيح باسم الله أو بحمده مما يعني أن ما نسبح به يجعل منه سُبّوحا، أي كثير التكرار بذكر ما سبحنا به من أسم له أو بفعله المخصوص دون غيره، فالسبوح هو

---

(1) ينظر: روجيه كايو ، الإنسان والمقدس، طبع و نشر مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م، ص31.

(2) أبو البقاء ، الكليات: مادة عصم

([3]) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج1 ، ص81.

([4]) المفيد ، النكت الاعتقادية ، ص3 .

(5) ينظر : القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، دار الصحافة للتراث ، طنطا ، ط1 ، 1995م، ص32.

المخصوص به على أنه الوحيد الذي يستحق ما ألحق بكلمة التقديس دون شك أو تردد، لذا فهو المستحق لهذا التخصيص لأنه مستحق للمنزلة القدسية بذاته[1].

و كلمة القدوس فضلا عن كونها من أسمائه الحسنى والتي لا توصيف لأحد غيره سبحانه، على خلاف لكلمات (الرحمن أو السبوح) التي وصف نفسه بها أيضاً، إذ إن التقديس في الدلالة اللغوية، هو التخصيص المطلق لمخصوص بذاته، أي: إنّه قدّوس بمعنى أنّه مخصوص بخاصيّة لا يشاركه فيها أحد على أنّها أعلا درجات التحديد وغير قابل للتدنيس إي: يعلو عن انتهاك هذه الخصوصية، ويقدسونه أي يخصصونه بما خصص نفسه بها كما في: سبوح أي بالغ التخصيص في التسبيح له، والتنازع والإمتناع الذاتي عن التدنس، فهو تعظيم مطلق لذات من يسّبح باسمه، قال تعالى عن لسان ملائكته: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾البقرة :30 ومنه قوله ﷻ﴿**سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ (الواقعة :74)؛ أن المقدس في الأديان السماوية يختلف مع المقدس في الأديان الوضعية مثال ذلك: البقرة مقدسة في الديانة الهندوسية، بينما تؤكل عند غيرهم في نفس المنطقة الجغرافية،، بسبب الإختلاف في فهم المقدس، حتى تضمّن الدستور الهندي تشريعا يكفل حقوق الأبقار، وحُرمت بموجبها ذبح الابقار، ولكن سرعان ما تراجع الهندوس عن هذا المعتقد حينما اضطروا إلى ذبحها و أكلها في خلال الحرب العالمية الثانية، لمّا حلت بهم المجاعة قال فيهم أحد المفكرين البريطانيين مبرراً حالتهم: ((أنّ بؤس الناس أقوى من مقدسهم))[2]، فضلا عن غموض المقدس وإبهامه، يقول محمد حسين هيكل: ((لا شيء أكثر غموضاً من القدسي، ففي الغالب استعملت الكلمة لدى كاتب واحد وفي سياق واحد بمعنيين، وحتى بعدة معان مختلفة، ويرجع غموض مفهوم المقدس في كونه يفهم من تجربة الإنسان، وهذه التجربة لا تنال بواسطة منظومات تعبير نظرية، تصويرية شعائرية رمزية))[3]، وفي إطلاق آخر للمقدس يذهب المفكر الفرنسي (مرسيا إلياد) إلى ضرورة وضع عنوانات للمقدسات لأنّها تختلف عن بعضها بحسب الزمان والمكان، فلدينا مقدس (وجودي) ساد ثم باد حين طواه التمدن وأصبح مقدسا (غيبيا)؛ لذلك ينبغي الفصل بين هذه المقدسات من خلال ما نسميه (المقدس الحضوري) تسامحاً وتطبيقاً في المعنى مع عدم الخلط بين المقدس بذاته لذاته (الله) (وبين المقدس بذات غيره لذاته كالأنبياء، وما يمثلونه من أثر في الإبلاغ وإتمام الرسالة الإلهية التي كلّفه بها الله [4]، ويتبادر لنا السؤال، ماذا يحدث عندما تُنتهك المقدسات؟ وعندما تسقط هالة القدسية والتقديس لهذه المقدسات في نفوس البشر الذين آمنوا بقدسيتها؟ ؛

---

(1) الشنقيطي: محمد الأمين، الأسماء والصفات، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، 1995م، ص 183.
(2) ينظر : مارفن هاريس ، مقدسات ومحرمات وحروب، ترجمة: أحمد محمد أحمد، ط1، بيروت ، 2017م، ص 18-24
(3)هيكل: محمد حسين، الامبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، مؤسسة هنداوي القاهرة ، 2014م، ص 139.
(4) - ينظر : مرسيا إلياد ، المقدس و المدنس، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة، ط1، 1988م، ص 58

إذ يرى أصحاب النظرية (الفرويدية)، بأن المقدس ليس أزلياً، إذ يمكن للفرد أن يخلع تقديسه كما ارتداه، ويصطلحوا عليه بمفهوم (نزع القدسية) الذي يمر بمراحل ثلاث هي: (مرحلة الصدمة، ثم مرحلة الرفض ثم مرحلة الموائمة والتكيف)[1]، ويبدو للباحث إن مرحلة نزع القداسة أمر يستحيل إنجازه لوجود حرمات تضع حدودا على سلوك الانسان وعلى حريته، ونزع القداسة، يعني فرْض قداسة بديلة وهي قداسة المادة على الكون، بحيث يسري قانون واحد على كل الأشياء، ونزْع القداسة يؤدي إلى ظهور نزعة همجية و حشية عند الإنسان فهو ينظر إلى العالم بعدّه مادة نافعة يمكنه توظيفها لحسابه ومصالحه، وحينها يصبح الهدف من المعرفة هو التفرد والتحكم، فضلا عن فقدان المرجعيات الأخلاقية والقيمية[2].

كما إنّ التعريفات التي قدّمها العلماء والباحثون لا تمثل كل منها إلّا وجهة نظر أصحابها، كذلك الشأن في مفهوم المقدس، إذ تعددت آراء الباحثين في تحديد مفهومه لأنّ الدين وعاء المقدس، وأن المقدس متأصل في نفس الإنسان فلا يمكن أن يستغني عنه في حياته؛ ومهما تفنن الإنسان الحديث في سلخ القداسة عن الحياة، فإنه لا يستطيع أن يعيش فيها بدونه، ويبدو أن المجتمعات الغربية الحديثة لم تسر في اتجاه نزع القداسة، بل تسير في اتجاه إعادة مجرى التاريخ في البقاء للأقوى، وذلك المبدأ الذي قهره الدين وأعاد توازن الحياة بين كل القوى.

المطلب الثالث: مفهوم المنظور لغة

يرى الجوهري : النظرُ تأمّل الشيء بالعين ، فنقول نظرت الى الشيء بمعنى أبصرته وتأملته بعيني، وكذلك النّظَران و قد نظرت إلى الشيء، ويقول ابن منظور: النّظَرُ: حِسُّ العين، وهذا النظر يكون بالابصار ويكثر استعماله عند العامة[3] نَظَرَهُ ينظرُهُ نَظَراً، و منظراً، ومنظرةٌ، نظَرَ إليه ، والمنظر مصدر نظَرَ: ونقل ابن منظور عن الليث قوله في معجم العين: العرب تقول نظرَ ينظرُ نظراً، وتقول : نظرتُ إلى كذا و كذا مِن نظر العين و نظر القلب، ويقال: نظرت فلانا وانتظرته بمعنى واحد، والنّظّارة : القوم ينظرون إلى الشيء ، قال تعالى : ﴿**وأغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون** ﴾ (البقرة :ة50) ؛ ونقل ابن منظور قول الفراء : (تقول العرب أنْظِرْني: أي انتظرني قليلا)[4]، كما تاتي لفظة النظر بمعنى تأمل الشيء بالقلب فنظرت في الشيء أي تفكرت فيه وتأملته وتدبرته ، وهذا النظر يكثر

---

(1) رفيق، حبيب: المقدس والحرية، دار الشروق القاهرة، 1998م، ص 13 .
(2) ينظر : المسيري : عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ، العدد السابع والعشرون تاريخ الإصدار الثاني - كانون الثاني - 2021 م، ج1، ص27.
(3) ينظر:الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، باب الراء ، مادة : (نظر) – ابن فارس، مقاييس اللغة (نظر)، الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (نظر) .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نظر).

استعماله عند الخاصة لانه يقع على المعاني ويكون بالبصائر، قال تعالى:﴿ **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض**﴾ (يونس: 101) أي التامل والفحص او المعرفة الحاصلة بعد التامل[1]

وتعرف لفظة النظر عند اهل اللغة هو الفكر في الشيء تقدره وتقيسه فيصفون التناظر بالتراوض، فنظير الرجل الذي يراوضه فيناظره[2] والمناظر هو المجادل، وياتي معنى النظر بمعنى البحث وهو المعنى الاعم من معنى القياس ،فكل قياس نظر ، وليس كل نظر قياس ، وياتي بمعنى الاصغاء ، قال تعالى : ﴿**وقولوا انظرنا** ﴾ (البقرة :104)، والنَظور هو من لايغفل عن ما اهمَه[3].

وتقول العرب: دورُ آل فلان تنظر إلى دور آل فلان، أي: هي بإزائها و مقابلة لها، و يقول القائل للمؤمَّل يرجوه : إنّما ننظرُ إلى الله ثمّ إليك، أي: أتوقع فضل الله ثم فضلك، يقول عمران بن حصي قال : قال رسول الله ﷺ (النظر إلى وجه علي عبادة) ، قال ابن الأثير : (كان إذا برزَ قال الناس لا إله إلّا الله ما أشرفَ هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أعلمَ هذا الفتى لا إله إلّا الله ما أكرمَ هذا الفتى) أي: أتّقى، لا إله إلّا الله ما اشجع هذا الفتى فكانت رؤيته عليه السلام تحملهم على كلمة التوحيد)[4] و يرى ابن سيده : الناظرُ النقطة السوداء في العين و قيل :هي البصر نفسه[5] ؛ وقال الجوهري نظير للشيء : مثله ، وقيل المثل في كل شيء ؛ و أمّا لفظة المنظور فتعني : الذي أصابته نظرة ، و صبيٌ منظور : أصابته العين ، و المنظور : الذي يرجى خيره .

المطلب الرابع: مفهوم المنظور اصطلاحا

على الرغم من تعدد التعريفات وتنوعها الا الى اصل واحد غير انها عضدت بالامثلة للايضاح، ومن اقدم التعريفات هو تعريف الباقلاني:(النظر:هو الفكر الذي يطلب به علم او غلبة ظن، والمراد بالفكر بحسب تفسير الايجي الحركات العقلية وكيفيتها)[6] وقال الجويني: (الفكر الذي يطلب به من قام به علما او غلبة ظن)[7] ، والمقصود بغلبة الظن الاعتقاد الراجح ،وعرفه الباجوري (حركة النفس في

---

(1) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : (نظر) ، و الزبيدي ، تاج العروس مادة (نظر) ، و مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مصر- القاهرة، 2004م ، مادة (نظر) .
(2) ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة مادة : (نظر) ، و ابن منظور ، لسان العرب مادة (نظر) .
(3) ينظر: ابن منظور ،لسان العرب ، مادة : (نظر) ، و الزبيدي ، تاج العروس مادة (نظر) .
(4) 76-النيسابوري: الحاكم أبو عبد الله محمدبن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 – 1990،ج 3 ،ص142 .
(5) ابن منظور، لسان العرب ، مادة: (نظر) .
(6) الايجي: عضد الله القاضي عبد الرحمن بن أحمد،:المواقف ، نشر عالم الكتب، بيروت ص21،22.
(7) الجويني عبد الملك بن عبد الله :الارشاد الى قواطع الأدلة ،مكتبة الخانجي ،مصر ،1950 ،ص25.

المعقولات)[1]، والنظر: ترتيب أمور حاصلة، يتوصل بها الى تحصيل غير الحاصل، أي وضع كل شيءفي رتبته[2]

وفي تعريف اخر: (النظر: ترتيب تصديقات ليتوصل بها الى تصديقات اخر)[3]، و(النظر :ترتيب امرين معلومين ليتوصل بترتيبهما الى علم مجهول)[4]وبعد التامل نلاحظ مشابهة التعريفات بعضها للاخر ،من حيث ان النظر مفاده مايتحصل في الذهن من تصديقات ومقدمات للوصول لماهو مجهول .

اما في السياق القراني فقد وردت كلمة النظر لتفيد بضرورة اعمال العقل وعدم تعطيله وحثه على التامل والاستقصاء للوصول الى الأدلة والبراهين والحجج ،قال تعالى :﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ (يونس : 101) فسبيل معرفة الله تعالى هو التدبر.

والمنظور القراني: يشكل الضابط والنسق الناظم الذي يحدد منطلقات ومناهج وتوجهات المجتمع فتنبثق عنها منظومة أفكاره ومفاهيمه وقيمه الايمانية والروحية وتؤسس على قاعدتها منهجيته وتتشكل معالم ثقافته وشبكة علاقاته ونظمه المختلفة كما تنبثق عنها منظومة قيمه وتشريعاته التي تضبط الجانب العملي لحياته في مختلف انساق علاقاته لتكون كل هذه العناصر ركائز بناء الصرح الحضاري .

فالمنظور القرآني مصطلح يُطلق على ما يبينه القرآن الكريم ويوضحه في نصوصه الكريمة فإن كان صورة مرسومة فهو منظور عيني وإذا كان ذا بعد عميق فذلك هو التصور العقلي؛ فهو منهج لبيان مدلولات المفاهيم النازلة ورافد أساس يستلهم منه تجارب بناء المجتمعات عبر الازمنة .

المبحث الثالث: مفهوم القرآن الكريم .

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الاول: مفهوم القرآن لغة

اختُلِف في تعريف القرآن من حيث اللغة فقيل: هو مصدر من قرأ يقرأ، بمعنى تلا، فيكون من باب إطلاق المصدر وإرادة مفعوله، فالقرآن بمعنى مقروء؛ أي متلو، وقيل : مصدر قرأ بمعنى جمع، فيكون من إطلاق المصدر بمعنى اسم الفاعل؛ أي: قارئ بمعنى جامع، ولا مانع من الجمع بين القولين، فالقرآن مقروء بمعنى متلو، وكذلك هو قارئ؛ أي: جامع للأخبار النافعة والأحكام العادلة، ويمكن كذلك أن يقال: إنه مقروء بمعنى مجموع؛ لأنه جمع في المصاحف والصدور، فالقرآن بذلك إما مصدر قرأ بمعنى اسم

---

(1) الباجوري إبراهيم بن محمد بن احمد :تحفة المريد على جوهرة التوحيد،تحقيق:د.علي جمعة محمد ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى ، 2002، 23.

(2) ينظر: قطب التحتاني محمد بن محمد ، لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار،تحقيق الدكتور علي اصغر جعفري مطبعة الحاج محرم افندي البسنوي ،1885، 12ص.

(3) الرازي: فخر الدين ،محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين ، دار الكتاب العربي ، دار الفكر اللبناني ،مكتبة الكليات الازهرية ،مكتبة التراث الإسلامي ،المطبعة الحسينية المصرية ،تاريخ النشر 1905، 23.

(4) المصدر نفسه ،المواقف ،ص22.

المفعول، سواء كان من القراءة بمعنى التلاوة، أو من القراءة بمعنى الجمع، فهو مقروء؛ أي متلو، أو مقروء بمعنى مجموع، وأما اسم الفاعل من قرأ؛ أي: جمع، فهو قارئ بمعنى جامع، ولنا في القرآن خير مفسر للقرآن، فمن معاني القرآن لغةً القراءة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: 17)؛ أي: جمعه وحفظه وقراءته، وسمي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وهذا كذلك قول أبي عبيدة* (ت 209 هـ) كما نقله عنه الجوهري في صحاحه[1]، لكن ثمة ملحظ على أقوال أهل اللغة، إذ إن الكثيرين منهم اكتفى بالمعنى الثاني: وهو أن القرآن من القرء وهو الضم؛ وذلك لضمه للسور والآيات والأخبار الصادقة والأحكام العادلة، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسُمِّي القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران، وقد يطلق على الصلاة؛ لأن فيها قراءة؛ تسمية للشيء ببعضه...، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، والاقتراء: افتعال من القراءة، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفًا، فيقال: قران، وقريت، وقارٍ، ونحو ذلك من التصريف، وقرأ الكتاب قراءة وقرآنًا...، والشيءَ قرءًا وقرآنًا، جمعه وضم بعضه إلى بعض..، واقترأ القرآن والكتاب قراءة[2]، ويرى الزبيدي (1205 هـ) أن الفعل : قرأ الشيء أي : جمعه وضمه؛ أي: ضم بعضه إلى بعض، وقرأت الشيء قرآنًا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلا قط، وما قرأت جنينًا قط؛ أي: لم تضم رحمها على ولد...، وقال أبو إسحاق الزجاج في تفسيره: سُمِّي كلامُ الله تعالى الذي أنزله على نبيه، كتابًا وقرآنًا وفرقانًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: 17)؛ أي: جمعه وقراءته، ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: 18)، نقل عن ابن عباس قوله: (فإذا بيَّناه لك؛ أي بالقراءة، فاعمل بما بيَّناه)[3].

المطلب الثاني: مفهوم القرآن اصطلاحا

اقتصرت التعريفات على ذكر وصف واحد، وهو الإعجاز، ووجهة نظرهم في هذا الاقتصار أن الإعجاز هو الوصف الذاتي للقرآن، وأنه الآية الكبرى على صدق النبي، والشاهد العدل على أن القرآن كلام الله، و نلحظ تعريفا آخر لهم فحواه الإنزال والإعجاز، وحجتهم أن ما عدا هذين الوصفين ليس من الصفات اللازمة للقرآن، ومنهم مَن اقتصر على وصفي النقل في المصاحف والتواتر؛ لأنهما يكفيان في تحصيل الغرض، وهو بيان القرآن وتمييزه عن جميع ما عداه، ومن الأصوليين من يذهب إلى أنّ القرآن

---

*أبو عبيدة معمر بن المثنى ، لغوي و أديب مؤلف كتاب مجاز القرآن ، ولد بالبصرة .
(1) الجوهري، الصحاح ، مادة: (قرأ) .
(2) ينظر: ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري ،ت 606، النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،ج5، مادة قرأ ،ط1، لبنان-بيروت ١٩٦٣.
(3) الزبيدي:تاج العروس، مادة (قرأ) .

كلام الله تعالى المعجز، المنَزَّل على قلب سيدنا محمد، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الحمد، المختوم بسورة الناس[1]، ويبدو للباحثة أنّ قولهم: المُنزّل على قلب سيدنا محمد، يُخرِج الكتب السابقة المُنزّلة على غيره من الرسل؛ كالتوراة والإنجيل وغيرهما، كما يُخرِج ما لم ينزل أصلاً؛ مثل الحديث النبوي، وأما قولهم: المنقول بالتواتر؛ والتواتر كما عرَّفه أهل الأصول بقولهم: (ما رواه جماعة بعدد تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وقولهم: المتعبَّد بتلاوته، خرج بهذا القيد الأحاديث القدسية، فإنها وإن كانت من كلام الله (لفظاً - على القول الراجح - لا يتعبد بتلاوتها، فلا يجوز مثلاً الصلاة بها، وليس فيها من الأجر ما في تلاوة القرآن)[2].

ولنا وقفة مع تعريف علماء العقيدة، فمن تعريفاتهم للقرآن قولهم: (القرآن: كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود)[3]، وكلام الله منزل غير مخلوق، وهذه عقيدة الجمهور، وأن الله (يتكلم كلامًا حقيقيًّا، بصوت وحرف، وأن الكلام من صفاته، وأن هذا القرآن كلامه سبحانه حقيقة غير مخلوق، والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها قوله تعالى:﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ (الأعراف: 54)، فالقرآن من الأمر؛ وقد خالف في ذلك المعتزلة الذين قالوا: إن القرآن إنما هو حكاية عن كلام الله تعالى المخلوق، ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ (الزمر: 62)، والقرآن شيء فيدخل في عموم قوله:﴿ كُلِّ شَيْءٍ﴾[4]، وتسمية القرآن من القرء أي: الجمع، هو مذهب جماعة من العلماء؛ منهم أبو إسحاق الزجاج، فهو عندهم وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض؛ أي: جمعته ذلك لجمعه السور والآيات، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة[5].

وأنه لا منافاة ولا اختلاف بين هذه الأقوال السالفة الذكر، فالقرآن جامعٌ للسور والآيات والحكم، وكذلك هو جامع لثمرات الكتب السابقة ولجميع العلوم النافعة، كما أنه مقروء؛ أي: متلو ومجموع ، فسمي قرآنًا لقرنه بين الآيات والسور؛ أي: ضمه وجمعه لها، قال أبو عبيدة: (سُمِّي القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض)[6]، وزعم السيوطي أنّ الفراء قال: القرآن هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا، ويشابه بعضها بعضًا،

---

(1) ينظر : الزرقاني محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاته ، الطبعة الثالثة.، ص: 1/ 19- 20.
(2) ينظر: القطان مناع بن خليل ، مباحث في علوم القرآن مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعه الثالثة.، ص 17.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 17.
(4) ينظر: 120-الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مطبعة الباز ،ص402 .
(5) ينظر: ابن عاشورت1393هـ ، محمد الطاهر : تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسيه للنشر٢٠٠٨.. ج1ص70،
(6) ينظر: السيوطي ت911هـ، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، ج1، ص 54 .

وهي قرائن، وعلى القولين هو بلا همز أيضًا، ونونه أصلية[1]، ذهب بعض أهل العلم إلى أن القرآن من القرء بمعنى الإظهار والبيان؛ لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه، أخذًا من قول العرب: ما قرأت الناقة سلاً قط؛ أي: ما رمت بولد؛ أي: ما أسقطت ولدًا وما حملت قط، والقرآن يلفظه القارئ مِن فيه ويلقيه؛ فسمي قرآنًا، وعمدتهم أن الواو في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: 17)، تقتضي المغايرة، فلو كان القرآن من القرء بمعنى الجمع، لكان معنى الآية: إن علينا جمعه وجمعه، وهذا لا يستقيم[2]؛ ونقل الزركشي عن بعض المتأخِّرين قولهم: لا يكون القرآن وقرأ مادته بمعنى جمع؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾(القيامة: 17)، فغاير بينهما، وإنما مادته قرأ بمعنى أظهر وبيَّن، والقارئ يظهر القرآن ويُخرِجه، والقرء الدم لظهوره وخروجه، والقرء الوقت، فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر[3].

المطلب الثالث: مفهوم الدراسة التحليلية لغة

قال تعالى: ﴿**وكذلك نصرّف الآياتِ وليقولوا دَرَسْتَ ولنُبَيّنَهُ لقوم يعلمون**﴾ (الأنعام:105)، نقل ابن منظور في قوله تعالى ما رُوي عن ابن عباس إنّ لفظة (الدَّرْسُ) وردت هنا بمعنى الأكل الشديد[4]، وكذلك بمعنى الإخفاء، والقبور الدوارس أي القبور المخفي، و إنّما سميت قاعات العلم بقاعات الدرس لأنّه بها يتم إخفاء الجهل والقضاء عليه، ويبدو للباحثة أنّ ابن منظور لم يتعرض لكلمة (الدراسة) بالمعنى الشائع لدى البحث العلمي؛ أمّا صاحب المعجم الوسيط فيرى أنّ بابه الأول (فتحٌ ضمٍ) نحو: نصَر ينصُر، يتعدى ويلزم، نحو:(دَرَسَ) القرآن، ودرسَ البعيرُ لما يكون الفعل لازماً، ولم يخرج صاحب المعجم الوسيط عن المعاني التي ساقها ابن منظور[5]، وهذه المعاني لكلمة (درسَ) متداولة بين أصحاب المعاجم، إنما هي من باب المجاز، وربما تدخل فيها تعدد اللهجات العربية، فقد توسع ابن منظور في معناها، ليشمل المعاني المفردة للفظة (درس) والمعاني المجازية[6]؛ ونوجز تعريف الدراسة في اللغة: هي مصدر للفعل درس، الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض، فالدرس: الطريق الخفي، ودرست الكتاب أدرسه درساً أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي[7].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه ج1، ص 144 .
(2) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القران، ج1، ص144
(3) ينظر: الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ ،ج1، ص 278.
(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (درس) .
(5) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة: (درس).
(6) ينظر: الزبيدي: تاج العروس مادة: (درس).
(7) ينظ: أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، ج2، ص 262، و ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 27.

و ترد كلمة (حلل) لعدة معان منها: حَلَلْتُ العُقدة أَحُلُّهَا حَلاًّ وحُلولاً ومَحَلاًّ[1]، والمَحَلَّةُ: منزِلُ القومِ، ومكانٌ مِحْلالٌ، أي يَحُلُّ به الناس كثيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿**حتى يبلغ الهَدْيُ مَحِلهُ**﴾ (البقرة : 196)، هو الموضع الذي يُنْحَرُ فيه[2]، ولم يخرج ابن منظور في اللسان عما ذهب إليه الجوهري في ورود معاني (حلَلَ)؛ ومما زاده ابن منظور، قوله: حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ حُلُولًا وَمَحَلًّا وَحَلًّا وَحَلَلًا، بِفَكِّ التَّضْعِيفِ نَادِرٌ: وَذَلِكَ نُزُولُ الْقَوْمِ بِمَحَلَّةٍ هُوَ نَقِيضُ الِارْتِحَالِ، وكذلك قوله: الْمَحَلُّ: الْآخِرَةُ، وَالْمُرْتَحَلُ الدُّنْيَا وَأَرَادَ بِالسَّفْرِ الَّذِينَ مَاتُوا فَصَارُوا فِي الْبَرْزَخِ، وَالْمَهَلُ الْبَقَاءُ وَالِانْتِظَارُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلا تَطْغَوا فَيَحِلَّ عليكم غَضَبِي﴾ (طه:81)، وفيها قراءتان[3].

المطلب الرابع: مفهوم الدراسة التحليلية اصطلاحا

الدراسة التحليلية تقابل الدراسة الموضوعية وتختلف عنها؛ فالدراسة التحليلية: هي طريقة علمية يتعرض فيها الباحث إلى فكرة معينة أو مشكلة بحث، ويعمل على فتح أجزائها، وفك اشكالاتها ويحدد متعلقاتها، بحسب ضوابط متبّعة أصلية وتكميلية[4]، وفي اصطلاح آخر نلحظ أنّ الدراسة الموضوعية هي دراسة شاملة كلية للموضوع، ومن ثم دراسة كل جزء من أجزاء المشكلة منفرداً؛ في حين نلحظ أنّ الدراسة التحليلية تعني جمع المادة المتعلِّقة بموضوع محدَّد من مصادرها المتعدِّدة، ثم تحليلها ونقدها سنداً ومتناً، وموازنة دلالتها والبحث في تعارضها، ثم بذل الجهد في استنتاج النظرية العامة التي تنتظم تفاصيلها، لتكون صالحةً للتطبيق والعرض والدراسة[5]، وفي اللغة، ترد معنى حلّ العقدة يحُلّها حلاً بمعنى: فتحها و نقضها فانحلّت[6] ونقول حلّلَ يحلل، تحليلا و تحِلّة ، و اسم الفاعل منه محلِل، و مُحَلَل اسم مفعول؛ و حلل العقدةَ : حلّها، أي : فكّها، و حلّلَ الشيء : رجعه إلى عناصره، و حللَ نصّا أدبيا: شرحه، فسّره، بيّنَ أفكاره ودلالة معانية؛ وحلّلَ نفسية فلان: درسها لكشف خباياها[7] فالدراسة في الاصطلاح تعني الاطلاع على المعاني اللغوية للفعل (درس)، وما ذكره المفسرون لمعناه في قوله تعالى: ﴿**ودرسوا ما فيه**﴾ (الأعراف:196) ومنه قوله تعالى: ﴿**وإنْ كنّا عن دراستهم لغافلين**﴾ (الانعام:156)، إذ نلحظ أن أغلب المفسرين يذهبون إلى معنى القراءة والعلم [8]،

---

(1) ينظر : الجوهري ، الصحاح ، مادة (حلل).
(2) المصدر السابق .
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص170، مادة: (حلل).
(4) ينظر:محمد تيسير ،مؤسسة المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث ، بحث الدراسة التحليلية .
(5) ينظر: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني ، دار الحضارة للنشر و التوزيع ، الكويت ، 2018 ، ص 595 .
(6) ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، ص 922.
(7) ينظر : مروان العطية ، معجم المعاني الجامع ، الناشر دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2018 ، مادة: (درس).
(8) ينظر: الطبري ابو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن(تفسير الطبري)، دار التربية والتراث - مكه المكرمه ، ج12، ص 242، ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة، ج 2، ص 262 مادة: (درس).

ويبدو للباحثة إن الفرق بين الدراسة التحليلية والموضوعية؛ تكمن في إنّه تشترك كل من الدراسة التحليلية والدراسة الموضوعية في وجود عناصر علمية تربط بين المواضيع المتشابهة التي يبنى عليها الموضوع المبحوث عنه أو التأليف فيه، لكن الدراسة الموضوعية تعتمد وحدة الموضوع بغض النظر عن الألفاظ الواردة فيها أهي مشتركة أو لا ؟ بينما نجد في الدراسة التحليلية اعتماد الألفاظ المتقاربة أو اللفظ نفسه، أو الاعتماد على كتاب معين بحد ذاته للدراسة، وهذا يتلخص أن الدراسة الموضوعية تقوم على اساس فكرة معينة تناولتها أحاديث مختلفة يقوم الباحث والدارس لها على إيصالها للقارئ، وهذا ليس شرطاً في الدراسة التحليلية، أن الدراسة لا تخرج عن كونها مفهوماً عاماً يندرج تحته القراءة والفهم والحفظ والعلم، وتحصل بمجموع ذلك أو بمعظمه، ينتج عنها تطور الإدراك لدى الدارس[1] تَدَارُسُ البحث بمعنى قِرَاءتَه وَالتَّحَاوُرُ فِي مَعَانِيه؛ ونلحظ مذهب صاحب كتاب (معجم المعاني) أن مفهوم الدراسة التحليلية في الاصطلاح لديه ما يوحي بمعنى الاحتلال والاستيلاء والاستحواذ على الأرض غزواً، فالدراسة التحليلية مصطلح حديث يرجع تاريخه و مضمونه إلى نشأة الشروح، ويبدو للباحث أنّه ابتعد عن موضوعية مفهوم الدراسة التحليلية في البحث العلمي وفي موضع آخر من الكتاب فهو يسهب في معنى الدراسة الموضوعية، إذ يذهب إلى أنّها تتخذ من التحليل أساسا لها، ويصطلح على التحليل أنّه عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره؛ فتحليل الذات هي دراسة المرء لذاته وعواطفه، والعقل التحليلي الذي يفطن لأجزاء الشّيء خلافًا للعقل التركيبيّ الذي يفطن لمجموع الشّيء دون أجزائه، ومنه تحليل النُّظم ودراسة نشاط أو إجراء لتحديد الهدف المطلوب والأسلوب الأنجح لتحقيق هذا الهدف[2]، ومما لا يستغني عنه الباحث في الدراسة التحليلية أساليب عديدة أهمها: أسلوب التركيب وصياغة الجمل سواء أكانت فعلية أم إسمية، أم أشباه الجمل، ونعني بأسلوب التفكيك أي: تحليل النص على وفق معايير تحليل النصوص و أسلوب التقويم العلمي نعني به تصحيح هفوات البحث وهناته.

(1) ينظر: محمد تيسير، مؤسسة المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث ، بحث الدراسة التحليلية .
(2) ينظر: إسكندر نجيب ، معجم المعاني، الناشر دار الآفاق العربية ، 2003 ، مادة (حلل) .

المبحث الرابع: المسار التاريخي لمفهوم المقدس

لا ريب أن الديانات السماوية حقيقة قائمة ، وقديمة قدم التاريخ البشري، والدين هو وحي مرسل من الله ﷻ، إلى رسله وأنبيائه وأتْبَاعٍ مؤمنين على أجيال متعاقبة، ونصوص تأسيسية، ونصوص شارحة، ثم أحداث ووقائع زمانية جرت على مواطن وأماكن اكتسبتْ بجريان الحدث عليها صفة حضارية وتاريخية من جهة، ودينية وقدسية من جهة أخرى[1] سواء كانت هذه القداسة بنصّ ديني أو عرف اجتماعي، وإنّ مجموع هذه الأماكن قد سُميَت (الأماكن المقدسة) التي ظلت تحافظ على قدسيتها على الرغم من تعدد الشرائع وإختلاف المذاهب؛ فالاندماج الحدثي والتشابك النصي بين التوراة (العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) جعل هذه الكتب مقدسة على تفاوت في المنزلة وليس في النوع عند اليهود والنصارى على حد سواء[2]

وخلاصة القول إن الشخوص والأماكن أو المقامات أو الروضات المقدسة عموماً معطىً ديني مطلق امتازت به كل الشرائع وأتباعِها ، وهو ليس بدعاً في الإسلام عامة والفكر الشيعي خاصة، بل هو جغرافية الحدث الديني نصاً أو سلوكاً، ولأجل التفصيل في مثل هذه الفريضة الاثباتية لمشروعية القداسة، يستعرض البحث على وجه إجمالي قداسة الذات، وقداسة المكان عند اليهود والنصارى وعموم المسلمين وقداسة الزمان، والقداسة بالنسبة، والقداسة بالفعل .

ولكي تتضح صورة المبحث لابدّ من تقسيمه إلى المطالب الآتية :

المطلب الأول: المقدس الديني في الفكر اليهودي

توسعت الديانة اليهودية في مفهوم المقدس، عندما نفت صفات التوحيد لله ﷻ ، وأحلت مكانها الصفات المادية لله ﷻ بدل صفات الكمال المطلق، فقد وصفته بأوصاف بشرية لا تليق بعزته وجبروته، إذ نعتَتْه بالنسيان والندم والفقر والعجز ونسبوا الشريك له والولد والصاحبة ، كذلك الصاق الشرك والكفر بأنبيائه كما نسبوا تقديس العجل لهارون﵇ وتقديس الحية النحاسية التي زعموا بان موسى (ع) صنعها لهم كي يقدسوها ؛لذلك جعل القرآن المجيد محور خطابه لهم حول خصائص الدعوة الدينية الخالصة لله قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلآئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران: 79]، وابتدعت اليهود بدعة التلمود

---

(1) ينظر :جعفر: محمد كمال إبراهيم، الإنسان و الأديان دراسة مقارنه ، الدوحة ، دار الثقافة ، ط1 ، 1985 ، ص 103 ؛ و ينظر : عبد الله علي سمك ، مدخل لدراسة الأديان ، مكة ، دار الدراسات العلمية للنشر و التوزيع ، 2013 ، ص 73.

(2) انظر: فوزي محمد حميد ، عالم الأديان بين الأسطورة والخيال ، ط1 دار الكرامة للطباعة والنشر دمشق ،1991 ص45 .

(ما يكتبه الأحبار) وتلاميذ التوراة والاحبار ضمن مفهوم القداسة، قال تعالى:﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا**﴾ (التوبة :31)، فضلا عن الاله (يهوى) الذي قربته الديانة اليهودية من التوصيف الوضعي، وكذلك تقديسهم النساء نحو (استر) فتاة يهودية التي انقذت الشعب اليهودي، و(خلدة) التي شجعت الملك (يوشيا) على ترميم الهيكل المقدس في القدس، و(أبيجيل) الحكيمة التي قامت باعطائهم الخبز والنبيذ واللحوم والفواكه المجففة، و(شانا) التي وضعت العديد من قوانين الصلاة اليهودية، و(ديبورا) التي حكمت اسرائيل من تحت شجرة تمر في أرض (إفرايم)[1] وقد ورد في سفر الخروج ((لا تصنع لك تماثلا منحوتا، ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض))[2]، وجرى تأكيد ذلك الامر مرة اخرى في سفر التثنية، وهو ما يبين الحرص الشديد على عدم الانسياق خلف العادات الوثنية، كذلك لهم مقدسات مادية منها: الأرض المقدسة التي تضم هيكل نبي الله سليمانﷺ وبيت المقدس التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن، قال تعالى عن لسان موسى: ﴿ **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة** ﴾ (المائدة : 21) ، ومما يذكره القرآن المجيد من أنهم يقدسون كل ما من شانه أن يرفع من قدرهم في الدينا، ويقوي شوكتهم على أمم الأرض، ولا شأن لهم بدار المعاد[3]، ويبدو أن مقدسات الديانة اليهودية لا تبتعد كثيراً عن مقدسات الديانات الوضعية لوجود القاسم المشترك بينهما، كاكتساء مقدساتهم الصفة المادية، وتجريدها من صفة التوحيد والإعتقاد المطلق.

المطلب الثاني: المقدس الديني في الفكر المسيحي:

اما في الديانة النصرانية فإنّ الإعتقاد السائد لدى المسيحية هو أن (الأقنوم)*، الأول (الأب) لا يتم تصويره أو تجسيده في الوقت الذي يتم فيه تصوير الأقنومَين الأخرين (الإبن والروح القدس)، وكذلك بعض الشخصيات المؤثرة في الدين المسيحي مثل، العذراء مريم، والرسل والقديسين والرهبان والشهداء، فالمقدس يتحدد بثلاثة مصطلحات هي (الله ، الإبن، روح القدس)، ويعنون بالابن هو المسيح عليه السلام وفي الصلاة يصطلحون عليه بـ (المخلّص)، وهذا المقدس لا يختلف كثيراً عن مفهوم الدين من ناحية التمسك والتعبد، ويُعزى قلة المقدسات في الديانة النصرانية، إلى الهيمنة اليهودية على الكنيسة الكاثوليكية، وتسلم اليهود مقاليد العالم المادية والاقتصادية مما مهد لإنهيار الكنيسة الكاثوليكية في اثناء

---

(1) ينظر: الجيزاني: محمد بن حسين، قواعد معرفة البدع، ط1، دار الرياض، 1988م، ص24 .
(2) العهد القديم : سفر الخروج ، 52 .
(3) ينظر : يوسف الكلّام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، دار صفحات دمشق ، 2009م، ص27 .
*الأقنوم : كلمة مشتقة من اللغة السريانية ، و لا نظير لها في العربية ، هو اللاهوت المسيحي ، من صفات الله الثالوث ، وتعني (ذات ، كيان ، ماهية ، فرد) فالمسيح هو أقنوم (أي: هو انسان وإله ، بمعنى أن المسيح هو ابن لله و ابن مريم بالوقت نفسه.

الثورة الصناعية في القرون الوسطى، والتي مولها وثبت أسسها هو رأس المال اليهودي، فباتت الديانة النصرانية مجرد طقوس كنائسية تمارس في يوم واحد من الاسبوع، تحت مباركة الكنيسة اليهودية[1].

المطلب الثالث : المقدس الديني في الفكر الاسلامي :

تعرّف المقدسات بالأعم المطلق على أنها موجودات مطهرة أو منزهة عما لا يليق بها من النقائض، ذات غيبية علوية سامية، بحيث ينظر إليها الإنسان بعين الإجلال والرهبة، إذ أنها ترتبط بكيانه الروحي وليس المادي بحيث تأتي منزلة المقدس لدى الإنسان بعد الاعتقاد والعقيدة، وكلاهما يشكّل أس الدين ومساحته[2]، ويوصف المقدس المطلق عند الأديان السماوية بالتوحيد، أي: الموجود الذي لا أول لوجوده، فلو كان معدوما لما صح تقديسه فهو من باب علاقة المحدَث بالمحدِث، فالمقدس يُعَد محدِثا والخلق محدَثا، ويوصف بالقدم أي الموجود الذي لا أول لوجوده، وكذلك كونه قادراً على تكوين الفعل، وليس عاجزاً يتعذر عليه الفعل، وكون المقدّس مدرك للمدرَكات كان سميعا بصيراً، وكونه قادرا فهو حي لا يدركُه الموت، تلك وثيقة السماء للرسل والأنبياء، فمن تمسك بهذه الصفات الثابتة فهو من المؤمنين، ومن نأى بنفسه عن أي صفة من صفات التقديس فهو مشرك ضال[3]، وهنا يقف البحث عند محطات التباعد بين المقدس في الأديان السماوية والمقدس في الأديان الوضعية، فالمقدس في الأديان الوضعية ينطوي بإطار البدعة التي لا أصل لها، لانتفاء الدليل على أصلها، وهذا المائز الآخر في الفصل بين مقدسات الأديان السماوية والوضعية، إذ أن المقدس يُولد من رحم الدين، ولا يأتي من فراغ أو رغبة جامحة كما في مقدسات الأديان الوضعية، كالزرادشتية والبوذية والكونفوشيوسية، التي غلّفت مقدساتها بالإبهام والغموض وعدُّ الغموض خاصية لصيقة ومؤسِّسة للمقدس، كما عدّها العقل الموحد لله بـ (الوهم)؛ فالمقدس باعث على نضوج القوى العقلية والتفكيرية لدى المقدِّسين، فإذا سلّمنا بهذه الحقيقة سيقودنا إلى ملحظ ملموس يرينا الاختلاف الحاصل في المقدسات من دين سماوي إلى آخر، تحدد ذلك الاختلاف نسبة الاعتقاد، والمسافة التي تفصل المتدين عن مقدساته، والاختلاف نفسه يتكرر في الأديان الوضعية، ولكن ليس بمائز الإيمان والتقرب من المقدس، وإنما تتحكم فيه رغبة التفكير الإنساني وميوله ورغباته وأهدافه المعلنة، وتلتقي الأديان الوضعية مع السماوية في عدد المقدسات وتزايدها[4].

---

(1) ينظر : آركون: محمد، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة: هاشم صالح ، مكتبة الفكر الجديد ، بيروت، ط4، 2012م، ص61 .
(2) ينظر : الخطيب: محمد أحمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008م، ص25-30 .
(3) ينظر : الرصاص: الحسن بن محمد، الموجز في أصول الدين، تحقيق: جمال الشامي ، دار الأيام عمان، 2013م، ص24-26 .
(4) ينظر : الجيزاني: محمد بن حسين، قواعد معرفة البدع، ط1، دار الرياض، 1988م، ص24 .

ويبدو للباحثة أنّ فكرة التقديس، ترتبط بعقل الانسان و فطرته التي فطره الله عليها، إذ ان جوهر الدين السماوي هو الدعوة إلى وحدانية الله ﷻ والاقرار بألوهيته، وطلب العون منه، أما الدين الوضعي فمصدره الوضع والتفكير المنحرف عند البشر، فيتميز بالنقص والقصور، فمدار القداسة والعبادة فيه يكون لما يُضَلّل به الانسان الجاهل كالحجارة أو التماثيل أو الأصنام أو الأوثان أو التأليه، أو احدى قوى الطبيعة الكونية، أي إن النظام الوضعي لا يركن إلى العقلانية كمفهوم قابل للحوار والاقتناع، بل يعلق ايمانه على مقدساته بان تؤدي الدور المطلوب لها؛ لان الانسان البدائي يهوى الغموض والوهم في مقدساته لفقدانه القدرة على محاكاتها، على الرغم من حالة الامتزاج والتداخل الشائعتين بين دلالة مصطلحي (المعبود والمقدَّس) في الاديان الوضعية التي سبقت الاسلام، فإنه من المؤكد عند الرجوع للتعريف الاصلي لكل منهما سوف نجد تمايزاً وتبايناً واضحاً يفض حالة الاشتباك القائمة فيما بينها، فالمعبود لديهم هو المقدس والمقدس هو الإله، فالمقدس مرتبط بالمعبود بشكل من الاشكال ، فقداسته لا تنبع من نفسه كما هو الحال مع المعبود بالمنظور العقلي .[1].

المطلب الرابع: المقدس الديني في الفكر الوضعي:

فرض مفهوم التكيف البيئي على المجتمعات الموغلة بالتاريخ - وبغية تعايشها مع البيئة والسعي لاستقرارها في عصور ما قبل الرسالات- الجنوح للقوى الغيبية، إذ لم تستطع قواهم الفكرية من اكتشاف اسرار الطبيعة، فاذعن لها وتعبد عندها وقدّسها، مثالها الديانة الفرعونية في مصر القديمة؛ لأنها من حضارات ما بعد الطوفان، وما حيك من قصص حول آلهتهم فقد أجمع المؤرخون أن المصريين القدماء كانوا يدينون بـ(الطوطمية)* وهي ديانة محلية بدائية تمارسها بعض القبائل البدائية المتوحشة يعتمد افراد القبيلة بتقديس واحترام كائنات حية تؤخذ رمزا لمقدس تلك القبيلة، فالطوطمية عبادة الصنم بصورة حيوان أو نبات أو جماد فقد يكون الطوطم حيواناً أو نباتاً أو جماداً وعلى صاحب الطوطم أن يقدسه ويعبده فاذا كان نباتاً يرعاه ولا يقطعه وإذا كان حيواناً فلا يقتله، ويقف عصر التعبد والتقديس بالمصريين القدامى عند تقديس الحيوانات، ويتفق المؤرخون على رواية التمساح الرهيب، تلك الرواية وغيرها التي تبرر تعبد المصريين القدماء بالحيوانات، لأنها تخيفهم وترعبهم وتفتك بهم، فلكل اقليم حيوانه المقدس ويمكن أن يكون حيواناً ما مقدساً في إقليم وغير مقدس في إقليم أخر، فالتمساح مثلا كان يعبد ويقدس في إقليم طيبة، بينما يطارد ويقتل ويؤكل في غيرها، ومن دوافع عبادة الحيوان كذلك إعتقاد المصريين الأقدمين بإن الآلهة تحل في اجسام ولابد للروح من جثمان تحل فيه، ولما ظهر عصر جديد

---

(1) ينظر : جعفر محمد كمال إبراهيم، في الدين المقارن، دار الكتب الجامعة القاهرة، ص65 .
*(الطوطمية) هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد عل العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم، والطوطم يمكن أن يكون طائراً أو حيواناً أو نباتاً أو ظاهرة طبيعية .

للتقديس عند المصريين القدامى ،وفرض عليهم الفراعنة ترك مرحلة تقديس الحيوانات والتعبد للإله فرعون، عمد المصريون إلى التوفيق بين المرحلتين، فنحتوا جثامين حيوانية برؤوس بشرية، ويبدو للباحثة إنّ عبادة التماثيل وتقديسها بدأ عند المصريين وانتقل إلى حضارة وادي الرافدين كالثور المجنح وأسد بابل[1]؛ وثمة رأي استشراقي يرى أن مفهوم التقديس في هذه الأديان الوضعية، هي لعبة سلطة القوى التي وردت استعباد الانسان والسيطرة على تفكيره والتحكم في قدراته والهيمنة على طاقاته، واستغلال جهده.

(1) ينظر : حميد: فوزي محمد، عالم الأديان بين الأسطورة والخيال، ط1، دار الكرامة دمشق، 1991م، ص 71.

الفصل الثاني

الذوات المقدسة في القرآن الكريم

ويتكون من المباحث الاتية:

المبحث الأول: الذات الإلهية وذوات الملائكة والكتب السماوية في القران الكريم.

المبحث الثاني: ذوات الأنبياء المقدسة (عليهم السلام).

المبحث الثالث: الذوات المقدسة لأهل البيت (عليهم السلام).

المبحث الرابع: المقدس بالنسبة في ضوء القران الكريم.

الفصل الثاني : الذوات المقدسة في القران الكريم

توطئة :

إتفق أغلب المفسرين على أن التقديس في دلالته الفردية هو التنزيه عما يقوله المبطلون، وهو الله الجامع لجميع أوصاف الكمال والجمال والجلال، ومنزه عن كل وصف لا تدركه الأبصار، ولا تحيطه العيون، قال تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الجمعة:1)، إذ إنّ من صفاته أنّه كمالٌ مطلق، فكلّ ما فيه هو مطلق، فلا يوجد فيه نقص، ولا عيب، فهو قدّوس، منزَّه عن كلّ نقص، ومن صفاته هو حبُّ الكمال، ومن أحبَّ الكمال أحبَّ أن يظهره، لذا خلق الله (الخلقَ، لكي يظهر الكمال في عالم الوجود، وهذا ما يفسِّر الحديث القدسي عن الله تعالى كنتُ كنزًا مخفياً، فأحببتُ أن أُعْرَفُ فخَلقتُ الخلقَ لأُعْرَف) (ومن بين خلق الله ، أراد الله أن يتحقق الكمال الاختياري، لتنعكس فيه تلك القداسة، فعرض الكمال الاختياري على الكائنات، فأبى بعضها ما بين متخوّفٍ و مشفقٍ، إلاّ نوعًا واحدا قَبِلَ أمانة الاختيار والسير بالإرادة في طريق الكمال، قال تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب:72)، ولأنَّ الإنسان اختار أمانة المسير الكمالي الاختياري فقد رفع الله شأنه على جميع الكائنات، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقلُهُ شهوَتَهُ، فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلب شهوتُهُ عقلَهُ، فهو شرٌّ من البهائم) ن ولابد للبحث إبتدء من الاستدلال على حقيقة الذات الإلهية المقدسة، ثم ذوات الملائكة والكتب السماوية عبر المباحث الاتية:

المبحث الأول : الذات الإلهية وذوات الملائكة والكتب السماوية في القران:

المطلب الأول : الذات الإلهية المقدسة:

أولا : ذات البارئ تبارك وتعالى:

إن مصداق القداسة الإلهية يعرف بمعرفة الله ولمعرفة الله تعالى حدود يقف عندها النقل و العقل، وإنّ أول معرفة الله - سبحانه وتعالى - هي الدين، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام– : (

أول الدين معرفته)[1]، فأولية الشيء تدل على شرفه، ولا عبادة بلا معرفة الله حق معرفته، قال الإمام الباقر عليه السلام :(إنّما يَعبُد الله من عرف الله، فأمّا مَن لا يعرف الله، كإنّما يعبد غيره، هكذا ضالاً)[2]؛ ومن هنا يتبين أنّ حدود معرفة الله سبحانه تُحال إلى مستويين (أدنى و أعلى)، فالأدنى هو الإقرار بوحدانية الله، وقد سُئلَ الإمام الهادي – عليه السلام- عن أدنى المعرفة، قال: (الإقرار بأنّه لا إله غيره و لا شَبَه له ولا نظير، و إنّه قديم مُثْبَتٌ موجودٌ غيرُ فقيدٍ، وأنّه ليس كمثله شيء)[3]؛ أمّا أعلى المعرفة فيرتقي إلى الكمال المعرفي المطلق، هذا ما قاله خاتم الأنبياء محمد وأهل بيته –عليهم السلام- أنْ لا إله قبله و لا إله بعده أزلي خالد، حي قيوم، ونستدل على ذلك بالبرهان الذاتي ومضمونه أنّ صفات الكمال تتطابق مع الذات الإلهية تطابقا" حتميا" ثابتا: لا نقصان فيها ولا اختلاف، كالنور والكمال والجمال، قال تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (النور : 35)، فالصفات الذاتية مصداق للقداسة الإلهية، وأمّا الصفات الفعلية التي تدلنا على قدرته - سبحان وتعالى – فتتمثل بالرباط المقدس بين الذات الإلهية والذات المخلوقة، ومنها صفة (الخلق)[4]، فالله ﷻ قد وصف ذاته، ووصفه نبي الرحمة محمد ﷺ في سنته؛ فقد وردت تلك الكمالات الإلهية بثلاثة أوجه: ((**أولها**: التصريح بالصفة كالعزة والقوة والرحمة، قال تعالى:﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**﴾ (فاطر : 10)، وقال رسول الله ﷺ (أعوذ بعزتك الذي لا إله إلّا أنت)[5] ، وقال تعالى:﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ (البقرة : 165) ، وقوله تعالى :﴿**وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾ (الانعام : 133) ، **وثانيها** : تضمّن الاسم للصفة، إذ إنّ أسماء الله – سبحانه وتعالى– مشتقة من صفاته، نحو الصفات المعنوية كـ (العليم والقدير)، أو أسماء ترجع إلى فعل كـ (الخالق و الرازق)، أو أسماء ترجع إلى الثبوتية المحضة كـ (القدوس والسلام والأحد) وأسماء دلّت على جملة أوصاف ولم تختص بصفة معينة، بل دلّت على معنى مفرد كـ (المجيد والعظيم والصمد) ، **والوجه الثالث** التصريح بفعل أو وصف دال عليها، أي مافيها معنى الصفة والفعل، نحو قوله تعالى:﴿**وكلّم الله موسى تكليما**﴾ { النساء : 164 }))[6] .

---

(1) إبن ابي الحديد: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، شرح نهج البلاغة، الخطبة الاولى، ص13، نشر دار احياء الكتب العربية، ط2، 1967-1387.

(2) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج2ص26، ح155، تحقيق هاشم الرسولي، نشر المكتبة العلمية الاسلامية، ط1 طهران 1380.

(3) الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي ت382هـ، التوحيد ،تعليق هاشم الحسني الطهراني، طبع طهران 1387 ، ، باب 67 ، ح 283.

(4) ينظر: مالك مهدي خلصان ، الذات الإلهية وفق المفهوم الفلسفي ص87 مؤسسة لؤلؤة للطباعة والنشر طبع 2007.

(5) أخرجه البخاري ، 4 ص194، طبعة جديدة، دار البشرى، باكستان، 2016. و صحيح مسلم ، 4 ص 2082، دار احياء الكتب العربية، ط1، مصر 1991.

(6) ينظر: التميمي: محمد بن خليفة، الصفات الإلهية تعريفها، الرياض، دار أضواء السلف، ط1، 2002،، ص 9- 11 .

ثانيا : بيّنية التقديس بين الخالق والمخلوق

لا ينبغي الفصل بين التقديس وبين كرامة الإنسان، سواء أردنا من التقديس قيام الإنسان بتقديس الحق والحقيقة، أو أردنا به قداسة الإنسان وكونه أهلاً للتقديس، إذ إن المحور في ذلك كله (قداسة الحقيقة) وبما أن الإنسان هو المؤهل الوحيد لمعرفة الحقيقة، فإن الحديث عن قداسة الحقيقة، هو الوجه الآخر عن الحديث عن كرامة الإنسان، فليس المقدس هو الذي يأخذ من الناس، بل المقدس هو الذي يعطي ولا يحتاج أن يأخذ شيئاً، حتى الولاء فإن من احتاج إليه ليتقوم به ليس مقدساً، فهناك مقدس لذاته ومقدس لإلتزامه الحقيقة، وإن من القداسة ما هو ثابت للمقدَّس، ومنها ما هو مشروط ببقاء هذا الإلتزام وعدم الخروج عنه، وتكشف هذه القداسة الحصرية للحقيقة أي للحق تعالى، وإن كل قداسة تنسب إلى غير الحقيقة، فإنما هي مستمدة من التزامها الحقيقة، ولذلك فهي مكتسبة من درجة هذا الإلتزام، فليست القداسة لشخص أو لمكان أو زمان، أمراً اعتباطياً، بل هي وفق معايير دقيقة تقوم على قاعدة قداسة الحق والحقيقة، ولذلك فهي إن ثبتت في مورد معين، فلا بد من معرفة درجتها والحدود، وبينهما مراتب لا تخفى؛ وإن اختلف الناس في تطبيق الحقيقة المطلقة على مصاديقها فإنهم متفقون على أن القيمة المقدسة التي لا يجوز النيل منها بوجه من الوجوه هي قداسة الحقيقة، ومقدار تجليها في أي مجال فرداً كان أو جماعة، فكرة أو شيئاً، يكسب هذا المجال من القداسة بمقدار تجلي الحقيقة فيه، وبما أن الإنسان هو المؤهل الوحيد بامتياز بين المخلوقات كونه في طليعة من تتجلى فيه الحقيقة بلحاظ أنه الأقدر على التفاعل معها، وللقداسة قيمة معرفية لإن إصرار العقل عليها يجعله يميز بينها وبين الباطل، ومعرفة الطرق التي تجعل الفرد في عقيدة سليمة، فالتقديس لا ينحصر به لأنه ثابت له من حيث الأصالة والمبدأ، لكنه يسري إلى ما تجلت فيه حقانية الحق، فمن الواضح أن التقديس للإنسان والمكان والزمان، رهن الحقانية المتجلية فيه، وهو نفس معنى أن الله هو الحق وأن حقانية كل شخص أو شيء فرع اتصاله به سبحانه؛ وستتوضح الصورة جلية من خلال الخوض في المطالب التالية :

المطلب الثاني : قدسية الملائكة

يجب الاعتقاد بملائكة الله الصالحين، والاعتقاد بوصفهم حسب ماورد في بيانات الوحي في القران والسنة، والوارد في وصفهم، أنهم أجسام أثيرية لطيفة، وهم على ضروب واشكال مختلفة، ولهم وظائف متعددة، وقد ورد في الذكر الحكيم بعض أوصافهم في قول الله تعالى:﴿**جَاعِلِ الْمَلَٰئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾ (فاطر:1) فالاية المباركة واضحة المعنى في بيان اختلاف اوصاف الملائكة، وبلا حدّ؛ لقوله (يزيد في الخلق)، وهم على مراتب في مقام القرب من الله تعالى قال تعالى:﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ (النساء:172)، ويتصفون

بالروحانيين، فعن امير المؤمنين عليه السلام قال:(ثم خلق الملاءكة روحانيين...)[1]، وبالعصمة، فعن الامام العسكري عليه السلام قال: (إن ملائكة الله معصومون)[2] كما في قوله تعالى:﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم: 6) ، ولم يبتلهم الله تعالى بالالم، ولا بالسقم، ولا بالهرم، ولا يأكلون، ولا يشربون، فعن امير المؤمنين عليه السلام قال:(إن الملائكة لا ياكلون ولا يشربون)[3] ، وقال امير المؤمنين (عليه السلام):(لايغشاهم نوم العيون، ولاسهر العقول، ولافترة الابدان ..... وجنبتهم الافات، ووقيتهم البليات)[4]، وعنه عليه السلام قال: (جعل أحكامهم التسبيح والتهليل والتقديس)[5] وقال:(عيشهم من نسيم العرش، ويتلذذون بالعلم)[6]، وخلقهم الله من النور لقول الامام الصادق(عليه السلام):(إن الله خلق الملائكة من النور)[7] وورد في وصفهم احاديث كثيرة نذكر بعضا منها، فعن (علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها) [8]، وورد في دعاء الامام السجاد (عليه السلام) انه قال: (اللهم وحملة عرشك الذين لايفترون من تسبيحك، ولايسأمون من تقديسك، واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن، وحلول الامر، وميكائيل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك، وجبرئيل الأمين على وحيك، المطاع في اهل سماواتك، الروح الذي هو على ملائكة الحجب، اللهم صل عليهم وعلى الملائكة من دونهم من سكان سماواتك، واهل الأمانة على رسالاتك، فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك،

---

(1) المجلسي، بحار الانوار، ج57 ص322 باب2 ح5.
(2) الصدوق ت381هـ ،محمد بن علي بن بابويه، عيون اخبار الرضا ع ،تقديم الشيخ حسين الاعلمي، 1404هـ ،ج1ص210ح1باب27.
(3) القمي: علي ابن ابراهيم، تفسير القمي، نشر مؤسسة الاعلمي طبعة الثانية، بيروت 2014،ج2ص206.
(4) المصدر نفسه ج2 ص207.
(5) المجلسي ، بحار الانوار، ج57 ص92 باب1 ح79.
(6) المصدر نفسه ج57ص92باب1ح70.
(7) الصدوق:محمد بن علي، الاختصاص، ص109.
(8) القمي ،تفسير القمي ج2 ص255.

واهل الزافى عندك، وحمّال الغيب الى رسلك، والمؤتمنين على وحيك)[1]، ونلاحظ في حديث الامام الصادق (عليه السلام) بيان لكثرتهم بما لايحصي عددهم الا الله تعالى، في السماء والارض، ونلاحظ في دعاء الامام علي ابن الحسين(عليه السلام) تعدد مراتب قربهم من الله، وبيان عصمتهم.

ولهم وظائف عديدة ذكر بعضا منها القران الكريم وبعضها ذكرت في السنة المطهرة، فمنهم حملة العرش قال تعالى:﴿**وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ (الحاقة:17) ، ومنهم الحافين حوله قال تعالى:﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾(الزمر:75)، ومهم الحفظة، ومنهم قابض الأرواح قوله تعالى:﴿**وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ (الانعام:61)، ومنهم الذين يستغفرون لأهل الارض لقوله:﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ**﴾ الشورى:5، واستغفار الملائكة لأهل الأرض ليس على عمومه، فقد خصص بالمؤمنين، لقوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ (غافر:7).

ومن بين الملائكة، خمسة كبار، الذين ذكروا في القرآن الكريم بالاسم او الوصف وهم جبرئيل، وميكائيل، واسرافيل، وعزرائيل،(عليهم السلام)، إما جبرئيل، فقد تكرر ذكره في القرآن ثلاث مرات، وميكائيل ذكر مرة واحدة، ومالك خازن النار مرة في سورة الزخرف، وأن تخصيص ذكرهما بالاسم في القران دون غيرهما، دليل اختصاصهما بالمقام الاكبر، والمسؤولية الاعظم، والمنزلة، والشرف، والسيادة على من دونهما من الملائكة. وإما الملكان الاخران، فقد تكرر ذكرهما في الحديث الشريف كثيرا، ولكي تتم الصورة تناول البحث أسماءهم واحوالهم على النحو الاتي:

المطلب الثالث: قداسة القرآن الكريم والكتب السماوية:

يعدّ الايمان بالكتب السماوية من اركان الايمان، وقد ورد التأكيد عليها في القران في عدة سور قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ البقرة : 4، إذ بحث الايمان بكل الأنبياء والرسل ، وكل الكتب السماوية، وتعظيمهم وتقديسهم ، وقال تعالى:﴿**ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾ البقرة : 285، ويمكن بيان المطلب على النحو الاتي:

---

(1) عبد الله شبر، حق اليقين ،ص106،منشورات الفجر ط1بيروت.

أولا : قدسية القرآن

قال تعالى مبينا ومؤكدا قداسة القران الكريم، فهو كلام الله سبحانه وخطابه جل شأنه لخلقه، ودستوره لبني البشر، وهو الضامن لهم سعادة الدارين:﴿**لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُ**﴾ الواقعة:79 وفي النظر إليه، غفران الذنوب للوالدين ولو كانا كافرين، ففي الحديث عن احمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام: (من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفّف عن والديه وإن كانا كافرين)[1]، وفي القراءة فيه، علوّ المقام يوم القيامة فـ (كلما قرأ آية رقي درجة)[2]، وفي حفظه أكبر نعم، فإنّ من ظنّ أن هناك نعمة أفضل منها فقد غمط * أفضل النعمة، ففي الحديث عن النب: (من أعطاه الله حفظ كتابه، فظن أنَّ أحدًا أُعطي أفضل مما أعطي، فقد غمط أفضل النعمة)[3]

وقد ذكر القران مقامات وفضائل واحكام للقرآن تبين عظمته ووجوب تقديسة وحرمة إهانته ، والتي منها:

1-حرمة مس القران بالبدن من غير طهارة لقوله تعالى :﴿**إِنَّـهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ*فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ*لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ الواقعة : 77-79، بل لايجوز مس آياته في غير المصحف لغير المتطهر، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾ وقد بين الشيخ الطبرسي ذلك فقال: (معناه إن الذي تلوناه عليك لقرآن كريم ، أي عام المنافع كثير الخير ينال الأجر العظيم بتلاوته ، والعمل بما فيه، وقيل كريم عند الله تعالى أكرمه الله تعالى، وأعزه لأنه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لأنه كلام رب العزة ولأنه محفوظ عن التغيير والتبديل ولأنه معجز؛ ولأنه يشتمل على الأحكام والمواعظ وكل جليل خطير وعزيز فهو كريم ﴿**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**﴾، أي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ أثبت الله فيه القرآن، وقيل هو المصحف الذي في أيدينا عن مجاهد ﴿**لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ معناه في القول الأول لا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب، وفي القول الثاني إلا المطهرون من الشرك عن ابن عباس، وقيل المطهرون من الأحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، وعندنا أن الضمير يعود إلى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن ﴿**تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾ أي هذا القرآن منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما أراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله) [4] .

---

(1) الكليني، محمد بن يعقوب الكافي، منشورات الفجر ، بيروت ط1، 1428 ج2، ص613.
(2) الصدوق: محمد بن علي بن بابويه الأمالي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف 1970 ص441.
* غمط النعمة: احتقرها ، انظر:ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص396.
(3) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق دار الحديث ط1، 1422، قم ج3، ص2522 .
(4) الطبرسي ،مجمع البيان ،ج9ص341.

2-لايجوز للجنب والحائض والنفساء قراءة سور العزائم وهي (السجدة، العلق، النجم، فصلت) ، ويكره لهم قراءة أكثر من سبع آيات من غير العزائم [1].

3-يجب سجود التلاوة عند قراءة آية السجدة في سور العزائم، او سماعها او استماعها، كما يستحب السجود لبعض الايات الكريمة [2].

4-قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ الأعراف : 204، إذا قرئ القرآن فأستمعوا له أيها الناس، وأنصتوا، لتهتدوا ويرحمكم الله، وهل يفهم من الاية الوجوب او الاستحباب؟ لقد أجاب عن هذا التساؤل الشيخ مكارم الشيرازي، إذ قال:(الذي يستفاد من ظاهر الآية، أن هذا الحكم عام غير مختص بحال ما، ولا وقت معيّن، إلّا أنّ الرّوايات المتعددة الواردة عن الأئمّة الطاهرين، بالإضافة إلى إجماع العلماء واتفاقهم على عدم وجوب الاستماع عند قراءة القرآن في أية حال، يستدل من ذلك على أن هذا الحكم بصورة كليّة حكم استحبابي، أي ينبغي إن قرئ القرآن- حيثما كان، و كيف كان- أن يستمع الآخرون و ينصتوا احتراما للقرآن، لأنّ القرآن ليس كتاب قراءة فحسب، بل هو كتاب فهم وإدراك، ثمّ هو كتاب عمل أيضا) [3]، وقد نقل صاحب الوسائل (عن ابي جعفر الصادق عليه السلام قال: إن كنت خلف إمام فلا تقرأنّ شيئا في الأوليين وانصت لقراءته، ولا تقرأنّ شيئا في الاخيرتين، فان الله عز وجل يقول للمؤمنين: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ**- يعني في الفريضة خلف الامام- **فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ فالاخيرتان تبع للاولتين)[4] .

5- من مقاماته إنه شفاء ورحمة من الله وهداية قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ (الاسراء : 82) .

6-ومن مقاماته تحديه البشر على الاتيان بمثله، او بعشر سور مفتريات، او بسورة واحد في قوله تعالى:﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ الاسراء : 88، وقوله تعالى:﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ**﴾ هود : 13، وقوله تعالى:﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾ (البقرة:23)

7- وإنه وحي نازل من الله تعالى نذيرا للبشر، وكيف إستمع اليه الجن، واعجبوا به قال تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ**﴾ (الانعام: 19)، وقال تعالى:﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا**﴾ (الجن: 1) .

---

(1) ينظر: السيستاني: سيد علي، منهاج الصالحين ، ط2، دار المؤرخ العربي، لبنان، بيروت، 1996، ج1ص64.
(2) المصدر نفسه ج1ص65 مسألة 179.
(3)الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط3، قم، نشر مؤسسة الامام علي 1421.ج5ص341.
(4) الحر العاملي محمد ابن الحسن، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ط3 بيروت ،ج،8ص355 باب31ح3 .

8-وللقرآن الكريم مراتب متعددة أيضا كما في كثير من المفاهيم الدينة، فلكلماته مرتبة، ولوحيه مرتبة، ومعانيه مرتبة، وحقيقتة في اللوح المحفوظ مرتبة، ففي قوله تعالى:﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الحشر : 21)، والمراد (تعظيم أمر القرآن بما يشتمل عليه من حقائق المعارف وأصول الشرائع والعبر والمواعظ والوعد والوعيد وهو كلام الله العظيم، والمعنى: لو كان الجبل مما يجوز أن ينزل عليه القرآن فأنزلناه عليه لرأيته - مع ما فيه من الغلظة والقسوة وكبر الجسم وقوة المقاومة قبال النوازل - متأثرا متفرقا من خشية الله فإذا كان هذا حال الجبل بما هو عليه فالانسان أحق بأن يخشع لله إذا تلاه أو تلي عليه، وما أعجب حال أهل المشاقة والعناد لا تلين قلوبهم له ولا يخشعون ولا يخشون) [1] .

ثانيا : التوراة:

التوراة: (كلمة عبرانية بمعنى التعليم والقانون)[2] و(التاء فيه مقلوب، وأصله من وري)[3] ، وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على النبي موسى على وفق العقيدة الإسلامية، ليبلغه الناس لعلهم يهتدون[4] وكان أنزال التوراة على موسى من بعد هلاك فرعون وقومه، ونجاة بني أسرائيل، وأشتمل على على تعاليم تربوية واخلاقية، لهداية الناس وتنويرهم فقد جاء في الذكر الحكيم قوله﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَٰبِ اللَّهِ**﴾ (المائدة : 44)، وسميت بها الاسفار الخمسة (التكوين، الخروج، الاعداد، اللاويان، التثنية) من العهد القديم، المنسوبة إلى موسى عليه السلام[5]

وقد وردت لفظ توراة ثمانية عشر مرة في الكتاب المجيد، ويستظهر من القرآن إن موسى عليه السلام لم يعط التوراة وحده، ولم يكن عالما" بها وحده، وإنما ورد في القرآن أن الأنبياء من بعد موسى حكموا بالتوراة. كما إنها إسم لكتاب منزل وقوانين، واحكام نازلة من الله عز وجل إلى حضرت نبي الله موسى عليه السلام، وهذا الكتاب لم يكن له وجود، ولم يبق منه أثر ولا خبر.

وأما الموجود (بين أيدينا من الاسفار الخمسة المسماة لاتوراة، فهي من الكتب المؤلف بعد رحلة النبي موسى عليه السلام)[6].

---

(1) الطباطبائي : تفسير الميزان : ج19 ص221 .
(2) المصطفوي: التحقيق في كلمات القران نشر مركز نشر آثار العلامة مصطفوي،بيروت، ط3، 2009 ج1ص434.
(3) الراغب الاصفهاني، الفاظ القران الكريم ج1ص148؟.
(4) ينظر: المصطفوي: التحقيق ج1ص434.
(5) ينظر: المصدر نفسه ج 1ص435.
(6) المصدر نفسه، ج1 ص436.

ووفقًا للقرآن، فإن الآيات الحاكمة التي تحتوي على أمر من الله هي التوراة، قوله تعالى﴿ **وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (المائدة** :45) وقوله تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾ (المائدة: 46)، وقد ورد في سفر الخروج مايؤيد هذه الاية:

(وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلًا بِرِجْل، وَكَيًّا بِكَيٍّ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ، وَرَضًّا بِرَضٍّ)[1] .

وقد ورد ذكر التوراة على أنها معروفة من قِبل عيسى في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾ (المائدة :110) ، وقد ذكر القران الكريم صفات بعض أصحاب النبي ص وان مثلهم قد ذكرفي التوراة قال تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (الفتح : 29) .

ثالث : الانجيل:

أنجيل : لفظ يوناني بمعنى البشارة [2] يعدّ أن هذه الكتب مبشرة بالسعادة ونعيم الاخرة، والحياة الطيبة في الجنة، وقال الزبيدي أن الانجيل اسم عربي مشتق من (النجل) أي الأصل والطبع كقولنا عن رجل كريم النجل[3]، والزبيدي خالف بهذا المفسرين وأئمة اللغة الذين اكدّوا على أن الانجيل اسم اعجمي، وليس كلمة عربية مشتقة من النجل، وقد ألفّت الاناجيل الأربعة في أواخر القرن الأول او بداية القرن الثاني من بعد رحلة النبي عيسى عليه السلام من قبل حواريي النصارى من تلامذة النبي عيسى عليه السلام كل

(1) الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 21.
(2) المصطفوي: التحقيق في كلمات القران: ج1 ص172.
(3) المصدر نفسه ج1 ص172.

حسب نظره ومشاهداته وتصوراته عن عيسى، فهي ليست كتاب سماوي نزل إلى عيسى عليه السلام[1] وليس بحجة، ولايجب اتباعها والاخذ منها، علاوة على التناقض والاختلاف والتعدد[2] وكيف يصح تعدد الاناجيل والنازل على روح الله عيسى كتاب واحد.

وقد وردت كلمة أنجيل في القرآن الكريم أثنى عشرة مرة في عدة سور نذكر هنا بعضا منها: قوله تعالى:﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ**﴾ آل عمران : 3، ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ**﴾ آل عمران : 48، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَىٰةُ وَالْإِنجِيلُ**﴾ (آل عمران : 65).

رابعا : الزبور

وأصله: زبر، ويقال زبرت الكتاب زبرا أي كتبته، فهو زبور، وجمعه زبر بضم الزاي والباء، وزبرت الكتاب: كتبته كتابة عظيمة، وكل كتاب غليظ الكتابة، يقال زبور وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام [3]، وقيل: الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية[4]، وقيل: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الاحكام الشرعية، ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام ليس فيه شيء من الاحكام الشرعية[5].

وقد ورد في الذكر الحكيم مايدل صراحة على ان الزبور هو كتاب سماوي مقدس منزل الى داود عليه السلام، قوله تعالى: ﴿**وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورا** ﴾ النساء :163 وقوله تعالى: ﴿**وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا**﴾ (الاسراء : 55)، وهو مملوء بالحكم، والادعية، والنصائح، ولم تذكر فيه الاحكام الشرعية[6].

وليس لهذا الكتاب أثر يذكر، قال العلامة المصطفوي: ولا يبعد أن يكون كتاب المزامير هذا ملفقا من الزبور ورسائل أخرى[7]، ولاجل ذلك سميت الصحيفة السجادية بزبور آل محمد؛ وسبب التسمية هو التشابه الموجود بينهما، حيث كلاهما يحتوي على تعاليم أخلاقية وحقوق وواجبات، وآداب، وتعالج مشاكل اجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع[8] .

---

(1)المصطفوي: التحقيق في كلمات القران :ج1 ص173.
(2) المصدر نفسه ج1 ص173.
(3) المصطفوي: التحقيق ج4 ص318.
(4) المصدر نفسه ج4 ص318.
(5) المصدر نفسه ج 4ص319.
(6) المصدر نفسه ج 4ص319.
(7) المصدر نفسه ج4ص323.
(8) رسول بلاوي ، أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، مجلة جامعة الانبار لغات وآداب الرمادي العدد 22، 2016ص107.

المبحث الثاني : قداسة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

وتتوضح تلك القداسة في المطالب الآتية :

المطلب الأول : نبي الله آدم والسيدة حواء (عليهما السلام) :

تقديس آدم في القران المجيد :

كرّم الله آدم بأن أمر الملائكة بالسجود لبديع خلقه ، ولمن استخلفه خليفة له في الأرض ، قال تعالى :﴿**و إذ قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة**﴾ (البقرة : 30) ، إذ جعل قصّته مفتاحا للمكانة العليا بين خلقه وبابا للتوبة و المغفرة ، و درسا للتقرب والعبادة[1] و أنطقه لما علّمه الأسماء كلّها : قال تعالى:﴿**وعلّم آدم الأسماء كلّها**﴾ (البقرة : 31) ، يرى الشيخ الناصري بأن (الله تعالى أراد أن يحقق للملائكة بالفعل و يكشف لهم بالعمل ما غاب عنهم و يبين أنّ آدم الذي استحقره أولئك الملائكة محل عناية الله فعلّمه الأسماء كلها ... و ألهمه وأقدره على وضع اسم لكل ما تقع عليه عينه)[2]؛ قال تعالى :﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ*فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ**﴾ (الحجر : 28- 29) ففي هذه الآية ثلاثة قيم تقديسية تفرّد بها آدم ، هي : أولها خلقَ آدمَ بيده ، و الأمر الثاني أن الله –سبحانه وتعالى– نفخ فيه من روحه، و الأمر الثالث أمره للملائكة بالسجود له تعظيما لقدرة الله –سبحانه وتعالى- إنما هو امتثالا لأمر الله[3]، وأمرّ الله – سبحانه – جبرائيل –عليه السلام- (بملازمة أدمّ –عليه السلام –، و إخباره له عن الله و عن كل أمر لاقاه و حدث له و إرساله له من قبل الله تعالى في الجنة و حين خروجه منها و إنزاله منها إلى الأرض و مؤانسته له و حمله الحجر الأسود (الدرة البيضاء) معه من الهند إلى مكة المكرمة ... و تعليمه مناسك حجّه وعمرته)[4]، وثمّة ملحظ للباحثة مفاده أن التقديس في هذا الموضع و المتمثل بالسجود و ملازمة جبرائيل له بأمر ربه، فذلك لا يخرج عن دائرة التقديس، و أن منشأ الخلاف في قدسية آدم مرجعه إلى نوع المخالفة و المعصية، إذ أن المعصية تقع على وجهين، أحدهما: المعصية المطلقة وهي المخالفة للنهي التحريمي و التجاهل للأمر الإلهي القطعي، وأمّا المعصية الأخرى فهي المعصية النسبية وهي الاتيان بعمل غير محرّم (مباح بل مستحب) ولكن لا يليق ولا يتناسب مع ذوي المنزلة الرفيعة ؛ ولكونه صدر من نبي مكلف استوجب تلك العقوبة من الله[5]، فيتضح أن نهي آدم عن الشجرة لم يكن نهي تحريمي بل كان تركٌ أولى، ونظرا

---

(1) محمد باقر الناصري ، قصص الأنبياء ، مطبع سرور ، ايران ، 2011 م ، 37 .
(2) المصدر نفسه 35.
(3) ينظر : عفيف عبد الفتاح طبّارة ،مع الانياء في القرآن الكريم ، 33 .
(4) العاملي ،عبد الصاحب الحسن، الأنبياء حياتهم وقصصهم ، ط2 ، بيروت ، مطبعة الأعلمي ، 2002 ،ص 34.
(5) ظ: المصدر نفسه ، 34.

لمكانة آدم ومقامه ومرتبته، عدّ صدوره أمرا مهما وخطيرا فاستوجب مخالفة هذا النهي - وإن كان نهيا كراهيا و تنبيهيا – تلك العقوبة من الله ﷻ [1]

أمّا حواء فلم يرد ذكرها في القرآن صراحة، واختلفت الآراء حول كيفية خلقها، فذهب أغلب المفسرين إلى أنها خلقت من الضلع الأيسرلآدم ، فقد قال الامام الصادق عليه السلام في ذلك : (سبحان الله و تعالى عما يقولون علوا كبيرا، مَن يقول هذا إنّ الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ظلعه ؟ ... ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم) [2].

ولفقهاء الإمامية مذهب فحواه منقول عن أهل البيت عليهم السلام أنّ الله عز وجل قادر على خلق ما يشاء كيف شاء، فلمّا خلق آدم من ترابٍ فهو قادرٌ على خلق حواء من جنس فاضل طينة آدم، وهذا ما يتوافق مع الطبع السليم و يرتضيه العقل المستقيم وهو ما يعضّد رجحان رأي مذهب أهل البيت عليهم السلام في خلق حواء ؛ وقد ذكر ذلك العلامة المجلسي نقلا عن العياشي أنه قد روي (عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: من أي شئ خلق الله حواء؟ ... فقال: أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء) [3] ، و في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ (النساء : 1) يذكر الرازي (أنّ هذا الزوج هو حواء ، وكذلك يبدو أنّ آدم و حواء من بداية خلقهما وحتى تبرئتهما وإلى آخر حياتهما كانا ولا زالا حبيبين لله وليين صالحين، وهما أبوا للبشرية وللأنبياء و الرسل والأوصياء والحجج وإن كانوا متفاوتين بالفضل) [4].

المطلب الثاني : قدسية الأنبياء أُولي العزم :

الأنبياء أولو العزم أي أصحاب العزم وهم الأنبياء ألاكثر عزما وصبرا في تحمّل الشدائد التي رافقت تبليغهم للرسالات السماوية، وفي القران الكريم قد ورد ذكرهم و هم المعنيون حصرا ، وقد بشّرهم الله تعالى و تقتصر تلك البشرى على أصحاب العزم خاصة [5] ، قال تعالى في كتابه المجيد ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الاحقاف: 35) ، وتشير الاية الكريمة الى (أولي العزم) إذ نستهدي بها إلى أنهم نموذج الصبر الذي أراده الله.

---

(1) الشيرازي، تفسير الامثل، ج4ص597-600.
(2) العاملي ، الأنبياء حياتهم قصصهم ، 35-36 .
(3) ينظر: المجلسي : بحار الانوار: ج11 ص116.
(4) المصدر نفسه ص36.
(5) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج2، ص 213.

ويحث الأنبياء والمؤمنين على الاقتداء بهم، قال تعالى:﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ الأحزاب: 21، وقوله تعالى:﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ الممتحنة:4، فيريهم: ياته في قوة تحمل المشاق من المرسلين الذين ذكرهم الله في الآية الكريمة[1]، وللعلماء آراء في تحديد (أولي العزم) من الرسل وأقوال كثيرة تدور حول إشكاليات جدلية حول تعيين أولي العزم من الأنبياء، و عددهم، ومردها إلى اختلاف المعربين و المفسرين في الغرض من ورود الحرف (مِنْ) في قوله تعالى : (مِن الرسل)، هل هي إشارة للتبعيض ؟ أو دلالة الجنس ؟ فإذا كان المراد بها التبعيض فأرجح الآراء أنهم. الصفوة المختارة (محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى)، - عليهم السلام - [2] وحجتهم على ذلك، أنّ الله قد ذكر الأنبياء ثم عطف عليهم هذه الصفوة المختارة، وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص زيادة في الفضل، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا لِيظا**﴾ (نوح : 7} وتصبح دلالة الآية الكريمة :﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الاحقاف : 35)؛ أي: هناك فاصل تقديسي بين من سبق في الخضوع منهم للمشاق والصبر، فهم قدوة الأنبياء والرسل[3] أما الرأي الآخر يذهب إلى أنّ كل الرسل أصحاب عزم [4] وهذا الاختلاف حول الأنبياء من أولوا العزم قد اظهر ثلاث اتجاهات حول توسع مساحة الرسل و محدودياتهم :

الرأي الأول : يجعل أولي العزم بمنزلة الرسالة المحمدية :

إذ يذهب أصحاب هذا الراي إلى أن رسالات أنبياء أولوا العزم كانت عالمية، وهي بمنزلة الرسالة المحمدية، ولقد بيّن من أجل إثبات هذا الادعاء العديد من الآيات والشواهد القرآنية والتي وضحّت أن لأنبياء أولوا العزم وأصحاب الكتب والرسالات السماوية نوعين من الدعوة: دعوة تشمل عبادة الله الواحد ونفي الشرك عنه، والأخرى تشمل الأحكام والشرائع الخاصة. فالدعوة الأولى عالمية، على خلاف الدعوة الثانية والتي كانت خاصة بقوم دون غيرهم إذ كُلفوا بالعمل بأحكامها[5]

الرأي الثاني : ومذهبه أن انتشار الرسالة النبوية مقصور على بعض الرسل و ليس أجمعهم و يذهب أصحاب هذا الرأي أوالاتجاه إلى إن رسالات أنبياء أولوا العزم لم تكن عالمية ومثال ذلك: لقد أُرسل نبيّ الله موسى ونبيّ الله عيسى عليهما السلام إلى بني إسرائيل، وكانت دعوتهما مختصة بهؤلاء القوم فقط،

---

(1) الراغب الأصبهاني ، المفردات في غريب القران ، كلمة (عزم).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 426، الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط دار احياء التراث العربي، بيروت ، ج 9، ص 287.
(3) المصدر نفسه،ج9،ص278.
(4) ينظر: المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، الناشر مصطفى البابي الحلبي ،مصر، ١٣٦٣ - ١٩٤٦ ، ط١ ،٢٠٠٨،ج21 ، ص 123 .
(5) ينظر: احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، صفحة 59 .

وحجة أصحاب هذا الرآي ما ورد في النصوص القرآنية الكثيرة التي تؤيد هذا، نحو ما ورد في ظاهر الآيات في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِي إِسْرَٰءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ**﴾ (الصف: 6) وقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِي إِسْرَٰءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ**﴾ الإسراء: 101 وقوله تعالى: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَٰءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ**﴾ (طه: 47) وقوله تعالى:﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ**﴾ (الشعراء: 17)، وبناءً على هذا لا يوجد أي تلازم في أن يكون النبي من أنبياء أولوا العزم وأن تكون رسالته عالمية.[1]

الرأي الثالث : و يرى أصحابه إن الرسالة السماوية عمومية التوجه وشاملة التبليغ ، فإذا كان المعنى الشامل للعالمية هنا، أنه يجب على النبي أن يوصل رسالته وشريعته إلى كل العالم، وألا يحصرها في قومه فقط، كرسالتي موسى وعيسى عليهما السلام وأما إذا أخذنا المعنى الشامل للعالمية هنا، هو لزوم ابلاغ الرسالة ومواجهة الأقوام الأخرى بها لكي يتعرفوا ويدخلوا في الدين الجديد، فتذهب الباحثة إلى ان كل رسالات الأنبياء هي خطابات عالمية لكل البشر وإن نزلت في قوم دون قوم وحجتنا على ذلك أنّ رسالات الله ﷻ هي واحده غايتها تقوى الله وعبادته وتطهير النفس الأمارة بالسوء، والعمل الصالح، فنلحظ ان تلك الغايات تشكل محور رسالات الأنبياء جميعهم[2].

اولا : قدسية نوح (عليه السلام) وهنا جهتان :

الجهة الأولى : أسبق الأنبياء إلى فضيلة العزم هو نبي الله نوح فهو أوّل رسولٍ بعثه الله عزّ وجلّ بعد نبيّه آدم، وقال العلماء إنّه سُمّي بهذا الاسم لِكثرة بُكائه، فلم تعرفنا المصادر على أنّ نوح عليه السلام كان يتحدث العربية، وإن اسمه مأخوذ من كثرة النوح، فقد بعثه الله بعدما عبدت الأصنام، وحاد الناس عن التوحيد، فكانت لغته (اللغة السريانية)، وجذر كلمة (ناح - ينوح) عربية الأصول، فلا يصح تغطية معنى مفرد باللغة السريانية و أصولها عربية .

ولُقّب بأبي البشرية الثاني، حيث امتازت دعوته بشمولها لجميعِ مَن كان في زمانه، لِذا ذكر الله ﷻ قِصَّته وطريق دعوته في عِدّة مواضع من القرآن الكريم، وخَصّ سورةً كاملةً للحديث عن ذلك، فأصبحت دعوته راية ونورا لكلِّ مَن أراد خوض طريق الدّعوة؛ لِكثرة ما تحويه من الدروس والعبر[3] لا سِيما وأنّه قد استمرّ في دعوة قومه قرابة ألف سنة دون التواني في ذلك ليلاً أو نهاراً، سرًّا أو جهراً. قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ**

(1) ينظر : الطباطبائي، تفسير الميزان ج 2، ص 145 – 146، وج 18، ص 220.
(2) ينظر: أحمد غلوش، دعوة الرسل ص 59 .
(3) المصدر نفسه، ص59 .

الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت : 14- 15 ومنه قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**﴾ الإسراء: 3

وهناك العديد من الفضائل لِنبي الله نوح منها ما يأتي[1]

أ - مَنَح الله - ﷻ- نوحاً قوّةً لم تنقص أو تقلّ رغم العمر الطويل الذي عاشه.

ب - بالغ نوحٌ في دعوته ولم يُثنِه عنها ما تعرّضَ له من الاضطهاد والشّتم ومختلف ألوان الأذى، قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا**﴾ (نوح: 5-6)

ت - جَعَل الله ﷻ نوحاً هو الثاني في عهد الميثاق المنصوص عليه في القرآن المجيد بعد رسول الله محمد ﷺ، قال -تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ**﴾ (سورة الأحزاب : 7) ، ومنه قوله تعالى :﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**﴾ **(** النساء : 163)

ث - حَفِظ الله ﷻ نوحاً من الغرق وحفظ كلّ مَن كان معه في السفينة فسمّاه الله ﷻعبداً شكوراً، قال - ﷻ-: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبدًا شَكورًا** ﴾ **(الإسراء : 3)** [2]

الجهة الثانية: معجزات نوح (عليه السلام)**:**

سفينة نوح من أهم المعجزات التي قام بها سيدنا نوحعليه السلام فقد ظل فترة من الزمن يبنى في تلك السفينة أمام مرأى ومسمع من قومه وقد ظل القوم يسخرون منه طوال تلك الفترة، وبعد أن أنتهي من بناء السفينة أمره الله ﷻأن يأخذ زوجين من جميع الحيوانات التي توجد على الأرض وأن يأخذ معه من آمن به من قومه، وقد حل الطوفان بعدها فابتلع الماء كل ما كان يوجد على الأرض وظلت السفينة في المياه حتى استوت على جبل الجودي في النهاية.وقد ذكر القرآن الكريم معجزة نبي الله نوح في غير سورة من القرآن كما في قوله تعالى:﴿ **فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَا ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ**﴾ العنكبوت : 15، أي جعلنا معجزة السفينة عبرة وعظة للعالمين، وذكرت في سورة هود في قوله تعالى:﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ هود : 40، وقوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ**﴾ هود : 44 ذكرت في سورة المؤمنون في قوله تعالى:﴿ **فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**﴾ المؤمنون : 27 .

ثانيا : إبراهيم الخليل(عليه السلام) وهنا جهتان :

---

(1) ينظر:السفيري، محمد ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،ج1 ص84.
(2) ينظر : الطباطبائي، تفسير الميزان، ج 2، ص 145 – 146، وج 18، ص 220.

الجهة الأولى: التعريف به : كانت لغته، العبرية، ويتحدث كذلك (اللغة السريانية) فلقد كان لسانه سرياني، وعندما فرّ من الملك الظالم نمرود عبر الفرات، وتكلم اللغة العبرية وكف عن الحديث باللغة السريانية لأنّ نمرود كان يبحث عن كلّ من يتحدث به ليقتله[1] ، وقد منّ الله ﷻ على ابراهيم العديد من الفضائل والكرامات [2].

الجهة الثانية: فضل ومقام النبي إبراهيم (عليه السلام):

سيدنا إبراهيم عليه السلام هو النبي الذي لقب بأبي الأنبياء فهو والد كل من سيدنا إسماعيل - عليه السلام والذي جاء من نسله سيدنا محمد ﷺ، ووالد النبي إسحاق عليه السلام وقد جاء من نسله يعقوب ويوسف عليهما السلام، وقد كان قوم إبراهيم من الأقوام التي تعبد الأصنام وأقدم إبراهيم ذات يوم على هدم كافة الأصنام التي توجد في المعبد ولكن ترك كبير الأصنام دون أن يمسه، وعندما علم قومه بالفعل قال لهم أسألوا كبيرهم عمن فعل هذا ليؤكد لهم أنها مجرد أصنام لا تضر ولا تنفع وقد أستقر قومه على توقيع عقوبة عليه وهي حرقه حيا بالنار، وقد أوقدوا له نار كبيرة ووضعوه بها ولكن الله عز وجل قد أمر النار أن تكون بردا وسلاما على سيدنا إبراهيم ليخرج منها وكأن شيء لم يحدث[3]، ومما جاء من الذكر الحكيم في النبي ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾ الأنبياء : 63، وقوله تعالى في شأن معجزة النجاة من الحرق﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ *قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ الأنبياء : 69، ويمكن بيان مقامات النبي إبراهيم عليه السلام من خلال الاتي:

أ - كلّف الله -ﷻ- إبراهيم وابنه إسماعيل ببناء بيته وتطهيره، وهو قوله تعالى:﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (البقرة : 127) .

ب - كّرم الله ﷻ إبراهيم عليه السلام بأن جعله أوّل مَن يُكسى يوم القيامة، فقد ورد ذلك في حديث شريف متفق عليه (وإنَّ أوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يَومَ القِيَامَةِ إبْرَاهِيمُ)[4]، منه قوله تعالى :﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ**﴾ (النجم:37)، وكذلك قوله عزّ مِن قائل:﴿**انَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (النحل:12).

ت - جعل الله ﷻ النبوّة والكتاب وحصرهما في ذُريّة إبراهيم (عليه السلام)، قال -تعالى-:﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (العنكبوت : 27).

---

(1) ينظر:السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية،ج1 ص84.
(2) المصدر نفسه ج1ص87.
(3) ينظر : مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العقدية - الدرر السنية، ج3 صفحة 472.
(4) البخاري، الصحيح، عن عبد الله بن عباس، ج2ص 474 .

ث - وصف الله ﷻ إبراهيم عليه السلام بالتصديق، في قوله -تعالى-:﴿**وَاذكُر فِي الكِتابِ إبراهيمَ إنَّهُ كانَ صِدّيقًا نَبِيًّا** ﴾ (مريم : 41).

ج - لم يتّخذ الله ﷻ أحداً من أنبيائه خليلاً له سوى إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى:﴿**وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ (النساء : 125)، واصطفى الله ﷻ إبراهيم -عليه السلام - وجعله إماماً وقدوة للناس، قال تعالى:﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ الممتحنة : 4 وقوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ **(** البقرة : 124) ، ومنه قوله -تعالى-:﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (البقرة : 130).

ثالثا : النبي موسى (عليه السلام) وهنا جهتان:

الجهة الأولى : فضله ومقامه : وقد خصّ الله ﷻ موسى عليه السلام في كثير من الفضائل منها :

أ-اصطفى الله تعالى موسى عليه السلام وفضّله بتكليمه من بين أنبيائه، فاشتُهر بكليم الله، قال -تعالى-: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّـهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ (164 : النساء)، و منه قوله -تعالى-:﴿**وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾ (الأعراف : 143)

ب - تجسيد معاني الاصطفاء والاختيار والتكليف الإلهي، قال -تعالى-:﴿**قالَ يا موسى إنّي اصطَفَيتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتي وَبِكَلامي فَخُذ ما آتَيتُكَ وَكُن مِنَ الشّاكِرينَ**﴾ (الأعراف : 144)

ت - أيّد الله ﷻ موسى عليه السلام وسلّحه بتسع آيات يلقيها على قومه ويدمغ بها خصومه بالحجج والبراهين، قال -تعالى-: ﴿**وَلَقَد آتَينا موسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ**﴾ ،(الإسراء : 101)

ث - آزر نبي الله هارون عليه السلام اخاه النبي موسى –عليه السلام - وكونهما أخوين متآزرين اصطفاهما الله نبيين في عصر واحد و في زمن واحد، وبكلمة مصدقّة من عند الله إلى أصحاب العقيدة اليهودية والمسيحية، إذ ألهم الله هارون عليه السلام اللغة القبطية (وهي اللغة المصرية القديمة)، و موسىعليه السلام اللغة العبرية، فكان خيرَ عونا لآخيه في التحدث عن لسانه، قال تعالى :﴿**ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلىّ هارون**﴾ (الشعراء : 13)[1]

الجهة الثانية : معجزاته (عليه السلام) :

كانت معجزة النبي موسى عليه السلام في العصا الخاصة به فقد تمكن من خلالها هزيمة سحرة فرعون وبها فرق الله عز وجل لموسى البحر إلى نصفين، كما أن تلك العصى أخرج الله عز وجل بها الماء من الحجر.

---

(1) ينظر: البخاري ، الصحيح ،ج3 ص 473-474 .

رابعا : النبي عيسى (عليه السلام)وهنا جهتان:

الجهة الأولى : وُلِد عيسى عليه السلام من غير أبٍ. وقد دلّ على ذلك قول الله -تعالى-: ﴿**وَاذْكُر فِي الكِتابِ مَريَمَ إِذِ انتَبَذَت مِن أَهلِها مَكانًا شَرقِيًّا* فَاتَّخَذَت مِن دونِهِم حِجابًا فَأَرسَلنا إِلَيها روحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَرًا سَوِيًّا* قالَت إِنّي أَعوذُ بِالرَّحمـنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا* قالَ إِنَّما أَنا رَسولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا* قالَت أَنّى يَكونُ لي غُلامٌ وَلَم يَمسَسني بَشَرٌ وَلَم أَكُ بَغِيًّا* قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَرَحمَةً مِنّا وَكانَ أَمرًا مَقضِيًّا* فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكانًا قَصِيًّا**﴾ (مريم : 16 –22)

اذ أيّد الله -تعالى- عيسى -عليه السلام - ومَكّنَه من التكلّمِ مع الناس وهو رَضيعٌ، حيث قال -تعالى-:﴿**إِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ (النساء: 157-158) ، كماعزز الله منزلة عيسى (عليه السلام) وايده في خلقه وفي إلهامه في قوله تعالى :﴿**وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ (آل عمران:45) ، ومنها ما جاء في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ**﴾.(المائدة : 110) . ثم رفع الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام إلى السماء، خلاف لما شُبّه لهم، فهو حَيٌّ لم يُقتل، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى:﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّـهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَل رَّفَعَهُ اللَّـهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾. (النساء : 157) ،كما بشّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهبوط عيسى من السماء في آخر الزمان فقد قال: **{والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا}**[1]، وقوله -صلى الله عليه وسلم -:**{كيفَ أنْتُمْ إذَا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وإمَامُكُمْ مِنكُمْ}**[2] إذ اصطفى الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام بأن جعله رسوله، وكلمته، وروح منه[3] وليس أدلّ على ذلك من قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾ **(النساء، 171.)**

الجهة الثانية: معجزات عيسى (عليه السلام)

---

(1) البخاري، الصحيح، ج3ص246 .
(2) المصدر نفسه، ج3ص246
(3) ينظر: عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح ، دار النفائس الكويت (١٤١٠-١٩٨٩)،ط٤، ٢٠٠٤،ص 219.

هناك العديد من الفضائل والمعاجز لنبيّ الله عيسى عليه السلام منها ما يأتي :من بين المعجزات التي أشتهر بها عيسى عليه السلام هو إحياء الموتى مرة أخرى بأمر من الله عزوجل كما أنه كان لديه القدرة على شفاء المرضى خاصة من الأمراض الجلدية المزمنة والتي من بينها البرص وعودة الأعمى بصيرا مرة أخرى، كما أنه كان يقوم بتشكيل طير من الطين وينفخ فيها فتصبح طيرا بإذن من الله عزوجل، قال تعالى ﴿:**ورسولا الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الاكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله** ﴾ (آل عمران :49) ومن بين المعجزات التي وردت عن النبي عيسى أيضا هو نزول مائدة من السماء بناء على طلب قومه في حين حذرهم سيدنا عيسى –عليه السلام - من ذلك الطلب إلا أنهم ألحوا به وقد نزلت عليهم المائدة من السماء، وقال عيسى ابن مريم **{اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين }** المائدة : 114

المطلب الثالث: قدسية سائر الأنبياء عليهم السلام:

النبوة اصطفاء من الله سبحانه وتعالى من بني البشر يحملون دعوته لوحدانيته، و يبشرون من آمن و عمل صالحاً بحسن الثواب، و ينذرون مَن كفر بالعقاب، وهي فضل إلهي يؤتيها الله من يشاء من عباده فلا تُنال بالعقل ولا تدرك بالكسب و كثرة الطاعة[1]، قال تعالى :﴿**و ما نرسلُ المرسلين إلّا مبشرين و منذرين فمن آمَنَ و أصلحَ فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون**﴾ (الانعام : 48) ؛ فالنبوة احتياج نفسي لدى جميع البشر، لحاجة النفس الإنسانية إلى دلالات ومؤشرات إلى الطريق القويم، وعلى وجه الخصوص في الماضي إذ كان العالم يجهل بعضه بعضا، فالأنبياء سفراء الله في أرضه، فلولا الأنبياء لما وصلت الأديان إلى ، الأرض فهم جسر ممتد من السماء إلى الأرض؛ ولابدّ لهذه المنزلة الرفيعة و المقام العظيم من تقديس و تبجيل، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا*إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا** ﴾ (النساء : 150-151)، ومنه قوله تعالى:﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ**﴾ (الانعام : 89-90)، قال الإمام

(1) عفيف عبد الفتاح طبّارة، مع الانبياء في القرآن الكريم ، ص11 .

علي عليه السلام :(فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبيائه، ليستأدوهم ميثاق فطرتهم ويذكروهم منسي نعمته و يحتج عليهم بالتبليغ)[1]

ومن الأهداف كذلك الردّ على الشبهات باتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَٰهِمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ**﴾ (البقرة 258)، فضلا عن إقامة حكومة العدل الإلهي، ﴿**يَٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ سورة : ص 26

المطلب الرابع : قدسية النبي المصطفى (ﷺ):

ولبيان ذلك ويتم من خلال الآتي:

أولا: تعريف القران به

لقد أكد القرآن الكريم على مكانة النبي، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59)، (أي ألزموا طاعة الله سبحانه فيما أمركم به، ونهاكم عنه،و(أطيعوا الرسول) أي: والزموا طاعة رسوله، أيضاً، وإنما أفرد الأمر بطاعة الرسول، وإن كانت طاعته مقترنة بطاعة الله، مبالغة في البيان، وقطعا لتوهم من توهم أنه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الأوامر)[2] ، ونظيره قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾،وقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾، وقد قال الطبري في ذلك: (معناه أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن)[3]، وقال تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾ (الأنفال:20)، فإن (الخطاب للمؤمنين المصدقين أفردهم بالخطاب دون المنافقين إجلالا لهم فجدد الله عليهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونهاهم عن التولي عنه)[4]، ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ (آل عمران: 32، وقيل لما نزلت هذه الآية:﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ آل عمران : 31، قال عبد الله بن أُبَيّ لأصحابه أن محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى:﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ آل عمران : 32

---

(1) نهج البلاغة، خطب الامام علي، شرح صبحي الصالح ص34.
(2.) الطبرسي: مجمع البيان ، ج 3، ص 113
(3) المصدر نفسه .
(4) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لاحكام القران، نشر دار الكتب المصرية،ط21964 سورة الأنفال ج3ص138.

[1]،﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** ﴾المائدة:92 (الطاعة هي امتثال الأمر، والإنتهاء عن المنهي عنه، ولذلك يصح أن يكون الطاعة طاعة الأثنين بأن يوافق أمرهما وإرادتهما واحذروا هذا أمر منه تعالى بالحذر من المحارم والمناهي)[2]، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ (النساء- 59) (يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمدًا، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته)[3]، وقال تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (النور:56)، كل ذلك تأكيداً من القرآن على طاعة النبي وكذلك قوله تعالى:﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ (الأحزاب:6) بمعنى كون النبي أولى بهم من أنفسهم أنه أولى بهم منهم: ومعنى الأولوية هو رجحان الجانب إذا دار الامر بينه وبين ما هو أولى منه فالمحصل أن ما يراه المؤمن لنفسه من الحفظ والكلاءة والمحبة والكرامة واستجابة الدعوة وانفاذ الإرادة فالنبي أولى بذلك من نفسه ولو دار الامر بين النبي وبين نفسه في شيء من ذلك كان جانب النبي أرجح من جانب نفسه، وكذا النبي أولى بهم فيما يتعلق بالأمور الدنيوية أو الدينية كل ذلك لمكان الاطلاق والمراد أن حكمه فيهم أنفذ من حكم بعضهم على بعض[4]، (فالنبي أقرب إلينا من قلوبنا وأحب إلى أنفسنا من أنفسنا وأغلى من جميع الخلق دونما إستثناء، ومن علامات تعظيم النبي وتقديسه أنه - جل شأنه- نادى جميع الأنبياء بأسمائهم فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا زكريا، يا يحيى... ، بينما نادى النبي بقوله:**{يا أيها النبي - يا أيها الرسول - يا أيها المزمل - يا أيها المدثر})** [5] .

ثانياً: اقتران اسم الرسول بالشهادة ، إن اقتران اسم النبي في الشهادة يدل على مكانة النبي وقدسيته فإذا كانت شهادة أن لا اله الاّ الله تعني التوحيد فإن شهادة أن محمد رسول الله إثبات لرسالته وعصمته وقدسيته بدليل قوله تعالى:﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[6]، وإن المراد من لا اله الاّ الله محمد رسول الله، ليس مجرد التلفظ ، لا بل التصديق والإلتزام بمعناها ومقتضاها، فقد أمرنا المولى بوجوب الإيمان بالنبي والتصديق والتسليم لما جاء به، والتصديق هو الطاعة، والتسليم هو الخضوع له والإذعان، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**

---

(1) البغوي: الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ج1ص429، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت،ط2 ، 1420.
(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٣، ص ٤١٢.
(3) الطبري، تفسير الطبري ،ج4، ص 87.
(4) الطبري، تفسير الطبري، ص 87.
(5) المصدر نفسه .
(6) ينظر: الطباطبائي ،تفسير الميزان ، ج ١٦ ، ص 3.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: 136)، فقد سئل أمير المؤمنين عن الإيمان، فقال: (الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)[1]، ويرى آية الله السبزواري وجوب الإتباع والأخذ بما شرّع وبلغ به النبي، وهذا الأخذ يشمل الأقوال والأفعال معاً، لورود العموم والإطلاق في الآية الكريمة، فلم ترد قرينة تخصص العموم وتقيد الإطلاق[2]، قال تعالى: ﴿**وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ**﴾ الحشر: 7)، وقد ذكر الرازي نقلاً عن الكشاف: (لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها وغير أجنبية عنها، واعلم أنهم أجمعوا على أن المراد من قوله: ولذي القربى- بنو هاشم وبنو المطلب)[3]، وكذلك في قوله تعالى:﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الإنشراح:4)[4]، ومنها (ورفعنا لك ذكرك، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي، وذلك قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله)[4]، وبعد كل ما ورد في هذه الآيات فإذا أقترن أسمه الشريف بإسم الذات الإلهية ألا يعدّ هذا تقديس صريح لخاتم الأنبياء؟ وهذا ما أكده أهل بيت النبوة في أفضلية الرسول محمد، وكما (حاجج الإمام الصادق لجماعة من النصارى الذين قالوا: فضل موسى وعيسى ومحمد سواء؛ لإنهم أصحاب الشرائع والكتب، فقال الإمام ابو جعفر الصادق: (إن محمداً أفضل منهما وأعلم ولقد أعطاه الله تعالى من العلم مالم يعطي غيره}[5]، (فقالوا: آية من كتاب الله نزلت في هذا ؟ قال قوله تعالى:﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الأعراف: 145) وقوله: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ (الزخرف: 63) وقوله للمصطفى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (النحل: 89) وقوله: ﴿**يَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾ (الجن: 28) فهو والله أعلم منهما)[6]، وقد أسس النبي محمد دعوته الى العرب على مراجعة النفس والإدراك الواعي والتفكر، ويرتبط تقديس سيد الأنبياء والخلق أجمعين، المصطفى الحبيب، بتقديس الحقيقة، لإن تقديس أي إنسان أو غير إنسان مرتبط جذرياً بتقديس رسول، فهو التجلي الإنساني الأتم

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج4، ص50.
(2) ينظر: السبزواري: السيد عبد الأعلى، تهذيب الأصول، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1985م، ج1، ص175، الحكيم: محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، ص 126.
(3) 51-الفخر الرازي :محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، نشر دار احياء التراث بيروت، ط3 ،ج2 ،ص 546.
(4) الطبري، تفسير الطبري ،ج24 ص 597.
(5) ابن شهر آشوب مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة 1376هـ - 1956م، ج3، ص 385، الطبرسي، الإحتجاج ، تحقيق محمد باقر الخرسان 1966م ،ج1 ،ص314.
(6) المجلسي: بحار الأنوار، ج10، ص215.

للحقيقة المطلقة، بمعنى أن كرامة الإنسان عند الله تعالى تدور مدار الحقيقة المحمدية التي تمحضت في تجلية الحقيقة المطلقة فإذا هي منها بقدرة الله وحوله وقوته.

قال الشيخ الصدوق(ت: 381هـ): (يجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد والائمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى)[1] (آل عمران:81) وأن الله ﷻ بعث نبيه إلى الأنبياء في الذر، وأن الله ﷻ أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقِه إلى الإقرار به، وأن الله ﷻ خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين)[2].

وذكر الشيخ المفيد(ت: 416هـ): قائلا: (وقوله ﷻ ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه**﴾ (آل عمران: 81) يعني رسول الله فحصلت البشائر به من الأنبياء أجمعهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود، وإنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله وإعظامه، وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والأمم كلها، فلذلك أظهر لآدم صورة شخصه وأشخاص أهل بيته وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم ويبين له عن محلهم عنده ومنزلتهم لديه، ولم يكونوا في تلك الحال أحياء ناطقين ولا أرواحاً مكلفين، وإنما كانت أشباحهم دالة عليهم)[3]، وذكر ايضاً: (بشر الله الأنبياء المتقدمين بنبينا قبل وجوده في العالم، قال تعالى: وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني رسول الله ﴿**قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي**﴾ يعني عهدي ﴿**قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ**﴾ قال :(النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) فكان نبينا مكتوبا مذكوراً في كتب الله الأولى، وقد أوجب على الأمم الماضية معرفته والإقرار به وانتظاره، وهو وديعة في صلب آبائه لم يخرج إلى الوجود)[4].

ثالثا: كراماته (ﷺ)

اختصّ الله ﷻ رسوله محمدا ﷺ وميّزه عن سائر الأنبياء عليهم السلام بالعديد من الخصائص والفضائل، منها :

أ – القدوة الحسنة قال تعالى : ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ (الأحزاب:21) .

---

(1) الصدوق محمد بن علي بن بابويه، الاعتقادات، ص93.
(2) الصدوق، الاعتقادات،ص 93.
(3) المفيد، محمد بن النعمان ، المسائل السروية، تحقيق، صائب عبد الحميد، ط2، 1414هـ، ص 43.
(4) المفيد، محمد بن النعمان ، رسائل في الغيبة، تحقيق، مهدي هوشمند، الناشر علاء ال جعفر، ج1، ص 12- 13.

ب - أخذ الله ﷻ على سائر أنبيائه - عليهم السلام - عهداً وميثاقاً بالإيمان برسول الله محمد ﷺ واتّباعه في حال ظَهَر في زمن وعهد أحدهم، وقد دلّ على ذلك قوله -تعالى-:﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾.(آل عمران:81)

ت - جعل الله ﷻ رسوله محمدا ﷺ أحقّ البشر بنصرة وولاية أنبيائه -عليهم السلام- من ذلك قوله ﷻ:﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران : 31)، وجعل الله -تعالى- ما بين بيت رسول الله محمد ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنّة، وفي حديث شريف، قال رسول الله -: ﷺ (ما بيْنَ بَيْتي ومِنْبَري رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الجَنَّةِ)[1]

ث – أكرم الله ﷻ رسوله محمدا ﷺ بأن جعل صلاة أمّته عليه تَصِلَه، وتَبلغه، وتُعرَض علية ، لا سيما في يوم الجمعة، قال رسول الله : ﷺ (إنَّ مِنْ أفضلِ أيامِكم يومَ الجُمُعةِ)[2] ؛ وقوله - ﷺ :(إنَّ للَّهِ ملائِكةً سيَّاحينَ في الأرضِ، يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلامَ)[3]

ج - امتازت رسالة نبينا محمد ﷺ بأنّها عامّة وشاملة للثّقلين؛ الإنس والجنّ، وقد دلّ على ذلك قول الله -تعالى-: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾،(الفرقان : 1)

ح – وعد الله نبيه و صدق وعده أن صان القرآن المجيد في لوح محفوظ وسخره معجزة رسول الله محمد ﷺ إلى يوم الدين، قال تعالى:﴿**إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظونَ**﴾(الحجر : 9

خ - لم يُقسِم الله -ﷻ - بحياة أحدٍ من أنبيائه ورسله، سوى بخاتم الأنبياء محمد - ﷺ -، قال - تعالى -: ﴿**لَعَمرُكَ إِنَّهُم لَفي سَكرَتِهِم يَعمَهونَ**﴾ (الحجر: 72) .

د - فضّل الله -تعالى- رسوله محمداً ﷺ بأن أعطاه المُفَصّل من السّور، حيث قال رسول الله ﷺ: (أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطِيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ[4]

ذ – و تثبت معجزة الله ﷻ في أن ختم رسالاته للبشر عامة برسول الرحمة والشفاعة، فختم الرسالة السماوية به و لم يبعث بعده رسولاً، فكان هو خاتم النبيين والمرسلين، قال - تعالى -:﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـكِن رَّسُولَ اللَّـهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾. (الأحزاب : 40).

---

(1) المجلسي ، بحارالانوار، ج110،ص365.
(2) ابو داود: إسحاق بن بشير، السنن، نشر المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق محي الدين عبد الحميد،ج4ص72 .
(3) المصدر نفسه، ج3ص48.
(4) المصدر نفسه، ج3ص73.

المبحث الثالث: قدسية أهل بيت النبي (عليهم السلام)

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الأول : الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)

ويتم على النحو الاتي:

أولا: تعريف القران به (عليه السلام)

اختصّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بكثير من الآيات التي بيّنت فضله ومنزلته وخصائصه ومكارم أخلاقه ووجوب طاعته، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال كنا عند النبي فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله : (قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده... إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم إنه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال: ونزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾(البينة:7)، قال: (وكان أصحاب محمد إذا أقبل علي قالوا: قد أتاكم خير البرية)[1]، وقال تعالى:﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ (المائدة:55) ، فقال الرازي: (أنها نزلت في حق علي وحده، منهم: قالوا: أن علي بن أبي طالب كان يصلي في المسجد، إذ دخل مسكين وسأل المسلمين الصدقة والمساعدة، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي في الركوع فأشار بإصبعه إلى السائل، فأخرج الخاتم من يد الإمام علي، فنزلت الآية في شأنه وحده على صيغة الجمع، وذلك من أجل التعظيم والتفخيم لمقام) [2] قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ (المائدة: ٦٧)، والآية نزلت قبل غدير خم فامتثل النبي أمر الله تعالى بالتبليغ وأعلن ولاية عليّ على رؤوس الاشهاد بقوله: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)[3].

ثانيا: مقاربة الامام علي مع يوشع (عليهما السلام):

يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، وهو الغلام الذي رافق موسى في أثناء مقابلته الخضر، قال تعالى:﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**﴾ (الكهف : 62) فهو وصي من أوصياء الله عز وجل حيث إنّ اختيار الوصي إنّما هو اختيار

---

(1) الشافعي: محمد بن يوسف القرشي (ت: 658هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، مطبعة الغري، 1356هـ، الباب 62، ص 118 - 199.
(2) الفخر الرازي ،التفسير الكبير، ج3، ص431.
(3) السيوطي: جلال الدين (ت:911هـ)، الدر المنثور، ط1، مطبعة دار الفكر ج2، ص298، ، القرشي: باقر شريف ،موسوعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، تحقيق، مهدي باقرا القريشي، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، 1429هـ، ج1، ص143-153.

وقفي من الله سبحانه، فقد استخلف الله -ﷻ - الوصي يوشع في بني إسرائيل بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام ووهبه كرامات الأنبياء والأوصياء ، ومن كراماته أن كتب الله على يده فتح بيت المقدس واسترجاعها من العمالقة ، و لم يرد ذكره صريحا في القرآن الكريم، لكنه مذكور بالاسم في الأحاديث الصحيحة وفي كتب السير بحسب رواية أبي بن أبي كعب عن النبي محمد ﷺ أنه يوشع بن نون [1] .

وعندما نفتح سيرة يشوع (يوشع) بن نون عليه السلام في الكتب السماوية كالتوراة أو الإنجيل و نقف على الأحداث التي صاحبت سيرة حياته ونضع هذه الشخصية أمام شخصية الأمام علي ابن ابي طالب عليه السلام نخرج بنتائج متطابقة بينهما من جهة، و نتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ أوصياء الأنبياء عليهم السلام هم من اختيار الله - ﷻ– و مباركته لرأي النبوة، فهؤلاء الأوصياء بمنزلة تطييب خواطر الأنبياء و تعزيز مكانتهم عند العباد ؛ و نستدل على ما ذهبنا إليه عندما نلحظ أنّ كرامات الأوصياء متشابهة في وقوعها على الرغم من تقادم القرون عليها، وأمّا أبُو الحَسَنْ عَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَالِبِ الهَاشِمِي القُرَشِيُّ فهو أول مَن وُلد بالكعبة المكرمة وأول القوم إسلاما؛ إذ أشهر اسلامه وهو صبي، وأول المبشرين بالجنة وأول مَن آخاه الرسول الكريم ﷺ مع نفسه في المدينة بعد الهجرة، و أول سيف يُشهر لنصرة الحق على الباطل فأصبح وصي رسول ﷺ على رسالة الإسلام ؛ فإذا أمعنّا النظر في مسيرة يوشع بن نون ومسيرة الإمام علي عليه السلام فيما حصل لهما من كرامات و معجزات يدفعنا إلى القول بأن يوشع بن نون هو علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك الزمان؛ ابتداء من البيعة التي قام بها موسى وبني إسرائيل ليوشع والتي امر الله ﷻ بها موسى عليه السلام أن يُنصبه خليفه من بعده [2] ، وقد ورد بالتوراة: (فكلم موسى الرب قائلا: ليوكل الرب رجلا على الجماعة، لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها. فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون، وضع يدك عليه، وأوقفه قدام كل الجماعة، وأوصه أمام أعينهم)[3]، أي اجعله وصيا، فوصية الوصاية نفسها تتكرر على لسان سيد الأنبياء ﷺ لأمير لمؤمنين علي عليه السلام مع اختلاف الزمان والمكان، إذ أوقفه أمام الصحابة و على مسمع من الجميع أوكل إليه التكليفات الإلهية من بعده فبايعوه [4]، ففي صحيح البخاري (عن سهم بن حصين الأسدي قال : قدمت مكة أنا وعبد الله بن علقمة، قال إبن شريك: وكان علقمة سباباً لعلي، فقلت : هل لك في هذا ؟ يعني أبا سعيد الخدري، فقلت: هل سمعت لعلي منقبة ؟ قال : نعم فإذا حدثتك فسل المهاجرين والأنصار وقريشاً، قام

---

(1) ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ج2 ص356 ، والبحراني ، تفسير البرهان، ج5 ،ص53 ،وراجع ص49 .
(2) ينظر: الصدوق : الامالي، ج2 ص42 .
(3) التوراة: سفر العدد 27: 1.
(4) المجلسي: بحار الانوار، ج23 ص 57–58 .

النبي (ﷺ) يوم غدير خم فأبلغ ،فقال-: الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ إذن علي فدنا فرفع يده ورفع النبي (ﷺ) يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، سمعته أذناي)، قال إبن شريك : فقدم عبد الله بن علقمة ، وسهم بن حصين فلما صلينا الفجر قام إبن علقمة ، قال : أتوب إلى الله من سب علي)[1] .

والكرامة ألاخرى عندما سار يوشع عليه السلام إلى حرب (جبعون) وأوشكت الشمس على المغيب دعا الرب فأوقفها وعلى مذهب آخر عند تفاسير النصارى ، أرجعها إلى أن أتمّ صلاة العصر ثم غابت ورد في الإنجيل قول يوشع : (يا شمس دومي على جبعون، فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب)[2] والحالة برمتها وقعت للإمام علي عليه السلام عندما ذهب لقتال معاوية بن أبي سفيان في معركة صفّين التي وقعت في اليوم الأوّل من شهر صفر سنة 37 هـ ، حين التقى فيها جيش المسلمين و جيش الشاميين من أنصار معاوية فقد وقفت له شمس الغروب حتى أتم صلاته[3] ؛ وعن انس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ عن وصيه، فقال له سلمان : يا رسول الله، من وصيك ؟ قال:(يا سلمان من كان وصي موسى ؟ قال : يوشع بن نون . قال فان وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن ابي طالب)[4]

اذا لم تكن هذه المقارنه عبثا بل انها تحكي عن مزيد من اوجه التشابه والتماثل بين وصي موسى ووصي محمد (ﷺ)، وهنا سوف نذكر بعض اوجه التشابه المستقاة من الحديث والسنه :

ثالثا: صفاته وخصائصه (عليه السلام)

1- السبق الى الايمان:

يتميز امير المؤمنين من بين سائر افراد الامة بعمق وجوده في كيان الرساله فهو المسلم الاول والمصلي الاول والمجاهد الاول في تاريخ الاسلام وهكذا كان يوشع بن نون، فقد جاء في الحديث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ السباق ـ او السبق ـ ثلاثة: فالسابق الى موسى يوشع بن نون، والسابق الى عيسى ياسين، والسابق الى محمد علي بن ابي طالب عليه السلام[5].

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، اعداد، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط1، ج4 ص 193.
(2) التوراة: سفر يشوع 10: 12 .
(3) ينظر: شعراء الغدير، ج3، ص14، و ينظر: سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص92 ،منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الاولى، 1418ق؛ -- وينظر : المحدث الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الاولى، 1421ق؛ --وينظر : المجلسي، بحارالأنوار ج : 86 ص : 116 .
(4) ابن حنبل: احمد ، مسند ابن حنبل ، باب فضائل الصحابه ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993 م ،2ج، ص 615/ح1052.
(5) المجلسي، بحار الانوار ج34ص243.

2-قتال الجبارين:

عهد موسى الى يوشع بأنه يقاتل الجبارين في بلاد الشام فقاتلهم في بيت المقدس واريحا والبلقاء حتى مكنه الله منهم ، وعهد رسول الله لامير المؤمنين بانه يقاتل المارقين والناكثين والقاسطين فقاتل الجبارين وائمة الضلال من هذه الامة

3- الفتوة:

كان يوشع فتى موسى وقد جاء في الذكر العزيز ﴿**واذ قال موسى لفتاه** ﴾ وجاء ايضا ﴿ **فلما جاوزا قال لفتاه**﴾ الكهف:62 ، قيل ان المراد به يوشع بن نون وصي موسى وبه وردت الروايه وقيل : سمي فتى لانه كان يلازمه سفرا وحضرا او لانه كان يخدمه[1] وهكذا كان امير المؤمنين فتى محمد المصطفى (ﷺ) وقد جاء في الروايه ان جبرئيل نادى يوم احد مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وذلك حينما قتل علي اصحاب الالوية يوم فرّ الجمع عن رسول الله فقال جبرائيل لرسول الله (ان هذه للمواساة) فقال ﷺ (وما يمنعه وهو مني وانا منه) فقال جبرئيل وانا منكما[2]

4- السبق في العلم:

ورد في الحديث ان موسى اوصى الى يوشع لانه كان اعلم امته بعده وان النبي ﷺ اوصى الى علي لانه اعلم امته بعده: فقد روى الطبراني عن سلمان قال : قلت يا رسول الله لكل نبي وصي، فمن وصيك، فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال (يا سلمان) فأسرعت اليه، قلت: لبيك، قال (تعلم من وصي موسى ؟) قلت :نعم يوشع ابن نون قال (لم) قلت لانه كان اعلمهم قال: (فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عداتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب)[3]

5- مدة بقائه مع النبي:

روى الشيخ الصدوق بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي يا رسول الله، من يغسلك اذا مت ؟ قال (يغسل كل نبي وصيه)

قلت من وصيك يا رسول الله ؟ قال (علي بن ابي طالب) قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال (ثلاثين سنة ،فان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة)[4] .

---

(1) الطباطبائي ،الميزان، ج13ص338.
(2) المجلسي، بحار الانوار ج34ص269.
(3) الطبراني،سليمان بن احمد، المعجم الكبير، تحقيق ، حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية ، مصر-القاهرة،ط2 ، 1445هـ ، ج6 ،ص221، 6063.
(4) الصدوق ،محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين و أتمام النعمة:تحقيق ونشر مؤسسة الإعلامي للمطبوعات ، لبنان-بيروت ،ص27.

6- رد الشمس:

ردت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام مرتين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حينما تغشى الوحي رسول الله ردت الشمس لامير المؤمنين عليه السلام السلام مرتين في حياة الرسول حينما تغشى الوحي، فتوسد فخذ امير المؤمنين ففاتته صلاة العصر[1] ومرة أخرى في زمان حكمه لما أراد ان يعبر الفرات ببابل حينما عاد من قتال الخوارج فأنشغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ففاتتهم الصلاة معه، فشكوا ذلك اليه، فسأل الله تعالى ان يرد الشمس فأجابه الله تعالى الى ذلك[2] ، وردت الشمس الى يوشع بن نون وصي موسى حينما فاتته الصلاة في وقتها، وقيل: بل ردت له حينما عاد من قتال الجبارين في مدائن الشام فأدركه المساء وقد بقيت منه بقيه فدعا الله تعالى فرد عليه السلام الشمس، وزاد في النهار ساعة حتى استاصلهم ودخل مدينتهم، وجمع غنائمهم، وذكر كثي من الشعراء هذه الفضيلة مقارنة بين عليّ ويوشع عليهما السلام)[3] .

المطلب الثاني: السيدة الزهراء (عليها السلام)

وقد ورد في حقها عليها السلام آيات قرانية كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ آل عمران : 61، وقد بحثت الاية المباركة في المبحث الأول من الفصل الرابع، وذكرت هنا مقام الزهراء عليها السلام وعظيم فضلها، وقد ورد في حقها روايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وائمة اهل البيت عليهم السلام ، وكل منها هو بيان لمقامها ومنزلتها وفضلها عند الله ورسوله وآل بيته عليهم السلام منها (لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فما دون)[4]، ومما يشير الى حجيتها وولايتها عليها السلام الكنية التي اطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله من ان فاطمة ام ابيها[5]، (فان الام والأمومة يستعمل بمعنى الاصل، فأم الشئ أصله)[6]، ومنها ما روي عن النبي الاكرم (فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها)[7] ومنها عنه صلى الله عليه وآله (إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)[8] . قال تعالى:﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ (الكوثر: 1-3)، إن السورة المباركة تبيّن مقامها عليها السلام فأنها ابرز مصاديق الخير الكثير الذي حباه الله لرسوله الاكرم، وقد فسر الشيخ مكارم الشيرازي السورة المبارة بقوله: (قلنا إنّ «الكوثر» له معنى واسع يشمل

---

(1) المجلسي ،بحار الانوار ج34ص243.
(2)المصدر نفسه ج41ص171.
(3)المجلسي ، بحار الانوار، ج41ص183.
(4) المصدرنفسه ج100ص259.
(5) الطبراني، المعجم الكبير ج22ص397في فصل ذكر سنة فاطمة عليها السلام .
(6) السند: آية الله السند، مقامات فاطمة الزهراء، دار الاميرة، ط2،1201، بيروت ص323.
(7) الطبرسي، مجمع البيان، ج3ص764.
(8) المصدر نفسه ج3ص764.

كل خير وهبة الله لنبيّه ﷺ، ومصاديقه كثيرة، لكن كثيرا من علماء الشيعة ذهبوا إلى أنّ «فاطمة الزهراء عليها السّلام» من أوضح مصاديق الكوثر، لأنّ رواية سبب النزول تقول: إنّ المشركين وصموا النّبي بالأبتر، أي بالشخص المعدوم العقب، وجاءت الآية لتقول: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[1] و«عبارة الابتر» و «شانئك» تعدّ قرينة في سياق الاية على ارادة معنى الخير الكثير بفاطمة عليها السلام.

وقال ايضا: (من هنا نستنتج أن الخير الكثير أو الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السّلام، لأن نسل الرسول ﷺ انتشر في العالم بواسطة هذه البنت الكريمة، وذرية الرسول من فاطمة لم يكونوا امتدادا جسميا للرسول ﷺ فحسب، بل كانوا امتدادا رساليا صانوا الإسلام وضحوا من أجل المحافظة عليه وكان منهم أئمّة الدين الإثني عشر، أو الخلفاء الإثني عشر بعد النّبي كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ في الأحاديث المتواترة بين السنة والشيعة، وكان منهم أيضا الآلاف المؤلفة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسّرين وقادة الامّة)[2] وقد وذكر أحد لآراء الفخر الرازي بقوله: (والفخر الرازي في استعراضه لتفاسير معنى الكوثر يقول: القول الثّالث «الكوثر» أولاده. قالوا لأنّ هذه السّورة إنّما نزلت ردّا على من عابه بعدم الأولاد فالمعنى أنّه يعطيه نسلا يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثمّ العالم ممتلئ منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا أحد يعبأ به، ثمّ أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية وأمثالهم)[3]

مقاربة السيدة الزهراء مع مريم العذراء – عليهما السلام :

أربعُ نساءٍ هنَّ مِن أفضلِ النساءِ بما نصّ عليهن القرآن المجيد و أحاديث السنة النبوية الشريفة (خديجةُ الكُبرى و فاطمةُ الزهراء وآسيا بنتُ مزاحم ومريمُ العذراء – عليهن السلام -)، عن النبيّ (صلّى اللهُ عليهِ وآله): (أفضلُ نساءِ أهلِ الجنّةِ أربع: خديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمّد، ومريمُ بنتُ عمران، وآسية بنتُ مزاحم امرأةُ فرعون) [4] ،وفي روايةٍ: (خيرُ نساءِ الجنّة..)[5]، وفي روايةٍ: (سيّداتُ نساءِ أهلِ الجنّةِ أربع..)، و عنه كذلك (صلّى اللهُ عليهِ وآله): (كمُلَ منَ الرجالِ كثير، ولم يكمُل منَ النساءِ إلّا أربع: آسية بنتُ مُزاحم امرأةُ فرعون، ومريمُ ابنةُ عمران، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمّد)[6]، فقد وضع القرآن معايير المقاربة بينهما منها :

---

(1)الشيرازى ، تفسير الأمثل ، ج20ص499.
(2) الشيرازي، تفسير الأمثل، ج20ص499.
(3) الشيرازي، تفسير الأمثل ،ج20ص499.
(4) ابن حنبل، المسندُ، ج1ص205، ص322.
(5) المصدر نفسه ج1،ص207.
(6) الثعلبي: احمد بن محمد، الكشف والبيان(تفسير الثعلبي) المحقق ابن عاشور ابي محمد، نشر دار احياء التراث العربي، ط1، 1422، بيروت ،ج9 ص353 .

أولا : القرآن إن المتتبع لخصائص مريم(عليها السلام) يدرك أن لها ذلك المقام الذي لا يحصل عليه إلا من كانت عنده مكانة عند الله سبحانه وتعالى، كما هو مقام الزهراء –ع - قال تعالى في حق مريم بنت عمران –ع - : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ "وقال تعالى في حق الزهراء : " إنّا أعطيناك الكوثر فصليي لربك و انحر" ، فالزهراء هبة الله للنبي محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهبها الله له و سمّاها الكوثر[1] .

ثانيا : الإيحاء الرباني

"قال تعالى : " **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" . (ال عمران 45)** "وهذا يشهد أنّ مريم –ع - أوحي إليها وكلّمتها الملائكة، ولم تكن نبياً ولا رسولاً، فالإيحاء لم يقتصر على النبوة بل أنّه من حجج الله سبحانه وتعالى يختص فيه من يشاء لغرض إلهي ، كما أوحى الله –سبحانه – إلى أم موسى ، قال تعالى : " **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** " (لقصص 7-3

وقد ورد عن أهل بيت العصمة عن أنّ الزهراء –ع- قد حدَّثتها الملائكة ، كما ورد عن الصادق (عليه السلام)) :إنما سميت فاطمة محدَّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، فتحدّثهم و يحدّثونها [2] .

ثالثا : سيدة نساء العالمين

قال رسول الله : (يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ؟ و سيدة نساء هذه الأمة و سيدة نساء المؤمنين) [3] .

سألت الزهراء يوما محدثيها من الملائكة و قالت : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: أنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإنّ الله عزّ وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين [4] .

---

(1) البحراني ، تفسير البرهان ،ج 3،ص 111، الحاكم ،المُستدرك، ج3 ص185.
(2) الصدوق: محمد ابن علي ابن الحسين ابن بابويه القمي، علل الشرائع ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1966، ج1،ص216.
(3) المجلسي ،بحار الأنوار 8/ 43
(4)المصدرنفسه ، 217/1 .

أمّا حجية مريم بنت عمران مما صرح به القرآن بقوله تعالى : "**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**"والآية هي الحجة، أي جعلنا عيسى (عليه السلام) وأمه حجة، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية قال: (أي حجة) فحجيتها في عرض حجية عيسي (عليه السلام) بل أسبق ؛ من حيث أنها المبلغ الأول لبعثة النبي عيسي وشريعته ، حيث إنّها أُمرت من قبل الله تعالي بتحمل مسؤلية الإنجاب بطريقة المعجزة من دون بعل ، ليمهد الطريق لبيان المعجزة لنبوة عيسي وشريعته ، فما جري للسيدة مريم (عليها السلام) من المخاطرة بحرمتها وقدسيتها لأجل هذه الحجية ، لأجل نبوة عيسي (عليه السلام) [1]هذه خصائص شاركت فاطمة (عليها السلام) فيها مريم بنت عمران .

رابعا : الفضل الأكبر :

ويكفينا هنا من فضلها (ما روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، حيث قال لفاطمة : يا بنية ! إنّ الله أشرف علي الدنيا فاختارني علي رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختار زوجک علي رجال العالمين ، ثم اطلع ثالثة فاختارک علي نساء العالمين ، ثم اطلع رابعة فاختار ابنيک علي شباب العالمين)[2] .

وقال الله تعالى في حق أهل البيت(ع) و منهم الزهراء عليها السلام "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا". فإن كانت السيدة مريم مصطفاة من ذرية الأنبياء فهي ليست بنت سيد الأنبياء، ولاشك أنّ الصفوة من سيد الأنبياء أفضل من الصفوة ممن هم دونه (صلى الله عليه وآله وسلم) [3] ولو تأملنا وأمعنا النظر في الفرق بين المقامين من خلال الآيتين الكريمتين؛ لوجدنا أفضلية الزهراء عليها السلام ظاهرة، فأما الآية الأولى المتحدثة عن مقام السيدة مريم عليها السلام؛ ففي المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية "إصطفاك من ذرية الأنبياء وطهّرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير ذكر إذهاب الرجس وهو أعلى مرتبة من الاصطفاء، والطهارة التطهيرية أعلى مراتب الطهارة وذلك بالتقريب التالي : وهو أنّ الرجس مطلق يشمل الرجس المادي و المعنوي وليس على نحو إذهاب الرجس منهم ولا على نحو إذهابهم عن الرجس ، وهذا أعلى مراتب العناية والاصطفاء وتفصيل هذا لا يسمحه المجال و نتركه لفطنة المتأمل [(4)].

---

(1) البحراني ، تفسير البرهان،ج3،ص 113.

(2) الكليني ، الكافي،ج 1:ص 10/461 ، الصدوق ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)،ج 2 :ص 203 .

(3) المجلسي، بحارالأنوار، ج2 ص290-291.

(4) ينظر الطباطبائي : الميزان: ج3 ص214.

خامسا المعجزة :

من معاجز مريم العذراء – ع - انه كلما دخل عليها زكريا وجد عندها رزقها "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ" عن أم أيمن أنها قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل مولاتي (فاطمة الزهراء) عليها السلام لأزورها في منزلها وكان يوماً حاراً من أيام الصيف فأتيت إلى باب دارها وإذا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحى ورأيت الرحى تطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين نائم فيه والمهد يهتز ولم أر من يهزه ورأيت كفاً يسبح الله تعالى قريباً من كف (فاطمة الزهراء) - ع - ليها السلام...يقول عن هذا رسول الله (ص) فوكل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالا وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهد ولدها (الحسين) لئلا يزعجها من نومها ووكل الله ملكاً آخر يسبح الله عز وجل قريباً من كف (فاطمة الزهراء) عليها السلام يكون ثواب تسبيحه لها لأن (فاطمة). هكذا هن سيدات نساء العالمين [1].

المطلب الثالث : الإمامين الحسن و الحسين والائمة من ذرية الحسين عليهما السلام

ويمكن بيانه على النحو الاتي:

أولا: الامامان الحسن والحسين عليهما السلام:

يلحق بتقديس النبي تقديس الأئمة الأطهار من أهل بيته، فتقديسهم تقديسه، فهم منه كالنور من النور، فهم حقيقة محمدية وشأن نبوي، لا يشك فيه أي موحد، وعلى كل صحابي أن يحبهم، وإلاّ فإنه خارج عن شرف الصحبة، فالإمامة ركن مقدس، واحدى دعائم الإسلام، وهي محور التقديس الذي تدور عليه العقائد فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة، فهم أولو الأمر الذين ذكرهم الله في الآية الكريمة بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59)، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (بنا يعبد الله وبنا يطاع وبنا يعصى الله فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله)[2]، فلا يقبل الله عز وجل عمل مسلم يخلو من العقيدة والإيمان بإمتداد بيت الرسول وتنصيب ولاته من بعده، فاذا كان الإعتقاد بولاية الأئمة، والتدين أصل ينبغي ان يُبنى عليه التقديس والإيمان، فان تقديسهم والاعتقاد بإمامتهم تفرض علينا الإمتثال لأوامرهم، إذ إن قداستهم فرض من الله، ولهم المكانة الخاصة من دون البشر عند الله عز وجل وثمة ملحظ آخر أن طاعتهم مقرونه بطاعة الرسول محمد وهذا ما دلت عليه الآية

---

(1) البحراني : مدينة المعاجز: ج4 ص47 .
(2) ابن حيون: القاضي النعمان دعائم الإسلام، ج 1، ص 39 نشر دار المعارف القاهرة، المطبعة ردمك 1383-1963،المجلسي: بحار الانوار ،ج8، ص16.

الكريمة المذكورة انفا[1]، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب: (لاَ يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَحُبُّ عَدُوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَانٍ إِنَّ اَللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ فَيُحِبُّ هَذَا وَيُبْغِضُ هَذَا فَأَمَّا مُحِبُّنَا فَيُخْلِصُ اَلْحُبَّ لَنَا كَمَا يُخْلَصُ اَلذَّهَبُ بِالنَّارِ لاَ كَدَرَ فِيهِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ حُبَّنَا فَلْيَمْتَحِنْ قَلْبَهُ فَإِنْ شَارَكَهُ فِي حُبِّنَا حُبُّ عَدُوِّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُ وَاَللَّهُ عَدُوُّهُمْ جَبْرَئِيلُ ومِيكَائِيلُ وَاَللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين)[2].

فهم ذرية النبي ﷺ وهم الائمة الطاهرين، إذ أخبر عنهم النبي باسمائهم وصرح بإمامتهم، ويبدأ امتدادهم للنبي من عهد أمير المؤمنين إلى الإمام الثاني عشر من نسل الإمام الحسين الحجة الغائب، وهذا الإمتداد هو تاريخ حافل بالعطاء الإنساني والأخلاقي والديني، على الرغم من والإضطهاد والإبعاد الذي حصل تجاههم من الحكومات الظالمة، وقد شهد القرآن الكريم أنّهم المطهّرون الذين يمسّون الكتاب المكنون، وكما أنعم الله عليهم بالاصطفاء للطهارة، والقداسة، يمثّلون عدل القرآن الكريم، وأحد الثقلين الَّذَيْن أشار إليهما الرسول، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي مخلفٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين ـ وضم بين سبابتيه ـ فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله، ومن عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة)[3]، وهناك رواياتٌ أخرى كثيرةٌ تحمل هذا المعنى، والآية التي تتحدث عن طاعة الله والرسول، وأولي الأمر، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59)، والرواية عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام [4].

وروى بن قولويه عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال: (اذنب رجل ذنبا في حياة رسول الله، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال، فاخذهما فاحتملهما على عاتقيه واتى بهما النبي، فقال: يارسول الله، إني مستجير بالله وبهما. فضحك رسول الله حتى رد يده الى فمه، ثم قال للرجل: اذهب وانت طليق. وقال للحسين والحسين عليهم السلام : قد شفعتكما فيه أي فتيان. فأنزل الله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ النساء : 64)[5] .

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب:33)، وهذه الآية تشير إلى أصحاب الكساء تارةً، وتشير إلى الأئمة عموماً تارةً أخرى؛ فقد روي عن أم سلمة أنه:

---

(1) المغربي: النعمان بن محمد، الهمة في اداب اتباع الائمة ، تحقيق: محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي، ص38.
(2)القمي: تفسير القمي ص80.
(3) ينظر: الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، معاني الأخبار، تحقيق، علي اكبر الغفاري، مؤسسة دار العلم ، 1379هـ، ج5، ص91، الريشهري، ميزان الحكمة، ص52.
(4) ينظر: القندوزي، الحنفي، ينابيع المودة ج1، ص341، إبن شهرآشوب، المناقب، ج3، ص15.
(5)ابن قولويه: جعفر بن محمد،كامل الزيارات، النجف: دار المرتضويه،1397،ص57.

(لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّل عليهم كساءً خيبرياً، فقال لهم: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، قالت أم سلمة: الستُ منهم ؟ قال: أنت إلى خير)[1]، وغيرها من الروايات التي كثرت في هذا المعنى والتي فسّرت أهل البيت في الامام علي والإمام الحسن والإمام الحسين وفاطمة عليهم السلام ، ولكن هذا لا يعني أن أهل بيت النبي عند هذا الحد، بل إن الروايات كثرت أيضاً في أن أهل البيت يشملهم بقيّة الأئمة الطاهرين، وهم الأئمة التسعة من ذريّة الحسين ودلّت على هذا المعنى روايات كثيرة من طرق الفرقين بل إن بعضها صرّحت بذلك، فقد جاء في تفسير الصافي ـ للملا محسن الفيض الكاشاني ـ وما روي عن أمير المؤمنين أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافه عثمان: أيها الناس أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ فجمعني ـ أي رسول الله ـ وفاطمة وابني حسناً وحسيناً وألقى علينا كساه، وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني مايحزنهم فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله ؟ فقال: أنت أو إنّكِ على خير، إنما أنزلت فيّ وفي أخي وفي ابنتي وفي ابنيَّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة، ليس معنا أحدٌ غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك أم سلمة[2]، وهنا نجد أنّ هذه الرواية تصرّح بأن أهل البيت شاملة لجميع الأئمة الاثني عشر الأطهار، وقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ (النساء:54)، في عدّة روايات عنهم: (نحن المحسودون الذين قال الله ،على ما آتانا الله من الإمامة)[3].

ثانيا : مقاربة الإمام الحسين مع يحيي – عليهما السلام

كان لحديث الامام الحسين -ع – وقفة تأمل و تبصّر حين يلهج لسانه بذكر نبي الله يحيى – ع – و يتجلى بانطباعات كثيرة ، قال ا لإمام السجّاد عليه السلام: (خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً وما أرتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا إسرائيل ..)

و روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (زوروا الحسين -عليه السلام- ولا تجفوه، فإنه سيد شباب الشهداء أو سيد شباب أهل الجنة – وشبيه يحيى بن زكريا...)

فما وجه الشبه بينهما – عليهما السلام – ، فالمظلومية كانت إرث الدهور الذي استورثه الحسين –ع – من يحيى عند استشهادهما فكلاهما قتلا مظلوما . و بهدف النيل من الحق ، نوجزها بالنقاط التالية:

---

(1) الطبري، تفسير الطبري، ج7، ص22، نقلاً عن كتاب أهل البيت(ع) في الكتاب والسنة للريشهري، ص28.
(2) الفيض الكاشاني، الموسى محسن ، تفسير الصافي، منشورات مكتبة الصدر، ط3، 1415هـ، ص433.
(3) المصدر نفسه، ص123.

1- لم يحمل قبلهما أي مسمى لبشر قبل زمانهما قال تعالى : " يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا "(مريم :7).

2- بلغت مدة حمل كل منهما ستة أشهر ، فنزل ببشارتهما الوحي يبشر بولادتهما ، إذ نزلت الآية الكريمة في مولد الحسين –ع – في قوله تعالى : " حملته أمه كرهاً ووضعته كرها " (الأحقاف : 15) ، كذلك بشر الوحي زكريا –ع – بولادة يحيا –ع - قال تعالى : " ووهبنا له يحيى و أصلحنا لله زوجه " (الأنبياء : 90) [1].

3- حزن السماء عليهما حين مقتلهما كما ورد في تفسير الآية الكريمة (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين " (الدخان : 29) ورد عن زرارة بن اعين عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : بكت السماء على يحيى بن زكريا ، وعلى الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحا ولم تبكي الا عليهما ، قلت وما بكاؤهما ، قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء [2]

4- الشهادة : شهادة الحسين عليه السلام تشبه شهادة يحيى عليه السلام حيث ذبح يحيى عليه السلام وقطع رأس كما ذبح الحسين وقطع راسه، وإن كلا من رأسيهما وضع في طشت ذهبي وأهدي بعد ذلك [3].

5- يجئ الانتقام الإلهي لمقتل يحيى والإمام الحسين عليهما السلام .. فكان الانتقام لمقتل يحيى عليه السلام بمقتل سبعين ألف .. والانتقام لمقتل الحسين عليه السلام بمقتل مائه وأربعين ألف [4].

ثالثا : التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه وعليهم السلام : عليهم السلام

ومن الجدير بالذكر الوقوف عند الائمة المعصومين من ذرية الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وهم : علي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق ، وكوسى بن جعفر الكاظم ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي ، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن علي القائم المهدي عليهم الصلاة والسلام جميعا وعجل الله فرج قائمهم ، فهم من أهل بيت النبوة الذين خصّهم الله بالرسالة ، فما هي سماتهم؟ وماهي حقوقهم ؟ ولابد من بيان معنى الاهل لكي ينبين قرابتهم عليهم السلام من بيت النبوة ، فالاهل هم الذين لهم صلة وطيدة بالبيت ، وأهل الرجل ومن له صلة به بنسب أو سبب أو غيرهما منهم من يذهب إلى ان هذا المصطلح يطلق على الأزواج خاصة، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجوزاً، قال تعالى: ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**

---

(1) ينظر :العاملي، الوسائل، ج 14 ص 451.
2- ينظر : الجزائري، السيد نعمة الله ، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، منشورات اية الله المرعشي النجفي ، 2016م، ص 446.
3- الحويزي:عبد علي بن جمعة تفسير نور الثقلين، نشر اسماعيليان، ط4، قم، 1415هـ ، ج 3 ص 324.
4- العاملي ، وسائل الشيعة : ج 14 ص 451.

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود :73) ؛ قال ابن منظور(ت:711هـ): (اهل الرجل اخص الناس به والأولاد اخص الناس بالرجل فمفهوم الأهل هو المعنى العام الذي يشمل كل من له صلة بالرجل، والبيت صلة وطيدة مؤكدة من نسب أو سبب أو غير ذلك، ولا فرق بين الزوجة والأولاد فلا يمكن تخصيصها بالزوجة ولا يمكن خصيصها بالأولاد واخراج الأزواج لأنه يخالف نصوص القرآن الكريم فهو مفهوم عام يطلق و يراد منه جميع الأصناف)[1].

وتستعمل ايضاً لفظة (أهل البيت) في العهد بلحاظ معهودية مدخولها بين المتكلم والمخاطب، قال تعالى: ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ (الأحزاب:33)، فيكون المراد البيت المعهود، وإذهاب الرجس عن أهل البيت خاص معهود بين المتكلم والمخاطب، فما هو هذا البيت ؟ هل هو بيت أزواج النبي، أو بيت فاطمة وزوجها والحسن الحسين ؟ فأهل البيت هم الائمة من آل محمد إذ أخبر عنهم النبي باسمائهم وصرح بامامتهم وهم امتداد للنبي وهم يمثلون عدل القرآن الكريم واحد الثقلين الذين أشار اليهما الرسول الكريم اذ قال: (اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي، فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَ الحوض كهاتين - وضم بين سبابتيه - فقام اليه جابر بن عبدالله الأنصاري وقال يا رسول الله ومن عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الى يوم القيامة)[2]، و من خلال منزلة أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسنة، فقد طبع الله سبحانه وتعالى سمات الإنسانية في أصلابهم، وأودع في نفوسهم مُثُل القرآن وتربيته فكانوا بحق النماذج التي وصفها القرآن المجيد في آياته الكريمة فهم :

1- أهل المودة:

لو تتبعنا تاريخ أهل البيت لرأينا أنه لم يضلوا في أي جانب من جوانب الحياة ولم يظلموا احد، ولم يعبدوا وثناً، ولم يعصوا الله أو يشركوا به طرفة عين ابداً، فهم الذين اصطفاهم الله وشهد القرآن بطهارتهم امر الله نبيهُ الكريم ان يخاطب الناس في عدة موارد حيث قال تعالى: ﴿**قل ما اسألكم عليه من اجر**﴾ (ص : 86)، وقال تعالى: ﴿**قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله**﴾ (هود : 29)، وقال تعالى: ﴿**قل لا اسالكم عليه اجراً ان هو الا ذكر للعالمين**﴾(الشعراء : 109) وقد تكررت الاية بنفس الالفاظ خمس مرات كلها في سورة الشعراء، وقال تعالى: ﴿**قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا**﴾ (الفرقان :57)، وقال تعالى: ﴿**قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى**﴾ (الشورى : 23)، إذ جعل اجر رسالته هي المودة في القربى وهم عترته من اهل بيته وقد وردت روايات من طرق العامة والخاصة في تفسير الآية بمودتهم ووجوب موالاتهم ومحبتهم وأن

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج2ص56.
(2) الريشهري ، ميزان الحكمة ،ص 52

ارجاع الناس الى اهل البيت(عليهم السلام) في ما كان لهم من المرجعية العلمية وهذا ما ثبت في حديث الثقلين، إذ قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم 18 من ذي الحجة سنة 10 هجري في أثناء خطبته في غدير خم في منطقة الجحفة، وعن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أثناء طريق عودته بعد حجة الوداع ، وحديث السفينة وغيرهما. (إنّي أوشك أنْ أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عزوجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلُ بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما)[1]، وروى الإمام علي(عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله :(إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثَلِ سفينة نوح، من دخلها نجا ومن تخلّف عنها غرق)[2].

2 - المخصوصون بالتطهير:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب : 33)، وهذا هو السبب الذي جعل النبي يوصي امته بالتمسك بهم و ملازمتهم فالمراد بأهل البيت الذين نزلت في حقهم آية التطهير، وقد ذكر الطباطبائي في تفسير آلاية ان المقصود بأهل البيت هم علي وفاطمة والحسنين خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، واستبعد ان تكون المراد بها نساء النبي لأن الضمائر الواردة فيها لا تتلائم مع ما جاء قبلها من الآيات فقد استخدمت ضمائر المؤنث في الآيات الأولى مثل (لستنَّ، اتقيتنَّ، امتعكنَّ، اسرحكنَّ، تخضعنَّ، تبرجنَّ، اقمنَ) في حين تحددت مع اهل البيت بضمائر المذكر مثل (عنكم، يطهركم)هذا من باب؛ واما من باب آخر فأن كان المقصود بآية التطهير نساء النبي فهو لا يتناسب مع ما ورد في الآية الكريمة ﴿**يَٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾ (الأحزاب:30) فأن فيها تهديد بالعذاب المضاعف ان هن اتين بفاحشة مبينة وهذا خلاف المقصود من آية التطهير[3].

وان لم يكن البيت المعهود هو بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فلا سبيل ليكون بيت ازواج النبي؛ لإنه لم يكن لإزواجه بيت واحد حتى تشير إليه الآية ولو اريد بالآية واحداً من بيوتهن لاختصت بواحده منهن.

و ان هذا الخلاف مرده الى الدلالات اللغوية، وان القرينة التي وردت في النص تثبت ان المعني بالآية هم اهل البيت عليهم السلام، وفي رواية اخرجها الترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وبن مردويه والبيهقي في سننه، عن ام سلمه قالت: في بيتي نزلت ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب : 33)، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسينعليهم السلام

(1) المجلسي ،بحار الانوار ج2ص285.
(2) العاملي، الوسائل ج23ص120.
(3) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان ج16ص308.

فجللهم رسول الله صلى الله عليه واله بكساء كان عليه ثم قال: (هؤلاء هم اهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) [1].

3 - هم أهل الذكر:

قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (النحل:43) الذكر: هو حفظ معنى الشي او استحضاره، وقد سمي القران ذكرا لان فيه ذكر الله وذكر محمد وآله الطاهرين وامر الله بسؤالهم ولما كان اهل البيت وخاصته اعرف بحاله وابصر بإخباره، كان على من يريد التبصر في امره ان يرجع الى اهله، وفيها ارشاد الى امر عام عقلائي ،هو وجوب رجوع الجاهل الى اهل الخبرة[2]، فعن عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لابي عبد الله الصادق(عليه السلام) (فسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)، قال: الذكر محمد، ونحن اهله المسؤولون[3]، ثم علق السيد الطباطبائي على الحديث ان فيه إشارة الى قوله تعالى:﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رسولاً**﴾ (الطلاق :10-11)(4)

4- هم أهل الإيثار:

قال تعالى:﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾ (الدهر:1) وقد نزلت في شان أمير المؤمنين عليه السلام وهو امر لم يختلف عليه المسلمون في مختلف مذاهبهم[5]، وقد شكك بعضهم في شان نزول هذه السورة بحجة انها مكية ولا يصح ان تنزل في حق علي وفاطمة والحسنين لان علي وفاطمة تزوجا وولد الحسنان في المدينة الاّ ان ما استدل به الطباطبائي دليل لا يعتريه الشك ومنتزع من نفس آيات سورة الانسان فقد ذكرت آيات السورة قوله (يوفون بالنذر، ويطعمون الطعام ....الخ) وهي قصة واقعة، تذكر اطعام الأسير وهذا شاهد على نزول هذه الآية في المدينة، اذ لم يكن هناك أسير في مكة وإنما كان بعد هجرة النبي محمد وظهور الإسلام [6].

5- هم أبناء القران ومَثَلَه وحكمته :

هناك حقيقة ثابتة وهي إن أهل البيت عليهم السلامهم ورثة الكتاب ومفسروه بعد رسول الله وان مقولة حسبنا كتاب الله، (وهي مقولة عمر بن الخطاب رد بها على قول النبي قبيل ارتحاله حين طلب منهم قرطاسا ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده ابداً)[7]، التي تفصل بين القران والعترة وهي مخالفة صريحة لوصية الرسول بضرورة التمسك بالثقلين: القران والعترة وما اخبر به الصادق الأمين من ان

---

(1) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج16ص 336.
(2) المصدر نفسه،ج12 ، ص258.
(3) ينظر: الكليني ، الكافي، ج2ص179.
(4) الطباطبائي تفسير الميزان ج 19ص324.
(5) ينظر: السيوطي: جلال الدين ، الدر المنثور،ج6، ص 299.
(6) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج20 ،ص 127.
(7) ينظر: البخاري، الصحيح، ج5، ص 5354، باب: قول المريض قوموا عني.

هذين الثقلين لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، ومحاولة تفسير القران بالرأي هو ما نهى عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حيث قال: (من فسر القران برأيه فليتبوّأ مقعده في النار)[1]، وقوله: (من فسر القران برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ)[2]؛ لان الله تبارك وتعالى وصف القران بانه كريم:﴿ **لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ (الواقعة: 79)، فمسه هو العلم به وليس قصد المس الظاهري باليد وهذا ما تؤكده اية أخرى قال تعالى: ﴿**وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم** ﴾(الزخرف:4) وإن من اختصوا بتفسيره هم المطهرون الذين طهر الله نفوسهم من ارجاس المعاصي والذنوب، وهذا هو معنى المس فهو العلم[3]،

6- هم الحجة الإلهية :

قال تعالى:﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (ال عمران: 61)، فقد ذكر الواحدي النيسابوري في كتابه أسباب النزول أن هذه الآية قد نزلت في حادثة تأريخية بالغة الأهمية بين رسول الله وزعماء النصارى ليناظروه في الإسلام وبعد حديث طويل اتفقوا على الإبتهال إلى الله ليحل عذابه ولعنته على الكاذبين وما كان من رسول الله الاّ أن يختار للمباهلة أفضل وأكرم الخلق من أهل بيته وهم وكما عبرت الآية:﴿ **ابناءنا**﴾ سبطيه الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتيه،﴿**ونساءنا**﴾ بضعته وأم أبيها فاطمة الزهراء، و﴿**انفسنا**﴾ باب مدينة علمه ووصيه واخيه وابن عمه ووارثه علي ابن ابي طالب [4] ، وقال ﷺ: (أُباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله وأشار إلى أهل بيته، فما كان منهم إلاّ أن ينسحبوا لما ايقنوا ان الرسول على حق) [5]، وأوضحت هذه الحادثة ما لأهل البيت من قدسية ومكانة عظيمة على سائر الأسرة النبوية وسائر الصحابة.

رابعا : الإمام المهدي عليه السلام

تعريف القران به (عليه السلام) ، فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام)، في قوله تعالى:

﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾ (القصص:5) ، و (هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم)[6]، وقد جاء عن الإمام الباقر في قوله تعالى:﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾ (الإسراء:81)، إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل[7]، وجاء عن الإمام الصادق في معنى قوله عز وجل:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**

(1) ينظر: الترمذي، محمد بن عبد الله التميمي، السنن، طبع دمشق1349هـ، ج 5، ص199.
(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج1، ص80.
(3) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج18، ص82.
(4) الواحدي: أسباب النزول، ص470،
(5) البحراني ، البرهان، ج1،ص631.
(6) الطوسي: الغيبة، ص184.
(7) الكليني، الكافي، ص432.

مِـنكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُم فِـي الأَرْضِ كَمَـا اسْـتَخْلَفَ الَّـذِينَ مِـن قَـبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الَّـذِي ارْتَضَـى لَهُـمْ وَلَيُبَـدِّلَنَّهُم مِّـن بَعْـدِ خَـوْفِهِمْ أَمْنـاً يَعْبُـدُونَنِي لاَ يُشْـرِكُونَ بِـي شَـيْئاً ﴿النـور:55﴾، نزلـت فـي القـائم وأصـحابه[1]. وقـال الشـيخ الطبرسـي: (المـروي عـن أهـل البيـت عليهم السلام أنهـا فـي المهـدي مـن آل محمـد ﷺ)[2] وقـال ايضـا: (روى العياشـي بإسـناده عـن علـي بـن الحسـين عليه السلام أنـه قـرأ الآيـة وقـال هـم والله شـيعتنا أهـل البيـت يفعـل الله ذلـك بهـم علـى يـدي رجـل منـا وهـو مهـدي هـذه الأمـة وهـو الـذي قـال رسـول الله ﷺ لـو لـم يبـق مـن الـدنيا إلا يـوم واحـد لطـول الله ذلـك اليـوم حتـى يلـي رجـل مـن عترتـي اسـمه اسـمي يمـلأ الأرض عـدلا وقسـطا كمـا ملئـت ظلمـا وجورا[3].

(1) ينظر:النعماني، الغيبة، ص 340، الريشهري ، أهل البيت في الكتاب والسنة ص50.
(2) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7ص230.
(3) المصدر نفسه ج7ص239.

المطلب الرابع: قدسية الصديقين والشهداء والصالحين

ويتم من خلال الاتي:

أولاً : الصدّيقون:

الجذر (صاد دال قاف) أصل للفعل وهو ما دلّ على فعل الصدق، والصدّيق : (اسم) وُضع لدوام التصديق ، الصديق صيغة مبالغة لكثير الصدق مشتقة من اسم الفاعل صادق، وهو الذي يُصدّق قوله بالعمل، و نقول : رجل صدّيق : الملازم للصدق في القول والفعل والصحبة ، ومنه كلمة الصدّيقون : تعني صفة أصطلحها القرآن المجيد على نخبة أقّل مرتبة من النبوة، قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون**﴾ (الحديد : 19)[1] .

فالصدّيق على وزن فعّيل، المبالغ في الصدق أو في التصديق، والصدّيق هو الذي يحقق بفعله مايقول بلسانه، وقيل هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم الى التَصْدِيق [2].

فأمّا في الاصطلاح فقد وظّف القرآن المجيد كلمة (الصدّيق) لاستعمالات كثيرة، منها الصديقون : جمع صدّيق – بكسر الصاد و تشديد الدال مع كسرها – وهي منزلة عامة و ليست خاصة ينالها من يستحقها بفضل من الله تعالى قال تعالى :﴿ **فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين وحسُنَ أولائك رفيقا**﴾ (النساء: 69) و في معناها وجهان :

أولهما : إنّها مأخوذة من الصدق ويكون الصدّيق هو دائم التصديق لله وللرسول، وكَمُلَ تصديقهم لله ولرسله، واستقاموا على أمره فصاروا خير الناس بعد الأنبياء، قال تعالى : ﴿**و أمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعامَ** ﴾ المائدة : 75 .

و الوجه الآخر: إنّ الصدّيقين مشتقة من العلو والرفعة ولذلك وُصِفَ، كابراهيم ويوسف و إدريس، فهم لم يكونوا مصدِّقِين أي بصيغة اسم الفاعل بكسر الدال، وإنّما كانوا مصَدَّقين – بفتح الدال – بصيغة اسم المفعول، وأما أصحاب الرفقة الحسنة فهم مَن اتبع الصديقين على ما هم عليه من الصدق والتصديق والتقوى والصلاح، والرفقة الصالحة الروحية بظل الكرامة الإلهية لعباد الله المخلصين وكل ذلك فضل من الله[3].

و في معنى الصدّيقين يرى السيد فضل الله في معنى الصديقين أن: (الذين لا يكذبون قط فلا يفعلون إلّا ما يرونه حقا فهم يشهدون الحق ويقولون الحق ويفعلون الحق فهم شهداء الحقائق ، والصدّيق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق، وقيل الصدّيق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلَبَ على

---

(1) ينظر :ابن فارس ، مقاييس اللغة 3/339 ، لسان العرب ، ابن منظور ،مادة (صدق).
(2) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب: ج10 ص196 .
(3) ينظر: فضل الله، محمد حسين تفسير ، من وحي القرأن، ، دار الملاك للطباعة والنشر، ط2، 1998، ج8 ص287.

عادته الفعلُ، يقال لملازم السكر سكيّير، ولملازم الشّرب شرّيب)[1] وفي إشارة لهذا المعنى يقول الشيخ محمد جواد مغنية (والأَلْيَق بالواقع أن نفسرَ الصديقين بالإئمة المعصومين الكاملين في أنفسهم المكملين لغيرهم لأنّ الله ﷻ جعلهم في المرتبة الثانية من النبيين، وهذه المرتبة لن تكون أبدا لمن يجوز عليه الخطأ، لأنّ من جاز عليه الخطأ لا يكون مكملا لغيره، كمالاً حقيقياً بل يحتاج إلى كامل حقيقي يردّهُ عن خطئهِ، وهذا الكامل هو المعصوم)[2] .

ونوجز القول في مدلول كلمة الصادق ومعناها بما أشار إليه محمد جواد مغنية بأنّه من لا يتعمّد الكذب ولكنّه عند حصول اللبس والاشتباه في ما يُخبربه مع كونه صادقا في قصده، و تبين أن نقله غير مطابق للحقيقة، فيعدّ من الصادقين ولا يرتقي إلى مرتبة الصدّيقين؛ لأنّ الصدّيقين هم من لا يعتمدون الكذب، ولا يُحتمل في إخباره الخطأ، أي يكون نقله مطابقا للحقيقة، وهذا هو المراد بالصديقين في قوله تعالى:﴿ **فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسُنَ أولائك رفيقا** ﴾ (النساء : 69)؛ و من باب تفسير القرآن بالقرآن تلحظ الباحثة أن الآية الكريمة تلازم آية أخرى مكملة لها في الدلالة والمعنى في تقريب معنى الصديقين من ذلك قوله تعالى :﴿ **والذين آمنوا بالله و رسله أولائك هم الصديقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم و نورهم** ﴾ (الحديد : 19)، فالصدق في القول هو مجانبة الكذب، وفي الفعل هو الاتيان به ، و النية هو العزم والإقامة عليه حتى يبلغَ الفعلُ؛ ومن الجدير بالذكر إننا نلحظ أنّ مصطلح (الصديقية) مضافا إلى معان (الصدّيق)، تعني : كمال الانقياد للرسول مع كمال الإخلاص للمرسِل، وهي من أعظم مراتب الكمال بعد مرتبة النبوة وفوق مرتبة الشهيد[3] و تطلق للرجال والنساء ، لذلك نقول: مريم الصديقة والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام؛ قال التستري : (العلماء ثلاثة : عالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله وهو عامة المؤمنين، وعالم بالله وبأمر الله لا بأيام الله وهم العلماء، وعالم بالله وبأمر الله وبأيام الله وهم النبيون والصديقون ، وقيل الصديقون هم العلماء العاملون)[4] ، وأنّ الله جعل أهل العلم درجات فالعلم هو اليقين بالله سبحانه وتعالى، واليقين بالله مراتب كذلك ودرجات فالانبياء والمعصومون هم الصفوة المختارة ممن أودع الله حكمته فيهم ، وقد ورد في الحديث القدسي (يا بن آدم عبدي أطعني تكن مَثَلي)[5] .

---

(1) فضل الله ، تفسير من وحي القران، ج8 ، ص287.
(2) مغنية، محمد جواد، تفسيرالكاشف، ج2 ص371، نشر دار الكتاب الاسلامي، قم، ط1، 1424.
(3) ينظر: ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن ابي بكر، مدارج السالكين، 258/2 تحقيق عماد عامر، نشر دار الحديث، القاهرة، 1427-2005 .
(4) التستري:محمد تقي،بهج البلاغة في شرح نهج البلاغة ،نشردار امير كبير ،ط1، طهران ،1995ج4ص164.
(5) سلوني قبل أن تفقدوني ، الشيخ محمد رضا الحكيمي ، منشورات مكتبة الصدر،ايران- طهران ، ط3 ، 1372 هـ ، ج2 ،256 .

ثانيا : الشهداء

الشهادة خبر قاطعُ، تقول : شهِدَ على كذا من باب سلِمَ، وقولهم أشهَدُ بكذا أي: أحلف ، و(المشاهدة) المعاينة، و(شَهِدَهُ) –بالكسر – (شهوداً)، أي: حضره فهو (شاهد)، وقوم (شهود) أي حضورٌ وهو في الأصل، وسافروسفر ، وجمع الشهد شهود و إشهاد؛ و(الشهيد)الشاهد و الجمع (الشهداء) ؛ و (أشْهَدَهُ) على كذا فشهد عليه ؛ واستشهده : سأله أن يشهد ؛ و (الشهيد) القتيل في سبيل الله تعالى – وقد (استُشْهِدَ) فلان على مالم يسمَّ فاعله، والاسم (الشهادة)، و(التَشَهّد) في الصلاة معروف، والشَهْدُ : بفتح الشين وضمها : العسل، وجمعها (شِهاد)[1].

شهْدَ شهَدَ - بالفتح - من أسماء الله –ﷻ– ، والأمين في شهادته، وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد: الحضر، على وزن فعيل من صيغ المبالغة، وذهب ابن منظور إلى القول: (فإذا اعتبر العلم مطلقا، فهو العليم، وإذا أضيفَ إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، و إذا أضيفِ إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة) [2]، وقد ورد في القران الكريم في الشهادة والاستشهاد آيات عديدة كما في قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَٰتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ**﴾ البقرة : 154،

وَالمعنى: (لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ، ولا تعتقدوا فيهم الفناء والبطلان كما يفيده لفظ الموت عندكم، ومقابلته مع الحياة، وكما يعين على هذا القول حواسكم فليسوا بأموات بمعنى البطلان، بل أحياء و لكن حواسكم لا تنال ذلك و لا تشعر به)[3]

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ آل عمران: 169، يحضى الشهداء بمكانة ومقام مهم ومنزلة كبيرة، فكلّ الشعوب تحترم شهداءها وتقيم لهم وزنا خاصّا ولكن ما يوليه الإسلام للشهداء في سبيل الله من التقديس والاحترام وما يعطيهم من المقام لا مثيل له أصلا، وهذه حقيقة لا مبالغة فيها.

واذكر هنا حديثا يبيّن قدسية الشهيد في سبيل الله. فعن الإمام الرضا ﷺعن الحسين بن علي عليهما السّلام قال: بينما أمير المؤمنين يخطب ويحضهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال: كنت رديف رسول الله على ناقته العضباء و نحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عمّا سألتني عنه فقال: الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار. فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة. فإذا ودعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، و

---

(1) الجوهري ، الصحاح ، ج2 ص494.
(2) ابن منظور ، لسان العرب : ج3ص239 .
(3) الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ج1،ص347.

يخرجون من الذنوب ... ويكتب له (أي لكلّ شهيد وغاز) كلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ...وإذا ضاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم. فإذا برزوا لعدوهم و أشرعت الأسنة و فوقت السهام، و تقدّم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله بالنصرة و التثبيت فينادي مناد: «الجنة تحت ظلال السيوف» فتكون الطعنة و الضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف ، وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتّى يبعث الله إليه زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله له من الكرامة. فإذا وصل إلى الأرض تقول له الأرض: مرحبا بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب، أبشر فإن لك ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و يقول الله: أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني و من أسخطهم فقد أسخطني) [1] .

ثالثا: الصالحون:

صلُحَ أصل للكلمة بمعنى التوافق بين أمرين مختلفين ، قال الفراهيدي : صَلُحَ : الصلاح نقيض الطلاح نقول رجل صالح في نفسه ومصطلح في أعماله، وأصلحتُ إلى الدابة : أحسنت إليها [2]، الصالح : المستقيم المؤدي لواجباته والجمع صلحاء، وقد يأتي بمعنى الكثير والوافر، نحو قولنا:عنده قدرٌ صالحٌ من المال، ويقال : واتتني صالحة من فلان ، بمعنى نعمة وافرة ، والجمع صوالح [3]وقوله تعالى : ﴿**ونبيا من الصالحين**﴾ (آل عمران : 39) و منه قوله تعالى :﴿ **قوما صالحين** ﴾ (يوسف : 9) . والإصلاح بين الناس هو بمنزلة التأليف بينهم بالمودة ؛ و قولنا : صلاحا هو من الصلاح الذي هو ضدّ الفساد ، يقال : صلُح – بضم الوسط خلاف فسد[4]

أمّا في الاصطلاح فيتعرّف المفهوم باللذين صَلُحتْ نفوسُهم و استقامتْ أحوالُهم و اتبعوا طريق الهداية حتى منتهاه ، و التزموا منهجه ، و امتثلوا لفروضه ، فكان الإيمان لهم سمة و الهداية لهم مبدأ ، و متمسكين بحبل الله المتين ، فصاروا حججاً على خلقه ، يحتج بهم على من يخرج عن الصراط المستقيم ، فهم الصفوة المختارة من عباده ، والصالحون هم الفاعلون لما فيه الصلاح[5] ، قال تعالى : ﴿ **وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين** ﴾ (التحريم : 4) ، ففي الحديث الشريف حين أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام قال : (أيّها الناس هذا صالح المؤمنين)، وعند قولنا فلان صالح بمعنى أن يكون ملائما لتحقيق المقاصد المطلوبة منه ، وتتحقق تلك المقاصد و الغايات في

---

(1) الشيرازي، تفسير الأمثل ،ج2ص785.
(2) ينظر: الفراهيدي، العين ، 3 / 117.
(3) المعجم الوسيط ، ج4، ص83مادة (صلح).
(4) ينظر: الطريحي ، فخر الدين ت1085هـ ، مجمع البحرين ، تحقيق: احمد الحسيني ،مؤسسة اية الله الميلاني، ايران ، ط2، 1408هـ، 2/382- 389.
(5) السبزواري، عبد الاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القران، ط3، مطبعة باران، نشر مكتب السبزواري،ج9،ص9.

ثلاثة أمور هي : عبادة الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجنَّ و الإنسَ إلّا ليعبدون**﴾ (الذاريات 56) ، وأن يكون خليفة الله في أرضه ، قال تعالى: ﴿**إنّي جاعِلٌ في الأرضِ خليفةً** ﴾ (البقرة 30) ، والأمر الثالث عمارة الأرض ، قال تعالى:﴿**هوأنشأكم من الأرض و استعمركم فيها** ﴾ (هود :61) ويبدو للباحثة أن الصالح درجات ، و تتعدد هذه الدرجات بحسب إقامتهم لمقاصد الله، فمنهم الصالح و منهم من هو دون الصالح درجة ، فيعد من الصالحين ولا يخرج عن فضلهم ، وقد وصفهم القران المجيد و حدد خصائصهم الإيمانية منها :

1- الإيمان بالغيب وخشية الرحمن : فالغيب هو الانقياد المطلق لله ﷻ يتصف به الصالحون .
2- اتباع الذكر .
3- الإحسان المطلق .
4- الانفاق مما رزقهم الله.

كما في قوله تعالى : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون** ﴾ (البقرة : 2-4) ، فالصالحون هم من يدعون إلى الله سراً وعلانيةً، ينطلقون من الغيب لإصلاح البشر ،فهم الأبرار من أصحاب النعيم، وعقيدتهم منهجها التوحيد ، يقتدون بسيرة النبي ﷺ بالعفو و الصفح عمّن يسيء إليهم ، قال تعالى : ﴿ **فمن عفا و أصلح فأجره على الله** ﴾ (الشورى : 40) ، إذ نلحظ أن الهدى هدى الله فقد رغّبهم في مغفرته و تلك سبل الكمال التي سلكها الصالحون كي يقتدوا و يكونوا قدوة لغيرهم في القول والفعل وفي العمل والسلوك ؛ فمنهج الصالحين طريق مستقيم ،فقد ورد في الروايات ان الصالحين هم النبي ﷺ والائمة من اهل بيته عليهم السلام [1] اذ هم امتداد لسيرة الأنبياء فيتموا مناسك إيمانهم في إصلاح الناس و الدعوة إلى طريق الهداية؛ وليس مصطلح الصالحون حكرا على الرجال، بل وهناك الصالحات صفة للعمل الصالح، الذي تتوافر فيه النية الصادقة والصبر والإخلاص في تمامه ، فالعمل الصالح نافلة المؤمن، لأنه لا يدخل ضمن دائرة أركان العبادة لكنها تأتي بعد الإيمان مباشرة، وقد أكّد القرآن المجيد على هذا المعنى[2]؛ ويمكن توظيف التسمية للنساء الصالحات القانتات اللائي أخلصن الأعمال في نية التقرب لله –ﷻ- والحافظات للغيب قال تعالى:﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ (النساء:34)، ونخلص إلى القول أنّ الصالحين هم من أقلّ درجة من الأنبياء و المتقين فكانوا مراتب و منازل فهم نخبة لهم توصيفات إيمانية كالمتقين والصدّيقين والمؤمنين، قال تعالى ﴿**والذين آمنوا وعملوا**

(1) الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، الخصال، نشر مكتبة الصدوق، طهران، ص237.
(2) الرازي: مفاتيح الغيب ج2ص127.

الصالحات لنـدّخلنهم فـي الصـالجين﴾(العنكبـوت : 9)، وقـال تعـالى : ﴿ **والـذين آمنـوا و عملـوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة** ﴾ (البقرة : 82).

المبحث الرابع : المقدس بالنسبة في ضوء القرآن الكريم:

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الأول : التابوت في القرآن: ويتكون من المقاصد الاتية:

المقصد الأول: التعريف بالسكينة والتابوت

أولا: التعريف بالسكينة: صيغة فعيلة من السكون، وهي في البشر هيئة وكيفية نفسانية تنشأ عن الطمأنينة وانعدام الخوف والفزع، أي اطمئنان قلوب المخلصين، والهدوء للنفس والقلب واستقراره من دون اضطراب. قال المصطفوي : و(سكن) اصل واحد مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة، والسكن: الاهل الذين يسكنون الدار[1].

واصطلاحا، يمكن لنا تعريفها بانها: الحالة النفسانية التي كانت مترشحة من التابوت في بني إسرائيل يستشعرون بها، وتمدهم بالعزيمة والقوة والنصر.

ثانيا: التعريف بالتابوت: التابوت في لغة قريش، وفي لغة الأنصارتابوه[2]، فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء، ولم يختلفوا في شيء من القرآء الا في التابوت، والاصل بالهاء، ولما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء". وقال الشيخ المصطفوي: (في التحقيق ان كلمة تابوت(تباه) العبرية، ومعناه الصندوق، والهاء في آخر الكلمة أذا أضيفت الى كلمة أخرى قلبت تاء")[3]. وقد ورد التابوت في القران في موضعين معرفا ليدل على كونه مشخصا معينا. في قوله تعالى﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**﴾ {طه:39} ﴿**أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ {البقرة:248}.

وقد وردت السكينة في القرآن في ستة موارد، اثنان في سورة التوبة، وثلاث مرات في سورة الفتح كلها تتعلق بالنبي (ﷺ) والاية المباركة محل البحث، تتعلق بنزول السكينة في بني إسرائيل، ولكنها لم تنزل عليهم ولا على نبيهم ولا على الملك طالوت بل انها كانت في التابوت لبيان عظيم فضله تعالى، قال تعالى:﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ { البقرة:148}، فالسكينة في الاية المباركة هي غير السكينة في سورة الفتح ﴿**فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾

---

(1) ينظر: العلامة المصطفوي، التحقيق في كلمات القران، نشر اثار المصطفوي، بيروت ط3 ،1430، ج5 ص196.
(2) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج2،ص615.
(3) المصطفوي، التحقيق ، ج9،ص402.

{الفتح:126}، (فالسكينة نزلت مباشرة على الرسول الاكرم (ﷺ) والمسلمين، بينما نزلت على بني إسرائيل في التابوت ومنه تترشح السكينة عليهم)[1].

وهذا الترشيح قد لايكون مطلقاً، فقد يكون معلقاً ومشروطاً بأمور وأسباب كالتسليم بملك طالوت، والصبر في مواجهة الأعداء، وعدم الفرار من القتال؛ لأن التابوت والسكينة لا يقاتلان بدلاً عنهم بل هما عون ومؤازرة .

ووظيفة السكينة بعث الثقة والاستقرار في النفوس، وإزالة الحواجز والكدورات الظلمانية في مواجهة العدو وعدم الفزع، كما انها (عون على الرضا بملك طالوت وتلك نعمة أخرى على بني إسرائيل) [2].

لقد ساهمت السكينة التي في التابوت في اصلاح بني إسرائيل، ولم يبادروا الى التشكيك في موضوع التابوت ذاته، أو في كيفية أحضاره الى بيت طالوت أو انتفاعهم في التابوت من غير ملك طالوت.

وفي المروي عن الامام علي (عليه السلام) قال: (ان السكينة التي كانت فيه- أي التابوت- ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان)[3]، وعن الامام الرضا (عليه السلام) قال:(السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابوت رجل بين يدي المسلمين والكفار فأن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام)[4].

واختلف في كيفية السكينة فقد ذكر الشيخ الطبرسي عدة اقوال هي: (قيل: في التابوت نفسه، وقيل فيما في التابوت، أي محتويات التابوت) [5].

وروى الطبرسي: (كان له جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد)[6]،(وعن عطاء انه: كان فيه آية يسكنون اليها)[7](وقيل: روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف)[8]

ويلاحظ في الاية، ان السكينة وردت بصيغة التنكير، وأنها ليست من النبي أو من الملك بل من عند الله فقال النبي لهم وهو(اشموئيل) [9].

قوله تعالى**{سكينة من ربكم}**، وهذه الإضافة في الاية، تبعث على السكينة ايضاً لما فيها موضوعاً وحكماً من التذكير برحمته ورأفته تعالى بهم.

---

(1) المصطفوي ، التحقيق، ج42،ص209.
(2) المصدر نفسه ج42ص209.
(3) المصدر نفسه ج2ص184.
(4) القمي، تفسير القمي ،ص79.
(5)الطبرسي ، مجمع البيان، ج2ص184..
(6)المصدر نفسه،ج2،ص185.
(7) المصدر نفسه ج2ص185.
(8) المصدر نفسه ج2ص185.
(9) الشيرازي ، الأمثل، ج3 ص230.

وإن نسبة السكينة اليه تعالى رباً وخالقاً، فيه نوع طمأنينة ورحمة وتثبيت لملك طالوت، وطرد للشبهات والتردد، وشوق للقاء العدو أو عدم الخوف منه.

وموضوع السكينة في الاية المباركة هو مجيئها في التابوت، ونزولها في حال التهيأ للقتال، وانها سلاح وعون لهم في المعركة، وهي دعوة للقادة العسكريين المسلمين لدراسة موضوع السكينة في النفوس عند التهيأ للقتال وفي اثنائه، واهميتها في تحقيق النصر وتدارك الخسائر، وفوائدها لا تنحصر في القتال ومواجهة العدو، بل تعم حتى في ميادين الاختبار وميادين المناظرات والمحاججات والغلبة على الخصوم في ميدان الطرح العلمي .

ولا أختلاف في الوجوه المتعددة للسكينة كما مرَ في وصف السكينة، وتلتقي جميعها في عدّ السكينة آية منه تعالى ومدد سماوي، وعنوان النصر على الكفار، وفضل على بني إسرائيل.

وفي صفة التابوت وتاريخة، فقد جاء ذكر التابوت في الآية بصيغة الفاعل، وانه هو الذي يأتي وليس طالوت مع انه هو الذي يأتي به الى بني اسرائيل، لتثبيت انه آية مستقلة، وان طالوت ماكان بأمكانه أي يأتي به لو لا فضل الله تعالى. قال الرازي (والاتيان على هذا مجاز لأنه أتى به ولم يأت هو فنسب اليه توسعا)[1].

المقصد الثاني: في وصف التابوت وتاريخه:ويتكون من خلال الاتي:

1- أنه الصندوق الذي قامت أم موسى بوضع موسى (عليه السلام) عليه وألقته في البحر، لقوله تعالى ﴿**أن أقذفيه في التابوت فأقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل**﴾ طه:39 ، وقد وردت مفردة التابوت بصيغة التعريف بالالف واللام مما يدل على أنه كان معروفاً محدداً، وهو أمارة على كونه آية للنبوة، بالإضافة الى وظيفته الأساس في حفظ موسى ووصوله الى حيث يشاء الله، فكما وصل التابوت الى فرعون نفسه، فأنه في هذه المرة وصل الى طالوت.

2- كان التابوت موضع تقديس عند بني إسرائيل يلتمسون فيه البركة، ويمثل رمز استقلالهم ووجودهم، وبرؤيته كانوا يسترجعون ذكرى عظمتهم السابقة؛ لذلك كان الوعد بعودته بشارة عظيمة لهم[2].

3- اودعه موسى (عليه السلام) عند وصية يوشع بن نون عند وفاته، بعد أن وضع فيه الالواح وماكان عنده من آثار النبوة، فلم يزل التابوت عندهم وهم في عزّ وشرف ما دام فيهم، حتى استخفوا به، وكان

(1) الفخر الرازي، مفاتح الغيب ، ج6 ص288.
(2) الشيخ الطائي ، معالم الايمان، مؤسسة معالم الايمان للعلوم القرانية، ج42 ،ص208.

الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلما عملوا المعاصي رفعه الله عنهم، فلما سألوا نبيهم أن يبعث اليهم ملكاً بعث الله لهم طالوت، ورد عليهم التابوت[1] .

4- كان بنو إسرائيل يقدمون التابوت في الحرب، فينتصرون على الكفار.

5- أن الملائكة هي التي تحمل التابوت احياناً، ويدورونه في بني إسرائيل[2] .

6- وفي الخبر أن فيه الطشت التي تغسل فيها قلوب الأنبياء[3] .

7- ان الله تعالى انزل على آدم تابوتا فيه صور الأنبياء، وان أولاد ادم توارثوه من بعده الى ان وصل الى يعقوب، فاخذه ؟ أولاده من بعده، وكانوا يقدمونه في القتال، ويستفتحون به على عدوهم، وذكر ان الملائكة تحمله فوق العسكر اثناء القتال، فاذا سمعوا صيحة تصدر من التابوت استبشروا بتحقق النصر[4] .

8- لما ركب بنو إسرائيل المعاصي، وابتعدوا عن سنن الأنبياء وتركوا الجهاد في سبيل الله، تمكن العمالقة من التغلب عليهم واخذوا التابوت، واستخفوا به، وانتقصوا من شأنه فابتلاهم الله بالامراض، وعلموا ان هذا البلاء بسبب التعدي على حرمة التابوت، فارادوا التخلص منه، ووضعوه على ثورين، فساروا به، ووكل الله تعالى به أربعة من الملائكة يسوقونه الى ان اوصلوه الى منزل طالوت، وفي هذا الاثناء جاء الملأ من بني إسرائيل فوجدوا التابوت عند طالوت، فكان دليلا حاضرا للملك عليهم، وايقنوا بصحة اخبار النبي .

9- في خبر يونس بن عبد الرحمن: أنه سأل الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) ماكان تابوت موسى وكم كان سعته؟ قال: ثلاث اذرع في ذراعين قلت: ماكان فيه؟ قال: عصى موسى والسكينة، قلت: ومالسكينة؟ قال: روح الله يتكلم كانوا اذا أختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم[5]

10- عن الباقر (عليه السلام) وقد سؤل عن التابوت والسكينة قال: رضراض الالواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت [6]

11- في خبر العياشي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: كان الملك في ذلك الزمان، هو الذي يسير الجنود، ويقيم له آمره، وبينه وبين الخبر، من عند ربه فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم أنه ليس عندكم وفاء ولاصدق ولارغبة في الجهاد، فقالوا ان كتب الجهاد فأذا أخرجنا من ديارنا وابنائنا، فلابد لنا من الجهاد ويطاع ربنا في جهاد عدونا، قال: فأن الله قد بعث لكم طالوت، فقالت عظماء بني إسرائيل

---

(1) ينظر الطائي ،معالم الايمان ج42 ص208.
(2)المصدر نفسه ج42 ص208.
(3) المصدر نفسه ج42 ص.208
(4) المصدر نفسه ج42ص208.
(5) المصدر نفسه: ج42 ص208
(6)المصدر نفسه ج42 ص206

وماشأن طالوت يملك علينا، وليس في بيت النبوة والمملكة، وقد عرفت ان المملكة والنبوة في آل لاوي ويهودا، وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب فقال لهم: (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)[1]، والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم ان تختاروا وان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من قبل الله تعالى، تحمله الملائكة فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم فقالوا ان جاء التابوت رضينا وسلمنا [2] .

ومع تعدد الاخبار في شأن التابوت فلا تجد تعارضا"، وفيها دلالة وتوكيد بأنه آية من عنده تعالى سواء في بداية نزوله أو ظهوره مرة أخرى، وهو سبحانه اذا أنعم نعمة على اهل الأرض فأنه أكرم من أن يرفعها ولكن معاصي بني آدم تحجبها .

12- أن قدسية التابوت تترشح من ذاته كآية من عنده تعالى وكونه وعاء للسكينة، وما فيه مما ترك موسى (عليه السلام)، لم يكن موجوداً فيه أيام حياته (عليه السلام) بل كان موسى نفسه موجوداً.

13- حصول التسالم عند بني إسرائيل، بأن التابوت آية من عنده تعالى، سواء بأحضاره الى بني إسرائيل أو بتقديمه في الحرب لما فيه من البركة، والافاضة الالهية وكأنه نعمة كانت معطلة ومخفية، وأن أوان السؤال وبعث طالوت ملكاً، مناسبة لظهوره وتجلي هذه الآية من جديد .

وقيل أن طالوت كان نبياً، واستدل بمجيء التابوت على يده، وهو معجزة ولكن القرآن وصفه بأنه ملك، والنبوة اعلى مرتبة، وتحتاج الى دليل وظهور المعجزة، وعلى القول بأن مجيء التابوت كان معجزة فيمكن نسبتها الى النبي الذي اخبرهم وهو كرامة لطالوت وتثبيت لملكه، وان بني إسرائيل يعرفون ان طالوت ملكاً وليس نبياً بدليل سؤالهم النبي في تعينه ملكاً[3] .

14- قال السيد السبزواري: ويدل قوله تعالى:﴿**تحمله الملائكة**﴾ على أهمية التابوت وعظمته؛ لانه لايليق لكل احد ان يلمسه الا من كان طاهرا من الاقذار المعنوية والظاهرية، كما ان قوله تعالى{فيه سكينة من ربكم}، يدل على ان سبب نصرهم على اعدائهم هو التابوت، الذي حلت فيه السكينة التي اوجبت شد قلوبهم وتمسكهم بمبادئهم[4].

15- كان التابوت يشتمل على الواح موسى (عليه السلام)، وما انزل الله تعالى على انبياء بني إسرائيل، وقد رأوا منه العجائب والغرائب في حياتهم، في سلمهم وحربهم فاوجب فيهم السكينة، واطمئنان القلب وربط الجأش وغيرها من الصفات الحميدة[5].

---

(1)الطائي، معالم الايمان، ج42 ص207.
(2) المصدر نفسه ج42ص207.
(3) ينظر: المصدر نفسه ،ج42،ص206.
(4) السبزواري ، مواهب الرحمن، ج4 ،ص139.
(5) ينظر: المصدر نفسه ج4ص139.

المطلب الثاني: معجزة عصا موسى(عليه السلام): ويتم بيانها من خلال الاتي:

المقصد الأول : التعريف بها:

لقد ذكر القران الكريم النبي موسى(عليه السلام) في قصة معجزة العصى في عدة سور من كتابه المجيد،(في البقرة، والاعراف، والشعراء، وطه) ففي طه قال:﴿ **قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ* فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ* قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ*فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ*وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ*فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ*قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ*قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾ طه:53-80.

فإنه بعد الحوار الذي جرى بين موسى وفرعون، وبعد ان وجّه موسى خطابه له، وصرّح له بانه مرسل من قبل رب العالمين قال{وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ} وتجاهل فرعون معرفته برب العالمين قال:﴿ **قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ**﴾ وهنا اكد عليهم موسى بالحجة الدامغة قال ﴿ :**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ وقد اتهم فرعون موسى بالجنون، وهذا هو إسلوب الطغاة حيث يتهمون الصالحين والمصلحين بالجنون[1]، كما اتهم الكفار النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قال:﴿ **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾، وفي اللقاء الثاني بين موسى(عليه السلام) وفرعون اشرك معه وزيره وناصره اخوه هارون(عليه السلام) حيث قال لهما فرعون ﴿**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ**﴾ ، وسألهما فرعون عن رب العالمين، والذي هو ادعى الربوبية فأجابا ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾ ، فاتبع فرعون أسلوب التهديد في مجابهة موسى(عليه السلام) فقال﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ ، وطلب موسى من فرعون ان يعرض حجته عليهم، ووافق فرعون على نحو التحدي قال﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾، و ﴿**قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ ، قال فرعون لملائه متهماً موسى واخاه ﴿**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**﴾ ، وقال﴿**يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾، إن موسى (عليه السلام) لما عرض دليله على صدق دعواه، وكانت العصى واليد البيضاء،

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج4،ص712.

وبعد هذا الانتصار والحجة لم يكن بيد فرعون الا الاتهام بالسحر، وان موسى يريد حسب مزاعم فرعون احتلال مصر.

وقد وجهت اليه ولأخيه جملة اتهامات في سور اخرى من القرآن، وهذه الاتهامات هي: الاستعلاء كما في قوله ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾، ومخالفة الآباء والاجداد كما في قوله ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾ ، والكذب والافتراء﴿**إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ ، وقوله﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ**﴾، والضحك والاستهزاء﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم بِـَٔايَٰتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ**﴾ ، وقد بين القرآن الكريم كذلك انهم ادركوا صدق دعوة موسى وهارون ولكنهم جحدوا بها عناداً واستكباراً ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾، وتصوّروا ان معجزة موسى حسب نظرتهم المادية، بانها سوف تتلاشى في قبال سحر السحرة، الذي يجيدونه كصنعة، وبالتالي تسقط حجته، وتنهار دعوته، ومن هنا دعى موسى(عليه السلام) لتعين موعداً للمواجهة بينه وبين السحرة ﴿**فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**﴾ ، واثقين من انفسهم بما يملكون من خبرة بمجال السحر ، واشترطوا ان يكون مكان التحدي﴿**سوى**﴾ أي مستوي، مكشوفاً للناسوقد استغل موسى عيدهم﴿**يوم الزينة**﴾ لايصال دعوته لاكبر قدر من الناس؛ لاستثمارها اعلامياً لصالح دعوته، وينقلونها لمن لم يشاهدها﴿**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**﴾، وقال تعالى﴿**فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ**﴾ ، وقد حذرهم موسى من الافتراء على الله بالكذب ﴿**ويلكم لاتفتروا على الله كذباً فيسحتكم**﴾، لكي لا يستأصلهم بعذابه. ثم انذرهم ﴿ **وقد خاب من افترى**﴾ ولقد تركت كلمات موسى التحذيرية بعض الأثر في النفوس، فوقع الاختلاف والتنازع بينهم وكيف يتواجه من يملك قوة خارقة يعجز عنها الانسان، وقوة بشرية اكتسبها بالتعلم والمزاولة . قال﴿**فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى**﴾، وارتفعت أصواتهم بالسباب ﴿**قَالُوا إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ**﴾، ويريدان محو طريقتكم وسنتكم الفضلى في الاعتقاد بالوثنية وتعدد الالهة، وقد استشرطوا على فرعون اجراً في حال الغلبة، ولم يشكوا في فوزهم بالمباراة لثقتهم باجادة الصنعة﴿**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ**﴾ ، وقد خير السحرة موسى بين ان يبدأ هو المباراة او يبدأوا هم، ولما قال ابدأوا انتم{ قال بل القوا} فألقى السحرة ﴿**قَالُوا يَٰمُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ**﴾ ، وخدعوا الناس بتخيلهم وتمويههم السحر، واوقعوا الرعب في قلوبهم ﴿**قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ اما موسى واخاه فقد خالجه إحساس الخوف كما يخالج الخائف﴿**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا**

حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [1] ، وقد فسر امير المؤمنين (عليه السلام) خوف موسى بقوله (لم يوجس موسى (عليه السلام) خيفة على نفسه، بل اشفق من غلبة الجهال ودول الظلال)[2] بمعنى خاف ان يفتتن الناس بتمويههم وخداعهم، ويغتر الناس باباطيلهم فتقوى دولة الظلالة، وهنا اوحي الى موسى بشد عزمه وتفويض امره ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ**﴾ ، وامره تعالى﴿ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ**﴾ ولان ماصنعوه كيد السحرة؛ لهذا علل سبحانه بان عصاه ابتلعت ماصنعوه بسحرهم وتمويههم الناس﴿**ولا يفلح الساحر حيث اتى**﴾، وقد انكشفت الحقيقة، وبان الحق واهتزت الضمائر؛ لهول مارأوا من قدرة فائقة عجز عنها علماء السحر ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ**﴾، ستشاط فرعون غضباً، وتهور، واعتبر تصرف السحرة جريمة كبيرة؛ لانهم لايملكون حريتهم وارادتهم، ولانهم اختاروا ايمانهم بموسى وربه، من دون ان يستأذنوا فرعون ﴿**قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ**﴾ ، وقال متهماً لهم، وهذا ديدنه في حال الغلبة ﴿**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَٰتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا**﴾ ، لتكونوا عبره لكل من يفكر في التمرد عليّ انتقاماً وتشفياً ويغطي عن اخفاقه وانكساره بهذه المواجهه، ولكنهم اكتسبوا عقيدة راسخة ﴿**إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾ ﴿**إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ**﴾ ﴿**وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّٰلِحَٰتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَٰتُ الْعُلَىٰ**﴾، في اعلى درجات التوحيد والايمان، ولن تؤترك ونختارك مع وضوح البينة﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾ ، واصنع ماانت صانع، واحكم بما شأت ﴿**وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ**﴾

المقصد الثاني : حقيقة المعجزة

المعجزة هي: (خرق للعادة والتي تقترن بدعوى النبوة مع عدم المعارضة) [3] والتي تنطبق على عصى موسى(عليه السلام) ، اما السحر فله أسبابه المادية، وليس خارق للعادة لأمكان أي انسان ان يأتي به، اذا اتقن حرفة السحر وتعلمها. ولا شك ان ماقام به السحرة، هو سحر من قسم التخيل والايهام بصراحة قوله تعالى{ يخيل اليه من سحرهم انها حية تسعى } ، ويبقى التسائل ماهي العلة المحدثة المعجزة ؟ فيمكن القول كما يأتي [4] :

---

(1)الطبرسي، مجمع البيان، ج7،ص14.
(2) صبحي الصالح ، نهج البلاغة، ص51 الخطبة 4.
(3) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف ، كشف المراد ، ص218 ،طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ط11، قم، 1427م.
(4) الشيرازي: ملا صدرا (صدر المتالهين) ت 1641م، المبدأ والمعاد، تقديم جلال الدين الاشتياني، ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، ط3، 1422هـ.

1-أنه الله تعالى.

2- انهم الملائكة الذين عرفهم القرآن ب﴿**المدبرات امراً**﴾ سورة المدبرات: 5.

3-انها علل مادية غير محسوسة وغير متعارفة يطلع عليها الأنبياء والمرسلين من خلال اتصالهم بعالم الغيب.

4-انها نفس النبي وروحه، ولاشك ان للإنسان مراتب متفاوته في القدرة، ومنهم من يملك قدرات كبيرة من خلال توجهه الى باطنه، وانقطاعه عن الظواهر المادية المحيطة به، ونحن نشاهد كثيرا" من المرتاضين، يقومون بافعال خارقة نتيجة تحكمهم بنفوسهم القوية، فنفس الانسان كما انه يسيطر على بدنه، بامكانه ان يسيطر على ارادته وتحكمه بالموجودات .

وكيفما كان فان عصى موسى(عليه السلام) جعل الله فيها هذه القوة الخارقة الحقيقية بان تبتلع ماالقى السحرة من عصى وثعابين، وقد صرح القران ان الأصل في العصى موسى (عليه السلام) ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴾ أي يتحامل عليها ، ويسقط ورق الشجر على غنمه لتأكل .

المطلب الثالث: قميص يوسف(عليه السلام): ويتم من خلال الاتي:

المقصد الأول: التعريف به

والقميص: جمعه قمصان، وهو مايلبسه الانسان، وقمصته قميصاً البسته فقمصّه، يقال تقمصّه اذا البسه، ثم استعير ذلك في كل شيء دخل فيه الانسان[1].

وذكر القرآن قميص يوسف، سبع مرات كلها في سورة يوسف قال تعالى: ﴿**وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ {يوسف:18}، واربع مرات متوالية في قوله تعالى ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ يوسف:25-28، وقوله تعالى: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ يوسف: 93

وفي الآية 93 حيث قال ﴿ تعالى: **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾ وفي الاية 96 بصيغة الضمير﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ**

(1) ينظر: المصطفوي التحقيق: ج9ص353.

مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، وقد قيل: انه(عليه السلام) لما عرفهم نفسه سألهم عن ابيه فقال: مافعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه، فقال اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصراً كما كان من قبل، قال ابن عباس﴿**يأت بصيراً**﴾، يرتد بصيراً ويذهب البياض الذي على عينيه[1].

وقوله﴿**يأت بصيراً**﴾ ، هذا الكلام منه على نحو القطع بحصول المعجزة بواسطة القميص، وقيل اخبره الوحي، وقيل: ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب به اولاً وهو ملطخ بالدم فقال: يهوذا انا ذهبت به اولاً وهو ملطخ بالدم فقال يوسف فأذهب بهذا ايضاً واخبره بانه حي، وافرحه كما احزنته من قبل، فحمل القميص وخرج حافياً حاسراً حتى اتى يعقوب (عليه السلام)، وكانت مع يهوذا سبعة ارغفة وكانت المسافة بينهما ثمانين فرسخاً، فلم يستوف الارغفة في الطريق[2].

قول تعالى:﴿ **وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾** المعنى: جاءوا بقميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف، لاعتقادهم انه سيشهد على صدقهم، ولكن كان دليلاً على كذبهم، لان القميص لم يمزق، فقال لهم ابوهم يعقوب(عليه السلام) : ما لأمر تقولون، بل زينت لكم أنفسكم الامارة بالسوء امراً قبيحاً في يوسف، فرأيتموه حسناً وفعلتموه، فصبري صبر جميل، لاشكوى معه لاحد من الخلق، واستعين بالله على احتمال ماتصفون من الكذب لا على حولي وقوتي. وقول تعالى: ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** يوسف:25 والمعنى: واسرع يوسف الى الباب يريد الخروج واسرعت هي تحاول الإمساك به، وسحبت قميصه من خلفه، فشقته، ووجدا زوجها على الباب اتفاقا، فقالت كاذبة، ماجزاء من أراد بأمرأتك فعل الفاحشة، الا ان يسجن او العذاب الأليم[3].

وقول تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾** يوسف:26 ، ودافع يوسف عن نفسه، فقال هي التي راودتني عن نفسها فشهد صبي في المهد من أهلها فقال: ان كان قميصه شق من الامام فصدقت وهو من الكاذبين واتهامها له بحق، وهو من الكاذبين.

وقول تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** يوسف:27، وان كان قميصه شق من الخلف، فكذبت في اتهامها ليوسف وهو من الصادقين.

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان ج5ص400.
(2) المصدر نفسه ج5ص400.
(3) ينظر: المدرسي: محمد تقي، من هدى العترة، نشر دار مجتبى الحسيني،ط1، 1419، طهران، ج5ص185.

وقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ يوسف:28 فلما رأى العزيز ان قميص يوسف شق من الخلف علم براءة يوسف، وقال لزوجته: ان هذا الكذب الذي اتهمت به يوسف، هو من كيدكن ومكركن، وان مكركن عظيم.

وقوله تعالى: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ {يوسف:93}[1]

وقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ {يوسف:93} فلما ان جاء من يبشر يعقوب بان يوسف حي، وطرح قميص يوسف على وجهه فعاد يعقوب مبصراً، وعمه السرور فقال لمن عنده ألم اخبركم اني: اعلم من الله مالاتعلمونه من فضل الله ورحمته وكرمه.

المقصد الثاني: منزلة القميص:

وفي شأن القميص، ان له قابليه الشفاء والمعافاة، وان ريحه يستشعر به الاولياء من مسافة عشرة أيام قال تعالى:﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ**﴾ يوسف:94، ونقل الطبرسي أن (الواحدي ذكر حديثا مرفوعا الى انس ابن مالك عن رسول الله(ﷺ) قال: أن نمرود جبار لما القى إبراهيم في النار، نزل اليه جبرائيل بقميص من الجنة، وطنفسة من الجنة، فألبسه القميص، واقعده على الطنفسه، وقعد معه يحدثه، فكسا إبراهيم ذلك القميص اسحاق، وكساه إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فجعله في قصبة من فضة، وعلقه في عنقه فألقي في الجب، والقميص في عنقه)[2].

وقال ابن عباس: اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص، وهو الذي نزل به جبرئيل على إبراهيم.....)[3].

ويمكن القول ان الرواية النبوية عن انس، يستظهر منها الدلالة على ان قميص يوسف هو مقدس لذاته؛ لكونه من نعم الجنة، وبتأييد ماقاله ابن عباس.

وكذلك يمكن القول ان القميص قد ترشح عليه الخير والبركة لملامسته بدن يوسف(عليه السلام) ؛ وذلك بدلالة الايات القرانية ، التي جعلت من القميص دليلا وحجة لبرائته من تهمة الخيانة ، وكذلك لانه صار معجزة في رد البصر ليعقوب عليه السلام .

ولا يمنع من احتمال الامرين بأن القميص هو من الجنة، وأيضا انتسب اليه القدسية ببركة يوسف(عليه السلام).

---

(1) ينظر: المدرسي، من هدى العترة، ج5، ص211.
(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج5،ص402.
(3) المصدر نفسه ج5ص402.

المطلب الرابع :قتل الناقة ، معجزة النبي صالح (عليه السلام): ويتم عبر الاتي:

اولاً: التعريف بقوم صالح:

وهي معجزة النبي صالح (عليه السلام)، وقومه ثمود وقد عاش هؤلاء بعد قوم عاد كما في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ الأعراف : 74 ، وكانوا يقطنون منطقة بين الشام والحجاز الى الشمال من وادي القرى، وهم أصحاب الحجر في قوله تعالى﴿**مَا نُنَزِّلُ الْمَلَٰئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ**﴾ الحجر : 8، والحجر: (هو اسم للبلد الذي كانوا يقطنونه)[1] وقيل كل مكان تحيطه الحجارة يُسمى حجراً[2].

وبلد قوم ثمود ليس ببعيد عن قريش وماحولها لقوله تعالى﴿**فتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ النمل : 52 ففي لفظ الإشارة (تلك) إشارة الى ان بلدهم كانت مشهودة ولو من بعد.

واخبرنا القرآن الكريم انهم كانوا ينعمون اقتصادياً بأعتمادهم الزراعة في قوله تعالى ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا ءَامِنِينَ*فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ*وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ*وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ**﴾ (الشعراء : 146-149) ، كما اخبرنا القرآن الكريم ان صالحاً (عليه السلام) ابتلي بقوم كفار مشركين، يقلدون آبائهم بأعتقاداتهم ويتبعون المترفين المفسدين من زعمائهم، فدعاهم الى توحيد الله، وطاعته، وتحريرهم من سطوات الجبابرة، وتسليط المسرفين، وانقاذهم من الذل والهوان والدماء في، ودعاهم الى التذكير بالنعم الإلهية، والنهي عن التوغل في الملذات ومتابعة المفسدين، ودعاهم الى الزهد في المال والرئاسة والتسلط بشهادة الآيات المباركة وهي دعوة عامة الأنبياء قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾ الشعراء : 150-152 وقوله تعالى:﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾ هود : 61،وقد اتهموه بعدة تهم، واعترضوا عليه بعدة اعترضات، اتهموه بالسحر، فلا يعقل مايقول وهو اتهام بالجنون بشهادة قوله ﷻ ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ*مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ**﴾ الشعراء : 145-153 ، وكذلك عبروا عن تشائمهم منه(عليه السلام) للتعبير عن رفضهم له ولدعوته، فما اسهل من ان يحيلوا ماأصابهم من بلايا ومصائب على نبيهم صالحاً(عليه السلام) بشهادة قوله ﷻ ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾ النمل : 47.

---

(1) جعفر السبحاني، القصص القرانية، ج1، ص148.
(2) مغنية، التفسيرالكاشف، ج 4،ص486.

ثانياً: المعجزة القاطعة للعذر:

وقد جاءت هذه المعجزة على حسب ما طلب قوم ثمود ومقترحهم، وقد أجاب النبي صالح عليه السلام قومه بأن يأتيهم بآية تدل على صدق مدعاه، واخذ عليهم العهد والميثاق على التصديق والايمان ان جاء بالمعجزة، وهم وافقوا على شرطه، فدعا الله عز وجل بعد صلاته ثم امر الصخرة العظيمة ان تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوصف الذي طلبوه[1] ، وروي انهم سألوه ان يخرج لهم من احدى الصخور المنفردة، ناقة مخترجة جوفاء وبراء، وقالوا ان فعلت صدقناك وآمنا بك، فسأل صالح ربه فأنصدعت صدعاً كادت عقولهم تطير منه، ثم اضطربت كالمرأة يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء ، فأجابه الباري لما سأل فأوحى اليه ﴿**تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**﴾ (القمر : 27) ، وامرهم نبيهم ان يتركوها وشأنها، ترعى من حيث شاءت في ارض الله، وان يكون الماء مناصفة بينها وبينهم، يوماً لهم ويوماً لها، وحذرهم من التعرض لها، لئلا يعرضوا انفسهم للانتقام الرباني كما اخبرنا القرآن الكريم في الآيات المباركة، قال تعالى:﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (الأعراف : 37) وقوله تعالى: ﴿**قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**﴾ (الشعراء : 155)، ﴿**وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٍ**﴾ (القمر : 28) [2].

(1) أبن كثير: قصص الأنبياء، ص120.
(2) انظر: الطبرسي ، مجمع البيان، ج 2ص441.

الفصل الثالث

المقدس المكاني في القرآن الكريم

توطئة

المبحث الأول : قدسية مكة المكرمة ومعالمها والمدينة المنورة .

المبحث الثاني : قدسية الأرض المقدسة وبيت المقدس .

المبحث الثالث : قدسية البيوت والمساجد والصوامع وقبور الأنبياء .

الفصل الثالث : المقدس المكاني في القرآن الكريم

توطئة:

تعمل القداسة كمفهوم ديني واسع الطيف على الاستجابة لحاجة الإنسان الملحة والعميقة لتجديد إيمانه وإعادة إحيائه بين فترة وأخرى، وللقداسة في الدين مستويات متعددة، قد ترتبط بزمان أو مكان محددين، أو بمناسبة أو شخص بذاته، ورغم تعدد المستويات هذه فإن قداسة الأمكنة والأزمنة والأشخاص أرتهنت في الإسلام دائماً إلى اعتبارها وسيلة وطريقة لله القدوس وحده، وتُعدّ الأمكنة أولى الرموز التي طالتها هالة التقديس الديني، بل وربما أكثرها انتشاراً حول العالم، إذ ينظر المؤمنون إلى المدن ذات الطابع المقدّس على أنها البوابة الرئيسة التي يعبرون خلالها من الحالة المادية إلى الحالة الروحية في رحلة تطهيرية أُطلق عليها اسم (الحجّ)، وصحيح أنّ الأماكن المقدسة مختلفة باختلاف الأديان المتواجدة في العالم، إلا أنّ جوهر الفكرة واحد، فما أن تمس القداسة مكاناً ما، حتى تُلقي بأمنها وأمانها على باطن النفس البشرية المقيمة فيه، وبهذا فإن الأماكن والمقامات والروضات المقدسة معطى ديني مطلق امتازت به كل الأديان وليس بدعة في الإسلام أو الفكر الشيعي .

ومما لا يُختلف عليه أنّ المقدسات المكانية موغلة في القدم لأنها ارتبطت بنزول الديانات السماوية، وإنّما ورد ذكر هذه الأماكن المقدسة في القرآن المجيد، كان باعثه توحيد تقديس تلك الأماكن لدى الأديان السماوية جميعها، فالأرض المقدسة في مدينة القدس هي مقدسة لدى اليهود و كذلك عند الديانة النصرانية والإسلامية، ومن جهة أخرى اختلفت الأديان في تقديس أماكن خاصة بها دون غيرها من الأديان كونها تحمل أثرا" مكانيا" لحالة خالدة مثل غار حراء عند المسلمين مثلا ، كما أن هذا التعدد في التقديس المكاني لم يرد في نصوص التوراة ولا في الإنجيل بل إنّه خطاب إيماني بصوت الإسلام لكل من هم على الديانة اليهودية والديانة النصرانية ؛ وقد تناول بحثنا في المقدس المكاني التفصيلات التاريخية و مسوغات التقديس؛ فالمقدس المكاني تمَّ اختياره على وفق معايير وضوابط وأوجه عديدة أخذ الباحث بها، في مواضع السنة وحديث المعصومين عليهم السلام منها : ما ورد على لسان معصوم، مثل البقعة المقدسة ما بين منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبره، ومنها ما يكتسب قدسيته عند ارتباطه بحدث أو واقعة مثل المدينة المنورة مسرح الجهاد والدولة الإسلامية ؛ وأمّا ماورد فيه نص قرآني فذلك اختيار إلهي لا جدال فيه، وسيقف البحث عند ذكر هذه الأماكن المقدسّة بحسب ما ورد ذكرها في القرآن المجيد، وما أشارت إليه السنة الشريفة، وذلك حسب المباحث الاتية:

المبحث الأول: قدسية مكة المكرمة ومعالمها والمدينة ومعالمها:

حظي المكان بقداسة عند المسلمين، وبعضها مما يشد لها الرحال بقصد الحج كمكة وجوباً، وبعضها الآخر للزيارة كالمراقد المقدسة استحباباً، وجاءت قداسة تلك الأماكن وفضلها إما بسبب نص قرآني أو نص معصوم أو لحادثة معينة أو ما أرتبطت بشخصية، ومثالها مدافن الأنبياء والأولياء والصالحين ﷺ ولتلك الأماكن وإضفاء القداسة وما أوجبت على المسلمين من تعظيمها والقصد إليها لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (الحج: 32) وقد ذهب بعض المفسرين الى أنها من الشعائر المكانية[1].

وقد امتدح القرآن الكريم عدداً من الأماكن وبين موقعها الديني مثل مكة المكرمة وما حوته من الكعبة المشرفة والمسجد الحرام ومقام إبراهيم والصفا والمروة وعرفات والمزدلفة فضلاً عن الأرض المقدسة والأرض المباركة ووادي طوى المقدس وغيرهم.

ونذكر عدداً من النصوص للمثال بعد تعضيدها بروايات المعصومين واقوال المفسرين لتبيين فضل ذلك المكان وموقعه، ويمكن بيان ذلك عبر المطلب الاتي:

المطلب الأول : قدسية مكة المكرمة و معالمها

يقف المقدس المكاني في أولوية المقدسات الإيمانية عند الأديان السماوية فقد بدأ التقديس بالمكان أولا، ثم تطورت مراحل التقديس بحسب تعدد المقدسات وأهميتها، فمن مقدسات المسلمين المكانية، مكة المكرمة، وقد ورد في القرآن الكريم اسم مكة مرة واحدة، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾(الفتح: 24)، وذكرت في أربع عشرة آية بأسماء وألقاب مختلفة هي: بكه، وأم القرى، والبلد الأمين، والحرم، وكلمات من قبيل قريتك، من القريتين، وادٍ غير ذي زرع، ووجه القداسة لهذه البقعة المكانية وما يحمل ذلك البلد من أسماء وصفات تناسب مسماه، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران: 96) فان كلمة (بكة) مشتقة من لفظ (بك) بمعنى البُكاء، أو لأن الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي أو أنها تبك أعناق الجبارين[2].

وساهمت القداسة كعنصر روحي في قيام المدن وتطورها، وفي تكريس أثرها في وجدان الإنسان ليستمد منها الإرتباط بهوية ثابته، ويقوي بها انتماءه للجماعة المؤمنة لذلك حافظت قيمة الحج إلى المدن المقدسة على استمرارية تجديد الإيمان، وهي التي تضم أطهر الأماكن في واديها، بيت الله الحرام، ومنى وعرفات ومزدلفة على أطرافها، حيث تتوزع فيها المشاعر المقدسة، ثم ازدادت قداسة هذه المدينة

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2ص 121، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،ج2، ص42.
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج10، ص402، الطباطبائي، تفسير الميزان، ج3، ص 356.

وعظم شأنها أكثر فأكثر لما وُلد فيها النبي محمد، ومنها وبلسان أهلها انطلقت دعوة آخر الأديان وخاتمة الرسالات السماوية، لتصبح بعد حين من الدعوة المحمدية قبلة الإسلام.

تتجاوز مكة إرثها الإسلامي الكبير والمعظم هذا إلى إرث أكبر وأكثر شمولية، غير أن الطبيعة الصعبة لهذه البقعة المباركة من الأرض، حيث لا ماء ولا زرع، تشير إلى أن قداسة هذا المكان قد عُرفت منذ عصور قديمة، وعلى هذا الرأي تؤكد آيات قرآنية كثيرة، ففيها أول بيت وُضع للناس، وإليها أوحى الله لإبراهيم بالخروج هو وإحدى زوجتيه (هاجر) وولده إسماعيل وليرفع فيها قواعد البيت المقدس، لتصبح هذه البقعة من الأرض مركز انطلاق التوحيد على أسس الحنفية الإبراهيمية، والتي كانت عقيدة العرب قبل أن تخالطها عبادة الأصنام والشرك بالله.

وقد بقيت مكة بقداستها وأهميتها الروحية صامدة ومستمرة أمام كل من حاول أن يصرف المؤمنين عنها ويوجههم لبيت آخر، خاصة ممن رغبوا بتحقيق طموحاتهم السياسية عبر استغلال الدين والعقيدة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك قصة أبرهة الحبشي الذي احتل اليمن وأراد أن تكون له امبراطورية كبيرة تسيطر على الجزيرة العربية كلها، لكن وجود مكة ومركزيتها حال دون تحقيق ذلك، ولم ينفع أبرهة أن يبني بيتاً آخر للناس ليحولهم عن مكة، حتى بلغ اليأس به مبلغاً دفعه لأن يخرج بجيشه قاصداً هدم الكعبة، لكنه هُزم على أطرافها وهلك هو وجيشه حتى أصبحوا كعصف مأكول، ولا يمكن للحديث عن مكة ومسجدها ومشاعرها المقدسة أن ينتهي أبداً، فلقد أصبحت أكبر حدث تاريخي مستمر، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما أنها ستبقى مدينة الأمن والخير التي استجاب الله دعوة نبيه إبراهيم لها، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ (البقرة:126)، وفيما يخص الكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿**جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلآئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾ (المائدة: 97)، وهي أول ما خلق الله تعالى في الأرض، وقد دحيت الأرض من تحتها وكان قبل ذلك ربوة تُضيء كضوء الشمس والقمر[1]، ولقد ورد في فضل الكعبة عن الإمام الصادق، قال: (قال أمير المؤمنين إذا خرجتم حجاجاً إلى بيت الله فأكثروا النظر إلى بيت الله، فان لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين)[2]، ويرى الطبري أن التسمية وردت من إنّ (بكة) هي موضع الطواف حصراً، إذ لا يجوز الطواف والتباكي خارج المسجد، أنّ (بكة) موضع البيت الحرام أو هو اسم لبطن مكة، وأمّ لفظة (مكة) فتطلق على ما سوى ذلك من فضاء خارج، ترجّح الباحثة هذا الرأي لأنه ورد على وفق النصوص القرآنية؛ وأمّ عن

(1) ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج2، ص 435.
(2) العاملي، الوسائل، باب استحباب إكثار النظر إلى الكعبة ،حديث 2.

معانِ كلمة (مكة) مصطلحات كثيرة منها: إنها مأخوذة من(مكَّ يمكُّ)، بمعنى التهلكة[1]، إذ شاع عن هذه التسمية أنّ كل من قصدها بسوء لم يكن نصيبه إلّا الخيبة والتقهقر، على غرار ما حدث (لإبرهة الحبشي)، وهناك من يذهب إلى أنّ دلالتها على (الدحو) مستنبط من قوله تعالى:﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾ (النازعات:30)، وأنّ المراد من التسمية هو دك أعناق المعتدين، يبدو أنها مأخوذة بعد فشل حملة إبرهة الحبشي التي أراد بها تنصير أهل مكة و إجبارهم على التعبد في الكنيسة وترك ديانتهم؛ و أنّ تسمية (مكّة وبّكة) هما من أصل واحد بحسب القاعدة اللغوية التي تسمح بالاستبدال الصوتي بين أصوات الحروف التي تخرج من مخرج صوتي واحد، ومنه نلحظ أنّ (الميم والباء) من مخرج صوتي واحد لذلك يجوز حصول الاستبدال الصوتي بينهما، ومن ذلك ورد في القرآن المجيد في قوله تعالى : ﴿**وادّكر بعد أمّةٍ**﴾ والتقدير في غير الكريم مأخوذ من (تذكر)، فحصل استبدال صوتي بين (التاء و الذال) بحرف أخف نطقا ويجمع صفات الحرفين، وهو حرف (الدال)؛ ويعود تسميتها إلى تاريخ تأسيس هذه المدينة المباركة من ألفي سنة قبل الميلاد ويؤرخ ذلك التاريخ في عصر النبي إبراهيم، إذ كانت في بدايتها قرية صغيرة تقع في واد جاف تحيط بها الجبال من كل جانب ، ثم بدأ الناس بالتوافد عليها والاستقرار فيها بعصر النبي إبراهيم وعصر النبي إسماعيل وذلك بعد أن ترك إبراهيم زوجته (هاجر) وابنه إسماعيل في هذا الوادي المقفر امتثالاً لأمر الله فبقيا في الوادي حتى تفجّرَ بئر ُزمزم[2]، ثم وفدت بعد ذلك أولى القبائل التي سكنت وادي مكة هي قبيلة (جرهم) وقد بدأت في خلال تلك الفترة بناء الكعبة المشرفة على يد النبي إبراهيم و ابنه إسماعيل، و مما يختص به هذه البقعة المباركة أن حرّمها الله تعالى على غير المسلمين بعد العام التاسع للهجرة قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجدّ الحرام بعد عامهم هذا**﴾ (التوبة : 28)، وقد تشرفت مكة بمولد النبي محمد في عام الفيل (571)، وفي القرن السابع الميلادي ظهر الإسلام في مكة وبدأت الدعوة للدين الجديد، ثم عاد إليها رسول الله بعد مرور سنوات من الهجرة ففتحها وطهرها من دنس المشركين؛ وقد ورد اسم مكة صريحاً في القرآن الكريم مرة واحدة قال تعالى:﴿ **وهو الذي كفّ أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة**﴾ (الفتح : 24)، ووردت بكنى وألقاب مختلفة في إربع عشرة آية هي (بكة - أم القرر - البلد الأمين - و الحرم) ووردت كذلك الإشارة لها نحو قوله تعالى: ﴿**وادٍ غيرُ ذي زرع**﴾ (إبراهيم:37) [3] .

وأمّا عن مسوغات تقديس هذه البقعة المباركة :

1- أنّ فيها بيت الله العتيد يتوجّه إليه الموحدون لله، من الذين اتبعوا ملة إبراهيم سبيلا في دين الله الحنيف.

---

(1) ينظر: العيني، محمود بن احمد، عمدة القاري،دار الفكر،لبنان-بيروت، ط1، ج9، ص 214 .
(2) ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ج10 ،ص103.
(3) ينظر: جعفر السبحاني ، سيد المرسلين، ج2 ص463، نشر وطبع دار جواد الائمة، ط1، قم، 2011.

2- ومن مظاهر تقديس هذه البقعة المباركة أن حفظها الله من كيد الأعداء في حملة إبرهة الحبشي ، قال تعالى: ﴿**ألم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل**﴾ (الفيل: 1)

3- ومن دوافع التبجيل والتقديس لهذه البقعة المباركة أن احتضنت مناسك العبادة في فريضة الحج و أماكن التعبد فيها و هي:

أولا: الكعبة المشرفة: قال تعالى: ﴿**جعل الله الكعبة البيتَ الحرامَ قياما للناس والشهرَ الحرامَ و الهدي**﴾ (المائدة :97)، إذ لم يختلف الفقهاء في تسمية كلمة (الكعبة) لكنّهم اختلفوا في تاريخ التسمية؛ والكعبة البيت المربع، وجمعه كِعاب، والكعبة البيت الحرام، سُمّيَتْ بذلك لتكعيبها بأربعة أركان ولارتفاعها، وقيل: كعبة البيت لتربعه وارتفاعه، وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة، وكان لربيعة بيت يطوفون به يسمّونه (الكعبات) وقيل: ذا الكعبات؛ ونقل ابن منظورعن ابن سيده قوله: إنّ الكعبة تطلق على الغرفة لتربعها[1]؛ أن تاريخ التسمية يعود إلى ما هو معروف عند العرب و جارٍ على ألسنتهم.

ثانيا: الحجر الأسود: ويسمى بالحجر الاسعد، منهم من يرى أنّ هذا الحجر الأسود كان درة بيضاء في الجنّة وأنزله جبرائيل من السماء، فكان لونه أبيض، فاسودّ نتيجة آثام أهل المعاصي؛ والرأي الآخر يرى أنّ أصله بناء على طلب نبي الله ابراهم من ابنه نبي الله إسماعيل بقوله :آتني بحجر ليكون عَلماً للناس، يبتدئون منه الطواف، فهو بمنزلة الدالة على بدء مناسك الحج، ويرى صاحب التبيان في تفسير القرآن أن الكعبة هي أولُ ما خلق الله في الأرض وقد دُحيت الأرض من تحتها وكانت الكعبة قبل ذلك ربوةٌ تضيء كضوء الشمس و القمر[2] ؛ قال الإمام الصادق عليه السلام (مرّ عمر ابن الخطاب على الحجر الأسود فقال : والله ياحجر إنّا لنعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ إلّا أنّا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحبك فنحن نحبك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام كيف يابن الخطاب ؟ فوالله لَيبعثنّه اللهُ يومَ القيامة وله لسان وشفتان، فيشهد لمن وافاه وهو يمين الله في أرضه، يبايع بها خلقه، فقال عمر، لا أبقانا اللهُ في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب)[3]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال جدي أمير المؤمنين : إذا خرجتم حجّاجا فاكثروا النظرَ إلى بيت الله فإنّ للهِ مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام: ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين)[4]، وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله : (الحجر الأسود من الجنة و كان أشدُّ بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك)[5]. وأنّه يمين الله عز وجل في الأرض، وروي عن الصادق

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4 ، ص 3445 .
(2) ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص 435.
(3) الصدوق، علل الشرائع ، ج8 ، ص 426.
(4) العاملي، الوسائل ، باب استحباب إكثار النظر إلى الكعبة، حديث 2.
(5)، المجلسي ، محمد الباقر ، بحر الأنوار، ج 30 ، ص 689 ، و ينظر : ابن حنبل ، المسند، ج1 ، ص 373 .

عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (طوفوا في البيت واستلموا الركن فإنّه يمينُ الله في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة)[1].

ثالثا : مقام إبراهيم: الذي يقع في وسطه الحجر الذي يحتوي أثر قدم نبي الله إبراهيم عليه السلام إذ أنزله الله من الجنة مع الحجر الأسود فبنيت عليه الكعبة المكرمة قال تعالى:﴿**فيه آيات بينات مقام إبراهيم و من دخله**﴾ (آل عمران : 97) ، وسُمي المقام بهذه التسمية المقصورة على أسم نبي الله إبراهيم عليه السلام لأنّه أول ركن وقف به النبي إبراهيم في مواجهة الكعبة فصلى بهذا الركن و بقيت التسمية نسبة إلى ذلك الموقف، فقد أورد الطبري اختلاف القراءات في قوله تعالى:﴿**فيهِ آياتٌ بينـاتٌ**﴾، فرأي قراء الأمصار أنّ الآيات هنا بمعنى الدلالات والعلامات المكانية، ويقصدون بذلك (مقام إبراهيم و المشعر الحرام)، وبخلاف ذلك (قرأ ابن عباس { فيه آية بينة} ويشير بذلك إلى مقام إبراهيم بمنزلة العلامة الواحد) [2].

رابعا : الركن اليماني : هو أحد الأركان الأربعة للكعبة المشرفة ويقع الى جهة اليمن لذا سمي بأسمه، كما ان الركن العراقي سمي بهذا الاسم ؛ لانه يقع الى جهته، وكذا الركن الشامي الذي يقع على جهة الشام، فعن جعفر الصادق عليه السلام قال: (الركن اليماني باب من أبواب الجنة لم يغلقه اللهُ منذ فتحهِ)[3]وفي رواية أخرى (بابُنا إلى الجنة التي ندخل منه)[4]

خامسا: الصفا و المروة : ويعود سبب التسمية إلى إنّهما جبلان اكتسبا صفة التبجيل و القداسة في روايتين ، أولهما : هبوط النبي آدم و زوجه و الأمر الآخر هو سعي (هاجر أم إسماعيل) سبعة أشواط بينهما بحثا عن الماء ، وذكر الطبري عن الشعبي (أن وثنين كان يُطاف حولهما في الجاهلية ، الأول فوق جبل الصفا ونسبة تسميته (أساف) اسم رمزاً للذكورة، ووثناً آخر فوق جبل المروة يسمى (نائلة) اسم لأنوثة)[5] قال تعالى : ﴿**إنّ الصفا و المروة من شعائر الله** ﴾ (البقرة : 158) ، ويبدو للباحثة أن التسمية تعود لسعي أم إسماعيل عليها السلام بين الجبلين بحثا عن الماء ، وحجتنا لذلك أن شعيرة الصفا والمروة لا زالت تحتفظ بتسمية (السعي) الذي كانت تسلكه أم إسماعيل[6].

سادسا: عرفات (عرفة) أرض تقع في الجهة الشرقية من مكة تبلغ مساحتها 18 كلم مربع، وفيه جبل يسمى جبل الرحمة أو جبل النابت وجبل القرين، ويُعد الوقوف في يوم الثامن عشر من ذي الحجة في هذه البقعة المباركة من أعظم و أجلّ مناسك الحج؛ وقيل في تسميته بعرفة لأنّه عند نزول آدم من

---

(1) العاملي، الوسائل، ج8 ، ص11.
(2) الطبري ، تفسير الطبري ، ج4 ، ص 17.
(3) العاملي، الوسائل، ج8، ص5.
(4) المصدر نفسه، ج8، ص11.
(5) الطبري، تفسير الطبري ، ج2 ،ص 56.
(6) ينظر: الصدوق، علل الشرائع ، ، باب العلة التي من أجلها جُعِلَ السعي بين الصفا و المروة ، ص 431.

الجنة و التقائه بحواء في هذا المكان ، و في رأي آخر عن تسميته ذهب إلى أنّ جبرائيل عليه السلام عندما كان يعلّم نبي الله إبراهيم عليه السلام المناسك و يطوف به كان يقول له : أعرفتَ أعرفتَ ؟، فكان يرد عليه بقوله : عرفتُ ، والرأي الثالث في تسميته لأن الناس يتعارفون فيه بعضُهم على بعض ، و يعترفون بذنوبهم ؛ قال تعالى : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾ (البقرة : 198)، ويرى الطبرسي أنّ عرفات اسم للبقعة المعروفة بوجوب الوقوف فيها ، ويوم عرفة هو يوم الوقوف ، ويرجع تسميتها إلى أنّ إبراهيم عليه السلام عرفها بما تقدّم له من النعت لها والوصف ؛ و في رأي آخر قال أن سبب تسميتها بذلك لعلوها وارتفاعها، ومنه عُرف الديك[1]، وهناك رأي مروي عن ابن عباس مفاده أنّ إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنّه يذبح ابنه فاصبح يروّي يومه أجمع، أي : يفكر أهو أمر من الله أم لا فسمي بذلك (يوم التروية) ثم رأى في الليلة الثانية فلما أصبح، عرفَ أنّه من الله ، فسمي (يوم عرفة)[2] ، وفي رأي آخر لدى بعض المفسرين عُدّ قوله تعالى :﴿**والشفع و الوتر و ليالٍ عشرٍ** ﴾ (الفجر: 3) إذ ذهبوا إلى أن الشفع هو يوم النحر و الوتر هو يوم عرفة ، وفي رأي آخر نزلت فيه آخر آية التشريع ، في قوله تعالى :﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينكم و أممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا** ﴾، ورأي آخر يذهب إلى أنّ في قوله تعالى : { واليومِ الموعود و شاهد و مشهود } (البروج: 2-3) ، إشارة إلى إنّ اليوم الموعود هو يوم القيامة ، و الشاهد هو يوم الجمعة ، و المشهود هو يوم عرفة [3].

سابعا : جبل أبي قبيس : ويعد من أهم جبال مكة ، ولا أثر له اليوم بسبب تشييد قصور العائلة المالكة وقصور الضيافة ، إذ كان يلقب في الجاهلية بـ (الأمين) و ذلك لأنّ الحجر الأسود كان مستودعا في الجبل عند الطوفان، وروي أن في هذا الجبل يضم قبر شيت و بعض الأنبياء، ويروى إن معجزة شق القمر سنة 9 للهجرة وقعت فيه؛ قال تعالى : ﴿**اقتربت الساعة و انشق القمر** ﴾ (القمر : 1) ، فبني مسجدُ كان اسمه (مسجد شق القمر) ولا أثر له اليوم أيضا [4] .

ثامنا : ومن معالم مكة ذات الأثر الديني والتاريخي، يكتفي البحث بذكر عناوين بعضها نحو: منطقة منى والتي يقع فيها عدة من واجبات الحج، مثل الرمي يوم النحر، وذبح الهدي، والحلق والتقصير، والمبيت ليلة الحادي عشر والثاني عشر، ويقع في مكة غار حراء في جبل يسمى جبل النور والذي كان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله يتعبد فيه، وفيه أوحي اليه صلى الله عليه وآله ، وجبل ثور وفيه أختفي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة وقد انزل فيه قوله تعالى﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان ، ج2 ص48.
(2) ينظر: المصدرنفسه، ج2، ص48.
(3) ينظر : المصدر نفسه .
(4) ينظر: الأزرقي ،أبو الوليد محمدبن عبد الله ت250هـ ، تاريخ مكة ، نشردار الاندلس، بيروت،ط1، 1983، (ج2 ، ص 266).

ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة : 40، وفي مكة مقبرة الحجون تبعد 600 متر تقريبا عن المسجد الحرام، وفيها قبر أبو جد النبي الاكرم عبد المطلب وقبر عمه أبو طالب وقبر زوجه خديجة عليها السلام ، ويقع في مكة مساجد كثيرة مقدسة نحو: مسجد نمرة في عرفات، و(مسجد الجن ومسجد الشجرة) قرب مقبرة الحجون، وشيدا في المكان الذي وقعت فيه معاجز للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومسجد الخيف والصلاة فيه، فيها فضل عظيم [1].

المطلب الثاني : قدسية المدينة المنورة ومعالمها:

كان اسمها قبل الإسلام (يثرب) ، إذ تأسست قبل الهجرة النبوية بأكثر من ألف و خمسمئة عام ، وعرفت حينها باسم يثرب ، وذكر الاسم في القران: ﴿**وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثربَ لا مُقام لكم فارجعوا** ﴾ الأحزاب : 13) و يبدو أنّ مسوّغ تقديسها يتعلق بما يأتي:

1 – تعد المدينة المنورة المكان الذي نزّل به الوحي لأكثر من ثلثي القران المجيد.

2 - في المدينة تعود تسمية (المدينة المنورة)، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم نهى عن استخدام اسمها القديم ، فقال (من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله)[2]، ويبدو للباحثة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسس لقدسيتها لمّا حرّم دخولها على غير المسلمين ، قال : (اللهم إني أحرّم ما بين لا بتيها مثل ما حرّم إبراهيم مكة، اللهم بارك في مدّهم وصاعهم)[3]، بعد أن نوّرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسكن فيها ، ومنها انطلق إلى (مكة) فاتحا ومنها نشر دعوته ، وتعدّ أول عاصمة إسلامية وثاني أقدس البقاع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنّ مكة حرم الله حرّمها إبراهيم عليه السلام وإنّ المدينة حرمي ما بين لا بتيها)[4] جمع :لابة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء وللمدينة لا بتان من الجهة الشرقية ومن الغربية[5]، لا يخضد شجرها وهو ما بين ظل عائر إلى ظل وعير (عائر و وعير جبلان الأول يبعد عن المسجد النبوي 8 كلم ، والثاني جبل وعير يبعد عن المسجد بحدود 16 كلم[6] ليس صيدها كصيد مكة ، يؤكل هذا ولا يؤكل ذاك[7]، وقد شهدت المدينة طيلة حياة الرسول وقائع وأحداث، إذ قُدّست هذه الأماكن لأنّها تمثل حدث تاريخي ديني مهم.

---

(1) ينظ: الطبرسي، مجمع البيان ، ج2 ص 48.
(2) أبن شبه: ابي زيد عمر النميري البصري،تاريخ المدينة المنورة، ج1ص164،تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة ،1399هـ.
(3) المصدرنفسه، ج1،ص165.
(4) المصدر نفسه، ج1،ص166.
(5) المصدر نفسه، ج1،ص170.
(6) المصدر نفسه، ج1،ص170.
(7) المصدر نفسه، ج1،ص170.

3 – تضم المسجد النبوي الشريف الذي يُعد ثاني أقدس المساجد عند المسلمين بعد المسجد الحرام في مكة .

4 – احتوائها على مقبرة البقيع والتي تعد المقبرة الرئيسة لأهل المدينة .

5 – فيها مسجد قباء الذي يعد أوّل مسجد بني في الإسلام . ومسجد القبلتين، مسجد الجن ، مسجد الشجرة .

6– المساجد السبعة (وقعة حرب الأحزاب).

7 – مقبرة شهداء أحد .

8- مشربة ام إبراهيم- زوج النبي- ومسجد الغمامة، ومسجد الفضيخ. ولكي يتم بيان تفاصيل المطلب فلا بد للمبحث من التطرق للآتي:

أولا : قدسية قبر النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم ومسجده.

إضافةً إلى تقديس الله تعالى لمن تجلَّت فيه كمالاته، قدّس تعالى المكان المنتسب إليه، فكانت قداسة وبركة المسج، فالمسير إليه جالب للحسنات ودافع للسيئات، بل في الحديث: (من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلاّ سبّحت له الأرض إلى الأرض السابعة)[1] والجلوس فيه مصدر البركة الربانية، عن النبي ﷺ قائلاً لأبي ذرّ (يا أبا ذر إن الله يعطيك ما دمت جالسًا في المسجد بكل نفس فيه درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، ويكتب لك بكل نفس تنفسته فيه عشر حسنات، ويمحى عنك عشر سيئات)[2]، والصلاة في الجامع من المساجد بمئة صلاة[3]، ولانضمام قداسة المسجد إلى قداسة الأنبياء عليهم السلام الذين فيه عبدوا الله عزّ وجلّ ومنه انطلقوا في دعوتهم، ولقداسة الأوصياءعليهم السلام الذين بآخرهم يتحقّق هدف الله، انطلاقًا من المسجد، لكلّ ما تقدَّم كانت الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، وتلاه في الفضل المسجد النبويّ، فكانت الصلاة فيه بعشرة آلاف صلاة[4]، ولمّا كان المسجد أنطلاقة الإسراء لخاتم النبيين ومصلّاه إمامًا في الأنبياء، ومنطلقًا لعروجه في قداسته تمتدّ البركة إلى محيطه، قال تعالى:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾(الاسراء:1).

---

(1) الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1365ش، ج3، ص 255.
(2)المصدر نفسه، ص 134.
(3) ينظر: الشهيد الثاني: زين الدين، حاشية شرائع الإسلام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط1، بوستان قم، 1422هـ، ص137.
(4) ينظر: الشهيد الأول: محمد بن مكي، البيان، تحقيق: محمد الحسون، ط1، قم، 1412هـ، ص136.

ثانيا : مقبرة البقيع:

وتسمى بقيع الغرقد، والبقيع: لغة، موضع من الأرض فيه اروم شجر من أصناف شتى[1] شتى، والغرقد: نوع من الشجر[2]، وهي مقبرة جوار قبر ومسجد النبي الاكرم، وهي اقدم مقبرة للمسلمين، وقد دفن فيها كثير من الصحابة، وتشرفت المقبرة بضم أربعة من المعصومين ﷺ وهم الامام الحسن ابن علي المجتبى، والامام علي ابن الحسين السجاد، والامام محمد ابن علي الباقر، والامام جعفر ابن محمد الصادق (عليهم السلام جميعا) ، كما تضم قبور كثير من الاولياء مثل فاطمة الكلابية ام العباس ابن علي عليها السلام وكذلك قبور عمات النبي الاكرم والسيد علي العريضي ابن الامام الصادق عليه السلام ، وتضم قبر العباس بن عبد المطلب بجنب قبور المعصومين، وقبر إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ)، وقبور زوجاته، وقبور بعض شهداء أحد الذين نقلوا الى المدينة ثم استشهدوا متأثرين بجراحاتهم ، وكان رسول الله (ﷺ) يزور المقبرة ويدعو للموتى وهي مزار الى يومنا الحاضر، وقد عمد الوهابية الى هدم المزارات في البقيع وغيرها في عموم الحجاز بدعم من بريطانيا، في الثامن من شوال من سنة 1244 للهجرة، فكانت جريمة نكراء، وعمل شنيع، وسلبوا محتوياتها من فرش وهدايا وموقوفات وسووها في الأرض[3]

ثالثا : مسجد قبا:

وهو اول مسجد بني في المدينة، وأول مسجد بني في الاسلام، ويعدّ اكبر مسجد في المدينة بعد مسجد النبي ﷺ وقد بناه النبي الاكرم عند وصوله المدينة مهاجرا من مكة المكرمة، وقبا: نسبة الى بئربهذا الاسم كان موجودا في هذه المنطقة، ويقع في الجنوب الغربي من المدينة المنورة على بعد خمسة كيلو متر من المسجد النبوي الشريف، وقد ورد في فضله عن النبي الاكرم انه قال: (من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قبا، وصلى فيه كان له أجر عمرة)[4] كما ان رسول الله (كان يأتي كل يوم سبت إلى مسجد قبا يصلي فيه ركعتين)[5]

ومسجد قبا هو المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى في قوله تعالى﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ التوبة : 108، قال السيد فضل الله (وقد خاض المفسرون في المقصود بهذا المسجد، بين من قال بأنه مسجد رسول الله الذي بني على التقوى من أول يوم في المدينة، و بين من قال بأنه مسجد قبا، وهذا ما تؤيده أحاديث أهل

---

(1) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الطبري ،ج3ص60، ط2 بيروت، دار احياء التراث 1387-1967.
(2) الفراهيدي ،العين، 1209، مادة غرقد.
(3) ينظر: أمين الريحاني ، الشيعة في المملكة السعودية ،ج2،ص271.
(4) ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ح1412، نشر دار احياء الكتب العربية،ط2 ،2009.
(5) الميلاني: مرتضى، دليل الحاج الى مكة والمدينة، ط7 ، دار جواد الائمة للطباعة والنشر، 2016، بيروت، ص201.

البيت، في ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وربّما يؤيّد هذا ما ورد في أسباب النزول، في ما توحي به القصة من المقابلة بين المسجدين، مسجد قبا و مسجد الضرار، في الاية التي قبلها في قوله تعالى﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ التوبة : 107 باعتبار أن الثاني هو ردّ فعل للأوّل' وقد ذهب البعض إلى أن المقصود به (كل مسجد أسّس على التقوى من أوّل يوم تعميره، واستدل بالتنكير على ذلك)[1].

ولكن يمكن قبول ذلك من خلال الإيحاء، لا من خلال مدلول الآية، لأنها واردة في الحديث عن موضوع يختص بموقف من مواقف النبي ﷺ هناك، فإذا أردنا الاستيحاء منه، فقد نفهم أن للمسلمين أن يواجهوا المسألة في الحالات المماثلة، من المنطلق الذي واجه به النبي ﷺ الحادثة التي عاش فيها[2]

رابعا : مسجد القبلتين

القبلة*: لغة: الجهة[3] واصطلاحا: هي الجهة التي يستقبلها المسلمون في صلاتهم[4] وغير الصلاة، كما عند الذبح، والاحتضار، وعند الدفن، وهي الكعبة المشرفة، وكان المسجد الذي صلى فيه رسول ﷺ الى القبلتين، هو لبني سلمة، وقد كانت تلك الواقعة سبب نزول آيات قرآنية في قوله تعالى﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة : 144)، وقد ورد في تفسير الامثل: أن بيت المقدس كان القبلة الاولى المؤقتة للمسلمين. والرّسول ﷺكان ينتظر الأمر الإلهي بتغيير القبلة، خاصة وأن اليهود استغلّوا مسألة اشتراك المسلمين معهم في القبلة، ليوجهوا سهام إعلامهم المضاد للمجموعة المسلمة، مرددين أن المسلمين لا استقلال لهم، وأنهم لا يعرفون معنى القبلة وإنما اقتبسوه منّا، وأن قبولهم قبلتنا يعني اعترافهم بديننا ﴿ **قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ﴾ أن هذا الأمر الإلهي نزل في لحظة حساسة ملفتة للأنظار، حين كان الرّسول والمسلمون يؤدون صلاة الظهر. فأخذ جبرائيل بذراع الرّسول ﷺ وأدار وجهه نحو الكعبة. وتذكر الرواية أن صفوف المسلمين تغيّرت على أثر ذلك، وترك النساء مكانهنّ للرجال و بالعكس[5]

وكان اتجاه بيت المقدس نحو الشمال تقريبا، بينما كان اتجاه الكعبة نحو الجنوب.

---

(1) فضل الله، من وحى القرآن ، ص .
(2) ينظر:المصدر نفسه ، ص .
(*) وقد بحثت في المطلب الأول، من المبحث الأول، في الفصل الثاني، قدسية الكعبة المشرفة.
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11،ص185 ،مادة (قبل).
(4) موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، نشرمؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ،ج16ص144 ، ط1 قم ،2021.
(5) ينظر: الشيرازى، تفسير الأمثل ،ج1،ص413.

من المفيد أن نذكر أنّ تغيير القبلة من علامات النبي الاكرم المذكورة في الكتب السابقة. فقد كان أهل الكتاب على علم بأن النّبي المبعوث (يصلّي إلى القبلتين). لذلك تضيف الآية: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ أضف إلى ذلك أن دلائل نبوّة رسول الإسلام، تحرره من التأثر بعادات بيئته الاجتماعية، و تركه الكعبة التي كانت موضع تقديس العرب، واتجاهه نحو قبلة أقلية محدودة[1]

ثم تقول الآية: ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ فهؤلاء الذين يكتمون ما جاء في كتبهم بشأن تغيير قبلة النبي الاكرم، ويستغلون هذه الحادثة لإثارة ضجة بوجه المسلمين، بدل أن يتخذوها دليلا على صدق دعوى النّبي، سيلاقون جزاء أعمالهم، والله ليس بغافل عن أعمالهم و ونياتهم[2]

ومحتوى هذه الآية يبيّن بوضوح أنها نزلت قبل الآية التي سبقتها في الترتيب القرآني. ذلك لأن القرآن لم تجمع آياته حسب نزوله، بل كان ترتيب الآيات يتم استنادا إلى مناسبات معينة بتعيين من رسول الله ﷺ وبأمر من الباري سبحانه. ومن تلك المناسبات مثلا رعاية الأولوية و.أهمية الموضوعات[3]

ويستفاد من هذه الآية أن النّبي ﷺ كان مرتبطا بالكعبة ارتباطا خاصا، ومنتظرا لأمر تغيير القبلة، و لعلنا نستطيع أن نتلمس سبب ذلك في ارتباط النّبي ﷺ بإبراهيم عليه السّلام، أضف إلى ذلك أن الكعبة أقدم قاعدة توحيدية، وأنه ﷺ كان يعلم بوقوع هذا التغيير، وكان يترقب حدوثه[4]

و هنا تبرز ظاهرة الاستسلام المطلق للرسول ﷺ، حيث لم يتردد على لسانه طلب بهذا الشأن، بل كان يقلب طرفه في السماء منتظرا بتلهّف نزول الوحي.

المبحث الثاني: قدسية بيت المقدس والأرض المقدسة

ويتكون من مطلبين:

---

(1) ينظر: المصدر نفسه ج1،ص413.
(2) ينظر: المصدر نفسه ج1 ص413.
(3) ينظر: الشيرازي، تفسير الأمثل، ج1،ص413.
(4) ينظر: المصدر نفسه ج1ص413.

المطلب الأول: قدسية بيت المقدس

من الأماكن المقدسة هي القدس الشريف التي نالت قداسة عند كل الأديان، والتي يسمونها اليهود أورشليم[1]، لذا حمل اليهود المكان على أساس ديني لكي يحمل طابع القداسة لذا جعلوا من فلسطين ومن خلال نصوص وأمكنة دينية وثيقة في إثبات مدعاهم التاريخي المكاني

وفيه هيكل النبي سليمان، وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يبلغ طوله واحداً وثلاثين متراً وعرضه عشرة أمتار ونصف وارتفاعه عشرة أمتار، مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المحراب (قدس الأقداس): وهو أقدس بقعة ويحددها بعض الحاخامات بأنها صخرة بيت المقدس المبنى عليها مسجد قبة الصخرة.

القسم الثاني: القاعة الوسطى: وهي مخصصة للعبادة وإقامة الشعائر.

القسم الثالث: قاعة المدخل: التي يعلوها غرفة الكاهن الأعظم[2].

تم بناء الهيكل في عهد نبي الله سليمان بعد أن فرغ من بناء بيت المقدس في ثلاث عشرة سنة[3]، وللهيكل مكانة مقدسة وكبيرة في معتقدات اليهود، ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتاً لـ(يهوه) اله اليهود فحسب، بل كان مركزاً روحياً لليهود وعاصمة ملكهم ووسيلة لنقل تراثهم[4]، وتم هدم هذا الهيكل، ومن وجهة نظر اليهود بقي منه جدار، المسمى اليوم الجدار المتبقي من هيكل سليمان، أي أن بناء هذا الجدار من الأحجار نفسها التي بني بها الهيكل بعد تهديمه ولم يبق من الهيكل إلا هذا المقدار، وهو نفسه يسمى عند المسلمين بحائط البراق على اعتبار أن البراق اسم الدابة التي ركبها النبي ليلة الإسراء؛ وربط الدابة بحلقة كبيرة في ذلك الحائط وهو الحائط الغربي لمسجد الأقصى اليوم[5].

المطلب الثاني : الأرض المقدسة

ورد في الأرض المقدسة آيات قرآنية وهي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَٰلَمِينَ* يَٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ* قَالُوا يَٰمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا**

([1]) أورشليم: مدينة كنعانية اسمها القديم (يبوس) تقع على زهاء 24 كم غرب البحر الميت، اسماها العهد القديم (أرئيل) وعند العرب (القدس) عرفت بهذا الاسم في القرن 19 ق.م، ينظر: الحلواتي: ياسين، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2001م، ج1، ص654.

([2]) ينظر: عصام موسى، الخداع على صفحات مقدسة ، دراسة لبعض المزاعم التاريخية اليهودية، ط5، 2000م، ص 110.

([3]) ينظر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض السعودية،1999م، ج13، ص87.

([4]) ينظر: ديوارنت ، ويل وايريل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، ط1، دار الجيل بيروت، ج16، ص215.

([5]) ينظر: محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى،دار الاهلية للنشر، لبنان-بيروت،2003م، ج1، ص77.

جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* قَالُوا يَٰمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ المائدة : 21 -24

وقوله تعالى: ﴿ **وإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ**﴾ والمراد بالملك في المقام هو الاستقلال بالنفس و التسلّط عليها ومالكيتهم لأمرهم بالحرية والتدبير والملكية، بعد أن كانوا عبيدا أرقاء للقبط والفراعنة، ليست لهم أيّة سلطة على أنفسهم وأموالهم وامور معاشهم، يسومونهم سوء العذاب كما ذكر عزّ و جلّ في عدّة مواضع من كتابه الشريف[1].

إلّا أنّ هذه الامّة مع عظم فضلها و كبير ما أنعم عليها، كان الواجب عليها شكر تلك النعم بإطاعة من أنعم عليها وخصّها بها، مع الوفاء بعهودها التي أخذت عليها، و لكنّها نكصت عن إيمانها و أعرضت عن طاعة ربّها، و نقضت عهودها، و لقد حذّرهم الله تعالى وعلّق دوام النعم على الوفاء بالعهد، فقال تعالى:﴿**يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ البقرة : 40، وقد وعظّهم نبيّهم موسى عليه السلام وحذّرهم من مغبة أفعالهم وعاقبة أمرهم، فأصروا على العناد استكبارا، حتّى غرس فيهم العصيان ونقض العهود، فلم تنفعهم المواعظ والزواجر، فعاقبهم الله تعالى بضروب العذاب، فصاروا مثلا للعبرة والموعظة بعد الكرامة الإلهيّة، وقد انغرس فيهم بعض الصفات القبيحة والعادات السيئة، فظلّت أجيال بني إسرائيل تتوارثها على مرّ العصور، كما حكى عزّ وجلّ أحوالهم في القرآن الكريم، ولقد عانى الأنبياء والمصلحون في سبيل إصلاحهم وهدايتهم، وتحمّلوا أنواع الشدائد والمشاقّ، فلم ينالوا ما يريدونه لتماديهم في الغي و شدّتهم في التمسّك بعاداتهم الباطلة وصفاتهم السيئة وقسوتهم على أنبيائهم، حتّى قتلوا منهم جمعا كبيرا[2].

ولعلّ من أحد أسباب كثرة إرسال الأنبياء فيهم أنّ إرادته عزّ وجلّ تعلّقت بتهذيبهم وإرجاعهم إلى رشدهم وإصلاحهم وتزكيتهم، وقد اقتضت حكمته تعالى أن ينزل من التشريعات الشديدة والأحكام القاسية في الوصول إلى الهدف الذي أرسل الرسل إليه، بسبب عنادهم و غيّهم ، من تلك الأحكام قضية التيه التي ذكرت في جميع الكتب الإلهيّة المعروفة، والتي كتبها الله تعالى عليهم مدّة أربعين سنة، وهي قضية مهمّة في حياة بني إسرائيل، و تعدّ هذه القضية منعطفا تاريخيا في حياة بني إسرائيل، وتعد من أعظم الأحداث في التأريخ الإنساني، لما وقع فيه من خوارق العادات وغرائب الأمور، فصار التيه بحدّ نفسه مدرسة تربويّة إصلاحيّة، و قد طال زمانه حتّى مات فيه جمع كبير ممّن خرج مع موسى بن

---

(1) ينظر:السبزواری، مواهب الرحمن ،ج11ص125.
(2) ينظر: السبزواري: مواهب الرحمن ج11ص158 .

عمران عليه السّلام، و مات هو و أخوه في التيه، فلم يبق منهم إلّا اثنان، أحدهما يوشع بن نون الذي تولّى قيادة بني إسرائيل بعد موسى عليه السّلام، و كان من أحد أصفيائه، فاستطاع هو و من معه من أحفاد بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدّسة بعد عناء شديد[1].

المبحث الثالث : قدسية البيوت والمساجد والصوامع قبور ومقامات الانبياء:

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الأول: قدسية البيوت:

قال تعالى ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾النور : 36، ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾ وهذه الاية متعلق بالاية التي سبقتها فهما في سياق واحد[2] ومن المفسرين من عدّ بيوت متعلق ب(يسبح) وهذا التفسير لاينسجم مع كلمة (فيها) ولاينسجم مع الاحاديث الواردة في تفسيرها كما ان المعنى لايستقيم به[3] وهو قوله ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ النور : 35’ وقد أورد الكليني رواية في تفسير آية النور قال: قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ**﴾ وفاطمة عليها السلام ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ الحسن ﴿**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**﴾ الحسين ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء الدنيا ﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ**﴾ أبراهيم عليه السلام ﴿**زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**﴾ لايهودية ولا نصرانية ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾ ﴿**وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ**﴾ إمام منها بعد إمام ﴿**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ يهدي الله للائمة من يشاء ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ**﴾ قلت: ﴿**أَوْ كَظُلُمَٰتٍ**﴾ قال: الاول وصاحبه ﴿**يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ**﴾ الثالث ﴿**مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ**﴾ ظلمات الثاني ﴿**بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾ معاوية وفتن بني امية ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ**﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿**لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا**﴾ إمام من ولد فاطمة ﴿**فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ إمام يوم القيامة)[4] قال الشيخ الطبرسي: (ومعناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله (المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض)[5] ’ وقال: (ثم قيل إنها أربع مساجد لم يبنها إلا نبي (الكعبة) بناها إبراهيم وإسماعيل’ و(مسجد بيت المقدس) بناه

---

(1) ينظر:السبزواری، مواهب الرحمن ج11ص158.
(2) ينظر: الشيرازي، تفسير الأمثل ، ج11،ص109.
(3) ينظر: المصدر نفسه ج11ص110.
(4) الكليني ، الكافي، ج1ص115.
(5) الطبرسی، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7،ص227.

سليمان' و(مسجد المدينة) و(مسجد قبا) بناهما رسول الله ﷺ،[1] و هي بيوت الأنبياء وروي ذلك مرفوعا أنه سئل النبي لما ﷺ قرأ الآية أي بيوت هذه فقال: بيوت الأنبياء فقام أبو بكر فقال (يا رسول الله هذا البيت منها) يعني بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال: نعم من أفاضلها ويعضد هذا القول قوله تعالى ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و قوله رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الأرجاس والتطهير من المعاصي والأدناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى)[2] ﴿**وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ أي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل تذكر فيها أسماؤه الحسنى (ويتلى فيها القرآن والحقائق الإلهية)[3] ، ومن خصائص هذه البيت أن أهلها يسبحون صباحا ومساء" ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ**﴾ [4] أي يصلي له فيها بالبكور والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلاة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وأفعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال ﴿**رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ**﴾ أي لا تشغلهم ولا تصرفهم ﴿ **تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ**﴾' وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن يتجر[5].

إنّ هذه الخصائص تكشف عن أنّ هذه البيوت هي المراكز التي حصّنت بأمر من الله، وأنّها محال لذكر الله ولبيان حقيقة الدين وتعاليم الله والاسلام، ويشمل هذا المعني المساجد وبيوت الأنبياء والأولياء وخاصّة بيت النّبي ﷺوبيت عليّ عليه السلام ولا دليل يؤيّد حصرها من قبل بعض المفسّرين- بالمساجد أو بيوت الأنبياء[6].

وفي الحديث المروي عن الإمام الباقرعليه السلام (هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها)[7].

المطلب الثاني: قدسية المساجد:

يحضى المسجد بأحترام وتقديس ويعلم ذلك بالادلة الكثيرة، وفي القران الكريم وردة عدة آيات كما في قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ البقرة : 114، وقد

(1) المصدر نفسه ج7ص227.
(2) الطبرسي، مجمع البيان ،ج7ص224.
(3) الشيرازي: تفسير الأمثل ، ج11ص109.
(4) ينظر: المصدر نفسه ج11ص109.
(5) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن،ج7، ص228.
(6) الشيرازي، تفسير الأمثل ، ج11ص110.
(7) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج3 ،ص 607.

ذكر الطبرسي في تفسيرها حيث قال : (روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) : أنهم قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة والمسجد الحرام،«**وَمَنْ أَظْلَمُ**» أي وأي أحد أشد وأعظم ظلما «**مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**» ويكون معناه لا أحد أظلم ممن منع أن يذكر في مساجد الله اسمه سبحانه وعمل في المنع من إقامة الجماعة والعبادة فيها[1]

وقال: (وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي (عليه السلام) أنه أراد جميع الأرض لقول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا و ترابها طهورا. وقوله «**وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**» أي عمل في تخريبها والتخريب إخراجهم أهل الإيمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الأمرين و قيل المراد المنع عن الصلاة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها)[2]

في الفقه عدة احكام تتعلق بالمسجد. ومنها:

1-يجب ان يجنب المساجد من النجاسات كلها سواء متعدية او لا، لأطلاق قوله تعالى﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**﴾ (التوبة : 28) ولأطلاق الرواية عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: (تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم)[3]، ورواية (جنبوا مساجدكم النجاسة)[4]، فوجوب أزالة النجاسة عن المسجد من غير فرق بين ارض المسجد وحيطانه وفرشه[5].

2-يحرم على الجنب والحائض والنفساء، المكث والجلوس في المساجد، ويجوز اجتيازا بأن يدخل من باب ويخرج من باب آخر، عدا المسجدين «مسجد الحرام ومسجد النبي» فلا يجوز حتى اجتيازا، وقد استدل الفقهاء بالاية 43 من النساء، وبالروايات ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام : قلنا له: الحائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ قال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد، إلا مجتازين، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ**﴾ (النساء : 43)[6].

المطلب الثالث: قدسية الصوامع:

ذكرت الصوامع في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحج : 40 قال الزمخشري في معنى «الصوامع» وقد نسبها للقيل: (هي كلمة معرّبة، أصلها بالعبرانية: صلوثا)[7]، و(الصوامع هي معابد رهبان النصارى والبيع معابد النصارى والصلوات معابد اليهود والمساجد

(1) الطبرسي، مجمع البيان، ج1ص361.
(2) المصدر نفسه، ج1،ص361.
(3) العاملي ، الوسائل ، ج5، ص229، ب24،ح2 من احكام المساجد.
(4) المصدر نفسه، ج5، ص228 ، ح1.
(5) ينظر: جواهر الكلام في ثوبه الجديد ،تحقيق مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، ط1،قم، 2005،ج3،ص327.
(6) ينظر: المصدر نفسه، ج3ص48-51.
(7) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، ، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1407 هـ، ج4ص160

للمسلمين)[1]، وقوله في معنى قول الله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ**﴾ اي إن الله عز وجل يدفع بعض الناس ببعض فيدفع كفار مكة عن الذين آمنوا بمكة[2] وقال الطبرسي: (إظهاره وتسليطه المسلمين منهم على «الكافرين بالمجاهدة، ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم، وعلى متعبداتهم فهدموها، ولغلب المشركون من أمّة محمد وعلى المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وسميت الكنيسة «صلاة » لأنه يصلى فيها)[3].

وقوله تعالى﴿ **لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ**﴾ أي «صوامع» في أيام عيسى و(بيع في» أيام موسى و مساجد في أيام شريعة محمد ﷺ، والمعنى ولولا أن دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة بناء المكان الذي يصلي فيه[4]، وقيل: «البيع» للنصارى في القرى و«الصوامع » في الجبال والبراري، ويشترك فيها الفرق الثلاث و«المساجد » للمسلمين[5]، وقيل:«الصلوات» كنيسة اليهود يسمونها صلوة فعربت الى صلوات[6]، وذكر الطبرسي رأيا عن الحسن البصري قال: (أراد بذلك عين الصلاة، وهدم الصلاة بقتل فاعليها ومنعهم من إقامتها)[7]، قال: (وقيل أراد بالصلوات المصليات كما قال ﴿**لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى**﴾ وأراد المساجد ﴿**يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً**﴾ والهاء تعود إلى المساجد وقيل : الهاء تعود إلى جميع المواضع الذي تقدمت لأن الغالب فيها ذكر الله)[8]

المطلب الرابع: قدسية قبور الأنبياء

والقبر: مدفن الانسان، والمقبرة : موضع القبور[9]، ولايتعدى المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي، واذا كان قبر الانسان المؤمن له حرمة مسطورة في الفقه، وحرمته ميتا كحرمته حيا، فكيف بالمعصومين الأنبياء ؟ وتدل الايات الكريمة على ان مشاهد واضرحة الأنبياء والاولياء لها قدسية يجب احترامها وتعظيمها والتبرك بها، وقد ذكرها القرآن الكريم لتكون مصداقا لقوله تعالى ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ الحج : 32.

وقد تنازع المؤمنون والكافرون في شأن أصحاب الكهف فقال الكافرون ابنوا عليهم بنيانا وقال المؤمنون لنتخذن عليهم مسجدا" كما في قوله تعالى ﴿**إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**﴾ الكهف : 21 وقد أقر الله تعالى

---

(1) ينظر: المصدر نفسه ج3ص160.
(2)ينظر: المصدرنفسه ج3ص160
(3) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7 ،ص138
(4) ينظرالمصدر نفسه ج7ص138.
(5) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج7، ص138.
(6) الطبرسي ،مجمع البيان، ج7،ص138.
(7) المصدر نفسه ج7ص138.
(8) المصدر نفسه، ج7، ص139.
(9) ينظر: ابن منظور ،لسان العرب، ج11 ،ص9.

فعل المؤمنين الذين كانت لهم الغلبة بقرينة قولهم لنتخذن ولم يفند قولهم ، لموافقته الحكمة الإلهية في رجحان اتخاذ قبورهم مسجدا، بل الاستحباب والمدح والاطراء عليهم، مع أن أصحاب الكهف ليسوا بدرجة الاوصياء فضلا عن الانبياء، فبالاولوية تدل الاية على استحباب اتخاذ قبور الأنبياء والاولياء مشاهد ومقامات يعبد الله فيها [1].

ومن موارد تقديس مشاهد الأنبياء في القرآن قوله تعالى﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِمَ مُصَلًّى**﴾ البقرة : 125، فقد جعلها الله تعالى شعيرة يخلد بها ذكر النبي إبراهيم عليه السلام ، الذي هو سبب للتوحيد، فأذا كان الحجر الذي وطأه إبراهيم عليه السلام له مقام تقديسي، ويتخذ مكانا للعبادة، فكيف بإبراهيم خليل الله ؟ وإن أضافة المقام لأبراهيم فيه دلالة على أنه علة الحكم.

وتوجد في القرآن الكريم طائفة من الايات يستدل بها على عمارة وتعظيم البقاع المقدسة وأحكام أخرى، منها قوله تعالى﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ البقرة : 58، وقوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾الأعراف : 161، ويستفاد من الايتين المباركتين الحث على عمارة الأرض بتعاهدها والوفود اليها وزيارتها، وأن جملة من الأراضي المقدسة جعلها الله مواطن لتزكية وتطهير العباد من الذنوب بزيارتها وأقامة العبادة والاستغفار فيها، وهو معنى قوله تعالى﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾، وتشعير الباري تعالى لجملة من الأراضي وتعظيمها وتقديسها [2].

وأذكر هنا طائفة من الروايات في بيان ذلك منها:

1- عن أبِي جَعْفَرٍ عليه السلام في قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ قَالَ: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ بَيْتُ عَلِيٍّ مِنْهَا)[(3)].

2- وذكر الحويزي في تفسيره نقلا عن كِتَابِ الْمَنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ (عن أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ فِي خَبَرٍ لَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي حَجَّ فِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ لَقِيَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَقْبَلَ النَّاسُ يتساءلون يَتَسَاءَلُونَعَلَيْهِ فَقَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ هَذَا ؟ عَلَيْهِ سِيمَاءُ زُهْرَةِ الْعِلْمِ لَأُخْزِيَنَّهُ، فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَأُسْقِطَ فِي أَيْدِي أَبِي جَعْفَرٍ، عليه السلام وقَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ مَجَالِسَ كَثِيرَةً بَيْنَ

---

(1) ينظر الطبرسي ،مجمع البيان: ج6 ص706 .

(2) الرازي ، مفاتيح الغيب : ج15 ص389 .

(3) الحويزى، تفسير نور الثقلين ،ج3ص607..

يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيْرِهِ، فَمَا أَدْرَكَنِي آنِفاً، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ويلك يَا عُبَيْدَ أَهْلِ الشَّامِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)[1].

3- ونقل الحويزي (وفِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ لِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْجَوَادِ عليه السلام ، خلقكُمُ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمُ اللَّهُ ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾) [2].

4- وذكر الحويزي في تفسيره حديثا (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عليه السلام في حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾ وَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ، وَوَصِيَّةَ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقِبِ، مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ وَهِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى)[3]

5- وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾ قَالَ: هِيَ بُيُوتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)[4].

---

(1)الحويزي، تفسير نور الثقلين ، ج3، ص607.
(2) المصدر نفسه ،ج3، ص607.
(3)، ج3، ص608.
(4)المصدر نفسه، ج3، ص607.

الفصل الرابع

المقدس الزماني في القران الكريم وحكم إهانة المقدس

ويتكون من المباحث الاتية:

المبحث الأول : المقدس الزماني في القران الكريم .

المبحث الثاني : حكم الأعتداء وأهانة المقدسات .

الفصل الرابع المقدس الزماني في القران الكريم وحكم إهانة المقدس

ويتكون من المباحث الاتية:

المبحث الأول : المقدس الزماني في القران الكريم: ويتكون من المطالب الاتية :

المطلب الأول : قدسية أوقات الصلاة الواجبة : ويتكون من المقاصد الاتية:

المقصد الاول: الصلوات اليومية: معناها وفضلها:

أولا: تعريفها:

لغة: الصلاة وجمعها صلوات، مصدر للفعل صلى، وهي بمعنى الدعاء[1]، وانما سميت العبادة المخصوصة، من باب تسمية لها باسم احد اجزائها لقوله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ {التوبة:103}، أي دعواتك مما تسكن نفوسهم الي[2]' (والسياق يفيد ان النبي (ﷺ) دعى لهم ولأموالهم بالخير والبركة)[3]، وقال ابن الاثير ان اصل الصلاة في اللغة (التعظيم)[4].

أصطلاحا: للصلاة عدة تعريفات، ذكرها العلماء، اكثرها غير جامعة ولا مانعة، ولا تسلم من النقض، او القيود الخارجة عن حدّ التعريف. ولعل سبب اختلاف المفسرين والفقهاء في حد التعريف هو بسبب اختلاف كيفيتها، لأختلاف أحوال المصلي بالنسبة للصحيح والسقيم، والمختار والمضطر، وتارة بالاقوال، وأخرى بالافعال وثالثة تجمعهما، ولكل من هذه التقسيمات أحوال، فقد عرّفت بأنها(العبادة التي اعتبر الشارع في افتتاحها التكبير او بدله، واختتامها التسليم او بدله)[5]، وعرّفها آخر بأنها(اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم مع النية.. مع شرائط مخصوصة)[6]، وعرّفها ثالث بانها (اسم لهذه الأفعال المعلومة من القيام، والركوع، والسجود)[7].

ثانيا: فضلها:

إن الصلاة آخر وصايا الأنبياء (عليهم السلام)[8]' وهي عمود الدين، وهي احب الاعمال الى الله تعالى، وأول ماينظر فيه، وأول مايسأل عنه من عمل الانسان[9]، قال تعالى ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾{التوبة:45} فأن

---

(1) أبن منظور، لسان العرب ،ج7، ص39، الفراهيدي: العين ،ج7، ص154.
(2) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان ج5، ص102.
(3) الطباطبائي ، الميزان، ج9، ص378.
(4) ينظر: أبن الاثير، النهاية ، ج3ص50.
(5) النجفي: جواهر الكلام ، ج7، ص8.
(6) الحطاب:أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، مواهب الجليل ، ج1ص377طبع دار الفكر،بيروت، ط3 1412 – 1978
(7) الشوكاني: بدر الدين أبو علي محمد بن علي فتح القدير، ج1، ص191، طبع، العثمانية، مصر.
(8) ينظر: العاملي، الوسائل، ج4، ص38، ب10، ح2.
(9) ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص38 ، ب10.

صحت صلاته، نظر في باق عمله، وان لم تصح منه لم يسائل ولم ينظر في بقية اعماله[1] والصلاة تشبه بالنهر الجاري، الذي يغتسل منه كل يوم عدة مرات، لم يبق معه في بدنه شيء من الاوساخ، كذلك فأن الصلوات اليومية، تكفر مابينهما من الذنوب[2]، وبترك الصلاة يحكم على المسلم بالكفر الأصغر، واذا كان يوم الحساب ينادي بالعبد، ويسأل عن الصلاة، فأن هو جاء بها تامة فبها، والّا زج الى النار[3]، وورد ان من استخف بها كان حكمه حكم التارك لها، فقد قال رسول الله (ﷺ) (ليس مني من استخف بصلاته)[4]، و(لاينال شفاعتي من استخف بصلاته)[5] وورد عنه (ﷺ) وكان جالساً في المسجد وإذ دخل رجل فقام يصلي، فلم يتم ركوعه وسجوده فقال : (نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني)[6]، وبالجملة وردت نصوص كثيرة جداً عن المعصومين عليهم السلام منها ما روي عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم أحب ذلك إلى الله عز وجل، ما هو؟ فقال: (ما اعلم شيئاً بعد المعرفة افضل من هذه الصلاة، الا ترى ان العبد الصالح عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال: واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً)[7]، وقد بلغت الاحاديث حد الاستفاضة في فضل أدائها في اول وقتها[8]

وقد تضافرت النصوص الوحيانية في ذكر فضائلها، وعلو مقامها، فقد ورد عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن زيد الشحام عن ابي عبدالله الصادق(عليه السلام) قال: (فما احسن الرجل يغتسل او يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يتنحى حيث لايراه انيس فيشرف الله عليه، وهو راكع او ساجد، وان العبد اذا سجد فأطال السجود نادى ابليس: ياويله: اطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبيت ، وعن محمد بن يعقوب، عن أبي داود، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال:(الصلاة قربان كل تقي)[9]، ويكفي في فضلها انها لا تسقط بحال فهي ملازمة للمكلف ابداً[10]

---

(1) العاملي، الوسائل ،ج4، ص38، ب10.
(2) المصدر نفسه، ج4، ص39، ب10.
(3) المصدر نفسه، ج4، ص39، ب10.
(4) المصدر نفسه، ج4، ص30 ، ب10.
(5) المصدر نفسه ،ج4، ص32 ، ب10.
(6) المصدر نفسه ،ج4، ص44 ، ب 10 .
(7) المصدر نفسه ، ج4، ص30 ، ب10.
(8) المصدر نفسه ، ج4، ص32 ، ب10.
(9) المصدر نفسه ، ج4، ص44 ،ب12 ،ح2.
(10) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج،27، ص52، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، سنة1404.

المقصد الثاني: مشروعية الصلاة واوقاتها

والوقت: (هو مقدار من الزمان مفروض لأمر ما، وكل شيء قدرت له حينا، فقد وقته توقيتا)[1]

وقد وقّت الشارع المقدس زماناً خاصاً، لأداء الصلوات المفروضة، وغير المفروضة، أي المسنونة المؤقتة، وان الصلوات المفروضة لا تجزي خارج وقتها المخصص لها .

ولاخلاف عند الفقهاء في وجوب تعلم الصلوات الواجبة، وقد تظافرت الاخبار في لزوم المحافظة على اوقاتها، والنهي عن الاستخفاف بها، فقد ورد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير عن ابي الربيع عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام)، عن آبائه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (لاينال شفاعتي غداً من اخر صلاة المفروضة بعد وقتها)[2]، كما وردت روايات في فضيلة اول الوقت، وروايات في فضل انتظار الصلاة، وروايات فضيلة انتظار الصلاة بعد الصلاة قد لا يسع المقام لذكرها .

وقد ورد في القرآن الكريم جملة من الآيات المباركات في الأوقات المفروضة للصلوات منها:

1- قوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ*وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ {الروم:17-18}:

فقد ذكر الشيخ الطبرسي رأيين في تفسيرها، الأول: وقد نسبه إلى القيل المشعر بالضعف بإنها تدل على الصلاة وأن قوله «حِينَ تُمْسُونَ» يقتضي المغرب والعشاء الآخرة «وَحِينَ تُصْبِحُونَ» يقتضي صلاة الصبح «وَعَشِيًّا» يقتضي صلاة العصر «وَحِينَ تُظْهِرُونَ» يقتضي صلاة الظهر ذكره عن ابن عباس، وقال هو الاحسن، وعلل ذلك بأنها خصّت بهذه الاوقات [3]

الثاني: إنها فسّرت بان المراد من هذه الأوقات هو لبيان ان الله تعالى يستحق التسبيح والتحميد في جميع الأوقات وعلى مر الأزمنة، وفي كل حين، وان هذه الأوقات بحسنها التي تمر بكم، تستدعي حمدا وثناء"، وهذه الازمان التي يشرك الله فيها ويعمل فيها المعاصي انما ينزه الله فيها)[4]، وقد ذكرت هذه الأوقات الأربعة لتسبيح الله، بداية الليل «حين تمسون»، وطلوع الفجر «حين تصبحون» وعصرا «عشيا،» وعند الزوال «حين تظهرون »، وانما ذكرت هذه الاوقات، انما هو للدلالة على الدوام والاستمرار في التسبيح، أي كل وقت وكل حين[5]

ويبدو للباحثة ان الرأي الثاني للشيخ الطبرسي، وهودلالة الاية على استحقاق الله تعالى للتسبيح والتحميد في جميع الاوقات اكثر قبولا من الأول، وهو دلالة الأوقات في الاية على ارادة الصلوات،

---

(1) الفراهيدي، العين، ج5، ص199.
(2) العاملي، الوسائل، ح4، ص111، ب11 ، ح13.
(3) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج8 ، ص468.
(4) ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص468.
(5) المصدر نفسه ، ج8، ص469.

وخاصة ان الرأي الأول الذي فسر هذه الأوقات بالصلاة، لم يرد فيه رواية عن معصوم، وإن ذكر في جوامع الجامع[1] قول ابن عباس، إلا أن قول الصحابي لا يحتج به، وقد روى الطبرسي عن رسول الله ﷺ ما يؤيد القول الثاني:(من سرّه أن يكال له بالقفيز الاوفى فليقل﴿ **فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ*وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾)[2] ، نعم قد ذكر الطبرسي في الجوامع، تفسيرا عن ابن عباس وهو يمثل رأيه، وبالتالي لايكف قول الصحابي لعدم القول بحجية رأيه.

2- قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ {الاسراء:78}:

فقد ورد عن ابن ابي منصور عن ابن مساكن عن الحلبي وغيره عن ابي عبد الله جعفر ابن محمد (عليه السلام) ان « دلوك الشمس»، أي زوالها عن كبد السماء، وبقوله تعالى:«إلى غسق الليل» أي الى انتصاف الليل، وبهذه الفترة الزمنية، فرض الله تعالى اربع صلوات، الظهرين، والعشائين، واما قوله تعالى: «وقرآن الفجر» أي صلاة الفجر[3]، وفيها فائدة ان الصلاة لاتكون الا بقراءة، حتى سمَيت الصلاة قرآنا[4]، ففي الاية بيان لوجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها[5]،

وقد ورد في السنة روايات، بيّنت أوقات الفرائض اليومية من طرق الفريقين، منها:(ان جبرائيل اتى االى رسول الله (ﷺ) بمواقيت الصلاة، فأتاه حين زالت الشمس، فأمره فصلى الظهر، ثم اتاه حيث زاد الظل قامة، فأمره فصلى العشاء، ثم اتاه حيث طلع الفجر فأمر، فصلى الصبح .....)[6]،

3-قول الله تعالى:﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ**﴾ {هود:114} :

واقم الصلاة أي المفروضة، ومعنى أقامتها، المداومة عليها، وادائهاعلى تمامها، وفعلها في اول وقتها[7]، و«طرفي النهار،» أي اوله وآخره، « وزلفا من الليل»، أي ساعات منه قريبة من النهار، فانه من ازلفه أي قربه[8]، قال السيد الطباطبائي:(الحديث لايخلو من ظهور في تفسير طرفي النهار، بما قبل الظهر وما بعده؛ ليشمل الأوقات الخمسة)[9]،

وعلى هذا يكون القران الكريم، قد ذكر ثلاث أوقات للصلاة اليومية المكتوبة،

---

(1) ينظر: الطبرسي: الفضل ابن الحسن، جوامع الجامع، نشر دار الاضواء، بيروت، 1405-1985، ج3 ص261.
(2) الطبرسي، مجمع البيان ج8ص468.
(3) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان، ج 6، ص670.
(4) ينظر: المصدر نفسه ج6ص670.
(5) ينظر: الميزان في تفسير القران ج13ص17.
(6)العاملي،الوسائل ،ج4، ص157، الترمذي، محمد بن عبد الله التميمي، السنن، طبع دمشق1349، ج1ص178.
(7) ينظر: الالوسي، روح المعاني، ج6، ص394.
(8) ينظر: الالوسي، روح المعاني، ج6، ص394.
(9) الطباطبائي ، تفسير الميزان ،ج7، ص66.

1-وقت صلاة الصبح ، وقد عبّر عنه قرآن « الفجر» في سورة الاسراء، وهو احد طرفي النهار في سورة هود.

2-وقت صلاة الظهرين، وهو المراد من « دلوك الشمس» في سورة الاسراء، وصلاة الظهر خاصة فهي المرادة من الصلاة الوسطى في البقرة.

3-وقت صلاة المغرب في المراد من أحد طرفي النهار، « وزلفا من الليل» صلاة العشاء أي القريبة من النهار[1].

وبهذا ترى الباحثة، أن اعداد الصلوات اليومية الخمسة لها ثلاثة اوقات، وهو احد ادلة الامامية في جواز الجمع بين الصلاتين.

ودخول وقت الصلاة هو شرط صحة له، وللصلوات المكتوبة اليومية والليلية اوقات، ولكل منها اول وآخر.

اولاً: وقت الظهر: لا خلاف بين الفقهاء، في ان زوال الشمس عن كبد السماء باتجاه المغرب ،هو اول وقت صلاة الظهر، أي وقت الأجزاء، وهو قوله تعالى: ﴿ **أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ {الاسراء:78}، ودلوك الشمس بمعنى زوالها، واصله من الدلك، فسمي الزوال دلوكا؛ لأن الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها[2]، او لأن (الناظر اليها يضع يده دونها لحجب شعاعها عن عينيه)[3].

ولايصح للمصلي تقديمها عليه. هذه من جهة اول الوقت، واما من جهة نهاية الوقت، فان وقتها هو بمقدار مايكفي فيه لصلاة العصر[4].

وهناك تقسيم آخر لوقت صلاة الظهر، فقد حدّد الفقهاء للظهر وقتين، احداهما للمختار والثاني للمضطر، وقد ذهب بعض فقهاء الامامية، الى ان مابين الزوال حتى يبلغ الظل الشاخص مثله هو وقت للمختار، واما وقت المضطر هو ان يبقى من النهار بمقدار مايصلي فيه اربع ركعات[5]

واما وقت (فضيلة الظهر، وهو ان يبلغ ظل الشاخص بعد الزوال بمقدار مثله، وهو رأي مشهور، الامامية)[6]

ثانياً: وقت صلاة العصر: (اجمع فقهاء الامامية على ان مبدأ وقت صلاة العصر أجزاء"، اذا مضى من اول الوقت، أي الزوال بمقدار اربع ركعات، هذا من جهة اول الوقت، ومن جهة انتهاء الوقت، اذا

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص306.
(2) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان، ج6، ص667.
(3) الشيرازي، تفسير الأمثل، ج13، ص180.
(4) ينظر: النجفي ،جواهر الكلام ، ج7، ص123.
(5) ينظر: المصدر نفسه ، ج7، ص130 ، الطوسي ، المبسوط ج1ص72.
(6) البحراني ، الحدائق الناظرة، ج6ص144، مؤسسة النشر الاسلامي، قم سنة1408.

بقى من النهار بمقدار أداء اربع ركعات)[1]، وهذا في خصوص وقت الاجزاء، فأن أول الوقت هو وقت خاص بصلاة الظهر، ومابعده مشترك بين الظهر والعصر، حتى نهاية الوقت بمقدر اربع ركعات هو وقت خاص بصلاة العصر، وقد أشار القران الكريم لوقت صلاة العصر بقوله تعالى:﴿**أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ**﴾ والمراد منه من الزوال الى مغيب الشمس أي دخول الليل[2].

اما وقت فضيلة صلاة العصر فهو على الضعف من وقت فضيلة صلاة الظهر، أي بمقدار بلوغ ظل الشاخص بعد زواله مثليه[3].

واما وقت أداء أجزاء صلاة العصر، عند المذاهب الإسلامية، يبدأ من حين تجاوز ظل الشاخص مثله على اختلاف بينهم[4].

ثالثاً: وقت صلاة المغرب:

لقد استقر رأي فقهاء الامامية، على ان مبدأ وقت أجزاء صلاة المغرب، عند غروب الشمس، أي عند العلم بالغروب، وعلامته ذهاب الحمرة الشرقية[5] وهو المراد بقوله تعالى:﴿ **إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ**﴾

وقد استدلوا بعدة روايات منها ما روي (عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن احمد بن أشيم عن بعض اصحابنا عن الامام ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: وقت المغرب اذا ذهبت الحمرة من المشرق)[6] ، هذا من حيث ابتداء الوقت .

واما من حيث المنتهى فقد تعددت الاقوال:

1-وقت انتهاء أجزاء صلاة المغرب، هو بذهاب الشفق، أي الحمرة المغربية[7].

2-الى انتصاف الليل وهو المشهور، من غير تقيده بالمضطر[8].

3-ان يبقى بعد انتصاف الليل قدر صلاة العشاء، أي بمقدار اربع ركعات من غير تقيده بالضرورة[9].

واما وقت فضيلة المغرب فهو(عند ذهاب الحمرة المغربية، الشفق)[10].

---

(1) البحراني ، الحدائق الناضرة، ج6، ص144.
(2) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص667.
(3) ينظر: المصدر نفسه ،ج6، ص667.
(4) ينظر:الموسوعة الفقهية الكويتية ،ج7، ص173.
(5) ينظر: النجفي ، جواهر الكلام ،ج7 ،ص10.
(6) المصدر نفسه ،ج7، ص10.
(7) الطوسي ، المبسوط، ج1، ص74.
(8) ينظر: النجفي: جواهر الكلام ج7ص150.
(9) ينظر:العلامة: ابن المطهر الحلي، نهاية الاحكام، طبع مؤسسة الاسماعيليان، قم ، 1410، ج2ص311.
(10) الخوئي، أبو القاسم، منهاج الصالحين، طبعة، مهر، 1410هـ ، ج1ص132.

رابعاً : وقت صلاة العشاء اجزاءً وفضيلةً:

وقد ورد ذكرها في القران الكريم جمعا مع صلاة المغرب بقوله ﴿**إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ**﴾، وغسق الليل سواده وظلمته، وقيل هو اول الليل[1] ، وورد عن زرارة عن الامام الباقر(عليه السلام) قال:(دلوكها زوالها، وغسق الليل الى نصف الليل، ذلك اربع صلوات وضعهن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووقتهن للناس، وقرآن الفجر ، صلاة الفجر)[2]، فمن جهة اول وقت الفريضة، فالمشهور عند الامامية، هو عند الفراغ من صلاة المغرب، أي بمقدار مضي ثلاث ركعات[3].

واما من جهة نهاية الوقت، فالمشهور هو منتصف الليل[4]، وذهب جمع آخر من فقهاء الامامية الى بقاء وقتها الى طلوع الفجر للمضطر[5]، وبعضهم ذهب إلى أن نصف الليل هو منتهى الوقت للمضطر[6]، وورد ذكرها أيضا بقوله تعالى﴿**وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ**﴾ وقد فسرت بصلاة العشاء.

خامساً: وقت صلاة الصبح اجزاءاً وفضيلةً

فقد ذكر القران الكريم، وقت صلاة الصبح، في موضعين في قوله تعالى﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ**﴾ {هود:114} وقوله ﴿ **أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ {الاسراء:78}وقد فسرت (زلفا من الليل) بمعنى صلاة العشاء[7]، وفسر (قرآن الفجر) أي صلاة الفجر[8] و(شهودا) أي مشهودا من ملائكة النهار والليل هي التي تشاهده كما في الروايات الواردة في تفسير الاية المباركة، لان في بداية الصباح تأتي ملائكة النهار لتستبدل ملائكة الليل، فيشاهدونها جميعا[9]، فقد اجمع فقهاء الامامية الى ان مبدأ وقت أجزاء صلاة الصبح، (الفجر الصادق، وهو البياض المستعرض في الأفق، والذي يسبقه الفجر الكاذب، وهو البياض الذي يظهر في السماء طولاً)[10]،

و(طلوع الشمس آخر وقت صلاة الصبح للمختار، وهو مذهب مشهور الامامية)[11] وذهبوا ايضا في فضيلة صلاة الصبح، (من اول وقتها الى ظهور الحمرة المشرقية)[12].

---

(1) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان ،ج21، ص383.
(2) الشيرازي، تفسير الأمثل ،ج9، ص85.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص193.
(4) البحراني، الحدائق الناظرة، ج6، ص193.
(5) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص194.
(6) ينظر: النجفي: جواهر الكلام، ج7، ص150.
(7) ينظر: الطبرسي ،مجمع البيان ،ج6،ص669.
(8) ينظر:المصدر نفسه، ج6، ص670.
(9)الشيرازي، تفسير الأمثل ،ج9، ص85.
(10) النجفي، جواهر الكلام ، ج7، ص96.
(11) المصدر نفسه ج7ص160.
(12)الشهيد الأول: محمد بن مكي ،الدروس الشرعية ، ج1ص140 مؤسسة النشر الاسلامي،قم، 1414.

وعند أبي حنيفة قبيل طلوع الشمس[1]، وعند مالك هو الاسفار، وما بعد من طلوع الشمس وقت لأصحاب الاعذار، كالحائض حتى تطهر، والنائم حتى يستيقظ، وفي قول آخر للمالكي: أن الصبح كله وقت أختياري[2]. وذهب الشافعي إلى أن للصبح اربع أوقات: وقت فضيلة وهو أوله، ووقت اختيار إلى الاسفار، وجواز بلا كراهه الى الحمرة، وكراهة بلا حمرة[3]

المقصد الثالث: الصلاة الوسطى

قوله تعالى﴿ **حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾ {البقرة:238}، والصلاة الوسطى، تخصيص بعد تعميم، ليدل على مزيد الاهتمام بها، والترغيب اليها، وحفظها بمعنى المواظبة عليها، بتعاهدها واقامتها بحدودها وشرائطها والالتزلم باوقاتها، والاقبال عليها بإخلاص وخضوع وخنوع وخشوع، وانما عبر بالحفظ ولم يعبر بالاتيان،؛ لان الحفظ فيه مزيد رعاية وتعهد وتفقد.

قال السيد السبزواري:(ولفظ حافظوا مشعر بفعل الاثنين؛ لبيان ان كل من حافظ على الصلاة، هي أيضا تحافظ عليه وترعاه بردعه عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله تعالى:﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ العنكبوت:45)[4]، وقال أيضا: (ومذهب أهل البيت أنها صلاة الظهر، ويمكن ان يستشهد له بقوله﴿ر﴾:﴿**وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ**﴾ {هود: 114} إذ لم يذكر الصلاة الوسطى كما ذكرها في سورة الاسراء: ﴿ **أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ والمتفق بين المذاهب الإسلامية بان لفظ (دلوك الشمس) صلاة الظهر والتي ورد فيها عن امير المؤمنين (﴿عليه السلام﴾) بتعبير صلاة الاوابين)[5]، وقد أختلف المفسرون والفقهاء، في المراد من صلاة الوسطى على عدة أقوال هي:

الأول: أنها صلاة الظهر اليومية؛ لأنها وقعت متوسطة بين صلاتي النهار، وهما صلاة الصبح والعصر، عدى يوم الجمعة؛ لتكون صلاة الجمعة هي الوسطى[6]، وقد ورد في تفسيرها، روايات عديدة، حيث عيّنها أئمة اهل البيت(﴿عليهم السلام﴾) بصلاة الظهر، ومنها استدل الفقهاء على قولهم بانها صلاة الظهر، قد روى أبو بصير قال: سمعت ابي عبد الله الصادق (﴿عليه السلام﴾) يقول(صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي اول صلاة أنزل الله على نبيه (﴿صلى الله عليه وآله﴾)[7]. وفي تفسير العياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم، انهما سالا أبا

---

(1) ينظر: النجفي ، جواهر الكلام، ج7، ص160.
(2) ينظر: موسوعة الفقه الاستدلالي المقارن ، ج3ص600-601.
(3) ينظر: المصدر نفسه ج3ص601.
(4) السبزواري، مواهب الرحمن ج4ص95.
(5) المصدر نفسه ج4ص96.
(6) ينظر: اليزدي: للسيد محمد كاظم العروة الوثقى ج2ص247، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، 1417.
(7) العاملي، الوسائل، ج4، ص22 ،ب5 من اعداد الفرائض ح2.

جعفر(عليه السلام)عن قول الله عز وجل﴿ **حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ**﴾، قال: (صلاة الظهر وفيها فرض الله الجمعة، وفيها الساعة التي لايوافقها عبد فيسأل خيرا الا إعطاه الله إياه)[1]،

وقد وردت روايات عن طريق الجمهور، بقراءة كلمة (والعصر) ونقلها العياشي في تفسيره، وروي أيضا قراءة عن الامام الصادق (عليه السلام) قال:(حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)[2]،

وقال السيد السبزواري في مقام بيان دلالة هذه الروايات: بان المراد منها(قراءة غيرهم (عليهم السلام)، وانما ذكر ذلك لبيان ان المراد من الصلاة الوسطى، صلاة الظهر منقولا عن غيرهم أيضا)[3] وقال:(انه يحتمل ان يكون قوله صلاة العصرمن القران، فتكون الصلاة الوسطى الظهر، ويستفاد منه دلالة على أهمية صلاة العصر ايضا، كما يحتمل ان يكون قوله تعالى: (والعصر) تفسيرا للصلاة، لا أن يكون قراءة للقرآن)[4]

الثاني: حدّدت بصلاة العصر؛ لوقوعها بين صلاتي الصبح والظهر النهاريتين، وصلاتي المغرب والعشاء الليلتين [5] ، وممن اختار هذا القول من الامامية السيد المرتضى، وابن بابويه[6]

الثالث: أنها صلاة الصبح، واليه ذهب بعض علماء الجمهور من المالكية والشافعية؛ لانها متوسطة بين صلاتين جهرية، وصلاتين اخفاتية، ولان الله تعالى قرنها بالقنوت في قوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾، ولا قنوت عندهم الا في صلاة الصبح، واستدلوا أيضا بخبر ابي رجاء قال: صلى بنا ابن عباس صلاة الغداة بالبصرة فقنت فيها، قبل الركوع، ورفع يديه، فلما فرغ قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله ان نقوم فيها قانتين[7]

المقصد الرابع: صلاة الآيات

والاية: هي العلامة[8] وسمّي الكسوف، والخسوف بالايات؛ لانها علامات للدلالة الكونية على عظمة الله تبارك وتعالى، وآياته الكونية، وقدرته الكبيرة، وحكمته العالية، وكذلك هما علامات على اهوال يوم القيامة، واخاويفها، وتكويرهما، لقوله تعالى:﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا**

(1) العياشي ، تفسير العياشي، ج1،ص127.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص128.
(3) السبزواري، مواهب الرحمن، ج4،ص104.
(4) المصدر نفسه ،ج4، ص104.
(5) ينظر: ابن عابدين، محمد امين ابن عمر ، الحاشية ،ط1 ، دار الفكر بيروت، 1415هـ ، ج1، ص241 ، القرطبي ، الجامع لأحكام القران، ج3، ص210.
(6) ينظر: الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق ، احمد الحسيني ، دار القران الكريم،ايران-قم، ج1ص275 ، القمي ، علي بن بابويه ، فقه الرضا ص145، تحقيق مؤسسة ال البيت ، طبع المؤتمر العالمي للامام الرضا، مشهد، 1406هـ.
(7) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج3،ص210.
(8) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج1، ص282.

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ {فصلت:37} وقال تعالى﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾** {التكوير:1}، وقوله تعالى ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ*وَخَسَفَ الْقَمَرُ*وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ*يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾** {القيامة:7-1}، ان الله تبارك وتعالى، يرينا في عالم الدنيا آيات كونية صغرى ومخيفة، وانما هي صور مصغرة لما سوف يحدث من علامات كبرى لقيام الساعة، وانه عز وجل يريد ان يلفت أنظارنا واذهاننا، وعقولنا، لنتتدبر ما وعدنا الله به، من اهوال يوم القيامة، والمظنون ان اقرب الصور التي تتكرر في كل عام ظاهرتا خسوف القمر وكسوف الشمس، وتليهما الزلازل الأرضية في بعض المناطق من العالم[1]، ويمكن بيان ذلك على النحو الاتي:

اولاً: الخسوف والكسوف[2]، وهما احتجابهما بعضا او كلا، والكسوف هو ذهاب ضوء الشمس، لوقوع جرم القمر في خط مستقيم بين الشمس والارض، والكسوف هو ذهاب ضوء القمر لوقوع الأرض في خط مستقيم بين الشمس والقمر، وقد يطلق الكسوف عليهما، وكذا الخسوف يطلق عليهما معا، الا ان الاغلب التفريق، أي:(نسبة الخسوف الى القمر، والكسوف الى الشمس)[3] والاية المباركة﴿:**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ*وَخَسَفَ الْقَمَرُ*وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ*يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾** {القيامة:7-10}، وهي تتحدث عن الاعجاز الكوني في عرصات يوم القيامة إلا انها تريد ان ترينا صورة مصغرة في هذا العالم ليتعظ بها الانسان، ويحسب لذلك اليوم حسابه.

ولقد اتفق العلماء في ان مبدأ وقت صلاة الخسوف والكسوف، من حيث ابتداءه، واما من جهة آخر وقتها، فقد ذهب الفقهاء الى رأيين الأول آخر وقتها هو تمام الانجلاء، وهذا الرأي نسب الى بعض المتقدمين، والى اكثر المتأخرين، ومتأخريهم، والرأي الاخر وهو المنسوب الى اكثر المتقدمين من فقهاء الامامية، في ان آخر وقتها هو بشروع الانجلاء[4]، ويجب أدائها وان صادف احد الأوقات المكروهة، والتي هي (عند طلوع الشمس وغروبها، وعند قيامها الى ان تزول، وبعد صلاة الصبح والعصر، وهذه الأوقات الخمسة يكره ابتداء النوافل بها عند علماء الامامية اجمع)[5]، لقول الامام الصادق (عليه السلام) :(وقت صلاة الكسوف في الساعة التي تنكسف عند طلوع الشمس وعند غروبها..)[6]، ولا خلاف عند العلماء، في ان المكلف لو تركها، عامدا قضاها مطلقا، أي من غير فرق بين احتراق القرص كله او

---

(1) ينظر: في ظلال القران لسيد قطب، دار الشروق ط35 القاهرة، 1425، ج6ص3769.
(2) عند فقهاء المذاهب الإسلامية إن صلاة الكسوفين سنة مؤكدة مع اختلاف قليل بينهم بين الخسوف والكسوف.
(3) الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي، مسالك الافهام، ط1 مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ، 1414،ج1،ص256.
(4) ينظر: الحسيني السيد محمد جواد، مفتاح الكرامة، طبع مؤسسة آل البيت، قم، حجرية، ج9ص51 ، جواهر الكلام ج11ص401.
(5) الطوسي، المبسوط ، ج1، ص76.
(6) العاملي ، الوسائل، ج7، ص488 ، ب 4، ح 2.

بعضه[1]، ومن فاتته نسيانا قضاها، وان لم يحترق القرص كله[2] وذهب بعض الى عدم وجوب القضاء في حال عدم الاحتراق الكلي[3].

(ومن كان جاهلا وفاتته الصلاة، قضى ان احترق القرص كله، دون ما لو احترق بعضه)[4]

ثانيا: الزلازل والبراكين والريح:

اما الايات في غير الزلزلة والبراكين، كالريح الحمراء والسوداء، وغيرها من الاخاويف[5]، فقد اختلف العلماء في توقيتها، على عدة اقوال:

1- بأن وقتها أي مدتها، وهو اول وقت ظهور الاية، وليس من جهة نهايتها وقت معين، وهو رأي الأكثر، ودليلهم قوله:عليه السلام في الرواية(حتى تسكن) على عدّ (حتى) تفيد انتهاء الغاية، والدلالة بان وقت الصلاة بما قبل السكون[6].

2-وقد نسب الى اكثر المتقدمين والمتأخرين، انه لا وقت لها[7].

3-على التفصيل، بين الاية القصيرة الزمان عن أداء الصلاة، وحينئذ لاتوقيت لها، وبين الاية التي لها زمان يستوعب، فحينئذ وقتها الفعل، ونسب هذا الراي لصاحب الدروس[8].

اما في الزلزلة وتسمى الهزة الارضية: وهي (ظاهرة طبيعية تنتج من اهتزازات ارتجاجية وحركة ،لقشرة الأرض، وما تحت أعماقها،او ألتواءات في داخله، او انزلاقات في طبقات القشرة الارضية فيجب الصلاة وان كانت قصيرة لا يستوعب وقتها الصلاة، وتصلى بنية الأداء وان سكنت الاية[9]، وذهب بعض العلماء الى ان وقتها تمام العمر[10]، وذكر رأي الاخر هو انها (تصلى بعد السكون بنية القضاء)[11].

وقد ذكر القران الكريم آية الزلزلةفي قوله تعالى﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا*وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا*يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ {الزلزلة:1-4} وهي وان كانت تتحدث عن زلزال الأرض لقيام الساعة، الا ان مايحدث مثلها بشكل مصغر في عالم الدنيا في بعض المناطق، وهي حركة

---

(1) ينظر: الروحاني محمد صادق ، فقه الامام الصادق ، ج5ص222، ط مؤسسة دار الكتاب، قم ، سنة 1414.
(2)ينظر: الموسوي العاملي، محمد بن علي، مدارك الاحكام ، طبع مؤسسة آل البيت، قم، 1410، ج4، ص135.
(3) ينظر: الطوسي، المبسوط، ج1، ص172.
(4) العلاّمة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء ، طبع مؤسسة آل البيت، قم ،1414، حجرية، ج4، ص181.
(5) ينظر: المحقق الحلي، شرائع الإسلام ، طبع الاداب، النجف الاشرف، 1389هـ ،ج1،ص102.
(6) الصدوق ،علي بن الحسين ، من لايحضره الفقيه ، طبع مؤسسة النشر الإسلامي ،قم 1412، ص18،ح1526.
(7) موسوعة الفقه الاستدلالي المقارن، ج3، ص603.
(8) ينظر: الشهيدالاول، الدروس الشرعية، ج1، ص195.
(9) ينظر: النجفي، جواهر الكلام، ج1، ص415.
(10) ينظر:الطوسي، المبسوط، ج1، ص76.
(11) الشهيد الأول ، محمد بن مكي العاملي، البيان، ص307 ، طبع نياد فرهنكي الامام المهدي، قم، 1412.

أرضية، قد تكون بسيطة هينة ، وقد تكون كبيرة مدمرة[1]، حسب القياس الذي جعله علماء الجيولوجيا، الذي يسمى مقياس(رختر).

ومثل حكم الزلازل، البراكين: (وهي تعرض الصخور في باطن الأرض الى حرارة عالية جدا، تؤدي الى انصهارها، وانفجارها من الأماكن الرخوة، والتي تسمى بالحمم البركانية)[2]

المقصد الخامس: صلاة يومي العيدين

والعيد: مشتق من عاد، يعود ، وتعني عودة الناس اليه، او لانه يتكرر كل عام، والاصل فيه الواو ولكنها قلبت ياء لمقام الكسرة في العين[3]، وهو (كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة او حبيبة)[4].

وصلاة العيد: هي صلاة خاصة، تصلى يومي عيد الفطر، وعيد الأضحى، وقد ذهب علماء الامامية الى وجوبها في زمن حضور الامام المعصوم(عليه السلام)[5]، وقد استدلوا على وجوبها في ومن حضور الامام، بقوله تعالى:﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ {الكوثر:2}، قال شيخ الطائفة: (إن المراد بها صلاة العيد، وظاهر الامر الوجوب)[6] ، واستدلوا كذلك بقوله تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ**﴾ {الأعلى:14-15}، فقد فسرت بزكاة الفطرة، وصلاة العيد[7]، فلو كانت مستحبة لامكن اهمالها، ليدل على عدم وجوبها، بل الدليل على ان النبي والائمة (عليهم السلام) داوموا عليها، إضافة الى الروايات المستفيضة الواردة في صلاة العيد، فقد روي عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام)انه قال:(صلاة العيدين فريضة...)[8]، واستدلوا كذلك بما روي من انذار المعصوم(عليه السلام) على قتال تاركها؛ لانه عقوبة وهذا لايتوجه لتارك المندوب[9].

واما في زمن الغيبة، فلا تجب، بل هي مستحبة على رأي المشهور[10]، قال المحقق الحلي: (وهي واجبة مع الامام(عليه السلام)، بالشروط المعتبرة في الجمعة)[11] وتصلى جماعة، وفرادى، مستدلين بروايات مستفيضة منها: عن سماعة عن ابي

---

(1) ينظر: العاملي ضياء جواد، التفسير العلمي للايات القرانية، ص569، دار الكتاب العربي، بغدادط2، 1431.
(2) المصدر نفسه ص570.
(3) ينظر: الفراهيدي، العين ج2ص219 ، ابن منظور، لسان العرب ،ج9ص461 ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج4ص183، المعجم الوسيط ج2ص635.

(4) العلاّمة الحلي ، تذكرة الفقهاء، ج4، ص119 ، النجفي، جواهر الكلام، ج11، ص332.
(5) الطوسي ، التبيان في تفسير القران، ج10ص418.
(6) الطبرسي: جوامع الجامع ،ج3، ص770.
(7) العاملي ، الوسائل، ج7، ص420 ، ب1، ح4.
(8) ينظر: البحراني، الحدائق الناظرة ،ج10،ص199.
(9) البروجردي: مرتضى، مستند العروة الوثقى تقريرات السيد الخوئي ، ط1 ،الدار العلمية، قم، 1414 ج7ص312.
(10) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج1ص80، ينظر: منهاج الصالحين، للسيد محسن الحكيم، وبهامشه تعليقات السيد محمد باقر الصدر(قده)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،1990،ج1،ص362.

عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت له متى يذبح ؟ قال: إذا انصرف الامام قلت: فإذا كنت في ارض ليس فيها امام فاصلي بهم جماعة ؟ فقال: اذا استقلت الشمس، وقال: لا بأس ان تصلي وحدك، ولا صلاة إلا مع امام[1].

ولصلاة العيد شرائط، وكيفية، واحكام، واداب، دونت في الرسائل العملية، والكتب الفقهية الاستدلالية[2]

المقصد السادس: صلاة الجمعة وفضل يومها

أولا: صلاة الجمعة: وقد ورد في القران الكريم، سورة كاملة سميت سورة الجمعة، ومع أنها تشتمل على عدة موضوعات، إلا أنها سمّيت بأسم اهم موضوع فيها، وهو صلاة الجمعة، ويومه، وقدسيته من جهة العبادة فيه، ومضاعفة اجر الصالحات فيه، وحرمة التجارة في يوم الجمعة عند اقامتها دليل، على قدسية صلاة الجمعة، وقد وردت روايات كثيرة في بيان فضل الاخلاق الفقهية من يوم الجمعة، والتي سنذكر بعضا منها اثناء البحث . فقوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ {الجمعة:9}، وقد استدل المفسرون والفقهاء، على وجوبها وضرورتها الدينية، بهذه الاية المباركة، والسعي الى ذكر الله، فيها دلالة على الوجوب، كما ان النهي عن البيع اثنائها يدل على الحرمة، والمراد من النداء﴿**إِذَا نُودِيَ**﴾ بمعنى نداء الاذان لصلاة الجمعة، بشهادة قوله: ﴿**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ**﴾ {المائدة:58}، فان القران يفسر بعضه بعضا[3]، والجمعة احد أيام الاسبوع، وكان العرب يسمونها العروبة، ثم غلب عليه اسم الجمعة، والصلاة من يوم الجمعة، وهي الركعتان التي يؤتى بهما بدل صلاة الظهر من يوم الجمعة، والمراد من الذكر﴿**فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾،هو الصلاة لقوله تعالى:﴿**وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ {العنكبوت:58} ، وقيل المراد به الخطبة قبل الصلاة، وقوله:﴿**وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ النهي عن البيع أثنائها، والذي يفهم من السياق هو النهي عن الاشتغال بكل عمل ينهي عن صلاة الجمعة، لاخصوص البيع، وانما ذكر البيع؛ لانه ابرز مصاديق مايشغل عن الصلاة[4]، وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين، إلا أصحاب الاعذار من السفر او المرض او العرج او العمى او الشيخوخة او يكون عبدا او البعد بينه

---

(1) الوسائل ج7ص422 ب2 صلاة العيد ح6.
(2) ينظر: :اليزدي:محمد كاظم العروة الوثقى، والتعليقات عليها، ج9ص298-307 ،مؤسسة السبطين العالمية ط1، قم، 1435.
(3) الميزان للطباطبائي ج19ص274.
(4) ينظر: الميزان للطباطبائي ج19 ص274.

وبين الجامع اكثر من فرسخين، وعند توفر شرائطها، لاتجب الا عند حضور الامام او من نصبه الامام للصلاة، ووجود العمل الكامل بسبعة نفر[1].

وقد استدل الفقهاء على وجوبها زمن حضور الامام(عليه السلام) بروايات، منها: النبوي في خطبة له(صلى الله عليه وآله) قال: (إن الله تبارك وتعالى فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي او بعد مماتي استخفافا بها او جحودا لها، فلاجمع الله شمله، ولا بارك له في امره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا برّ له حتى يتوب)[2].

ووقع الاختلاف بين علماء الامامية في حكم صلاة الجمعة زمن غيبة قائم آل محمد(عليه السلام)، بعد اتفاقهم على وجوبها ومشروعيتها في زمن حضوره (عليه السلام)، وهنا ثلاثة أقوال:

الأول: أن صلاة الجمعة (واجبة وجوبا تعيينيا في زمن الغيبة كما هو في زمن الحضور)[3].

الثاني: عدم مشروعيتها زمن الغيبة، والمتعين هو صلاة الظهر من يوم الجمعة، لأشتراط وجوبها بحضور الامام المعصوم(عليه السلام)، او نائبة المنصب من قبله في إقامة الصلاة عنه[4].

الثالث: يذهب أصحاب هذا القول، إلى أنها واجبة تخييرا في زمن الغيبة، وهي مشروعة حتى في زمن الغيبة، وانما المنتفي هو وجوبها التعييني[5].

والمشهور عند علماء الامامية عدم وجوبها زمن الغيبة، كما ان القول بالوجوب التخييري هو ما اشتهر عند المتاخرين والمعاصرين من فقهائنا، ولصلاة الجمعة شروط للصلاة وللامام، وكيفية، واحكام وآداب [6].

وهنا نبحث عن فضل وقدسية يوم الجمعة الذي تقع فيه صلاة الجمعة المقدسة، ونعرض هنا ماورد من احاديث، وقد انتخبت بعضا من بين عشرات الروايات في أبواب متعددة. وعدّ أئمة اهل البيت(عليهم السلام) ان يوم الجمعة عيد للمسلمين بل هو افضل من عيد الفطر وعيد الأضحى[7].

ثانيا: فقة العترة في فضل يوم الجمعة:

وهنا اذكر نبذة مختصرة من طوائف مختارة من الروايات الدالة على قدسية يوم الجمعة كأدلة مضافة تنطق بها ألسنة عدل الكتاب المجيد، وهم أهل البيت عليهم السلام وبحسب مايسع به المقام:.

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج10ص435.
(2) الوسائل ج7ص302 ب1 من أبواب صلاة الجمعة ح28.
(3) الغروي: علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الصلاة ج1ص12 تقريرات السيد الخوئي، بقلم الشيخ علي الغروي، طبع مؤسسة انصاريان، قم ، 1417-1996.
(4) المصدر نفسه ج1ص16.
(5) المصدر نفسه ج1ص21.
(6) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي المقارن،ج3ص612.
(7) ينظر: العاملي، الوسائل ج7ص381 ب40ح22.

1- عن جابر الجعفي، قال: كان ابي جعفر (عليه السلام) يقول: ان لجمع شهر رمضان لفضلاً على جمع سائر الشهور، كفضل شهر رمضان على سائر الشهور[1]

2- وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر الصادق (عليه السلام) قال: (قلت له : قول الله عزوجل ﴿**فأسعوا الى ذكر الله**﴾ قال : اعملوا وعجلوا فأنه يوم مضيق على المسلمين فيه، وثواب اعمال المسلمين فيه على قدر ماضيق عليهم، والحسنة والسيئة تضاعف فيه. قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): والله لقد بلغني ان أصحاب النبي كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لانه يوم مضيق على المسلمين)[2]

3- عن ابي كهمس قال: (قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) علمني دعاء استنزل به الرزق، فقال لي خذ من شاربك واظافرك، وليكن ذلك في يوم الجمعة)[3]

المقصد السابع: صلوات النوافل

أولا: صلاة الليل:

قال تعالى:﴿ **وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ ' والتهجيد من الهجود، بمعنى النوم، وقد استعمل في التيقظ والسهر بعد النوم، والضمير في(به) يعود للقرآن، او يعود الى بعض من الليل:﴿ **وَمِنَ الَّيْلِ** ﴾، والنافلة من النفل بمعنى الزيادة، أي واسهر بعض الليل بالقرآن بعد يقضتك من النوم[4]، والمراد من القرآن الصلاة، أي تعاهده في الصلاة .

ومن المعلوم ان القرآن في الصلاة من اهم اجزائها، وقد سميت الصلاة قرآناً، كما في قوله تعالى تعالى:﴿ **وقرآن الفجر**﴾ أي اقم قرآن الفجر، وهو صلاة الصبح، وقد عدّها الطبرسي واجبة عليه (صلى الله عليه وآله) لمقام الامر فيها، فهي فريضة عليه(صلى الله عليه وآله) ولم تكتب على غيره[5]، وذكر رأياً آخر قال:(وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية، وقال: وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك)[6] ومثله عن الالوسي[7]، وقد ورد في فضل صلاة الليل روايات مستفيضة بل متواترة[8].

ومما ورد في أبواب النوافل: انها سبب النور في يوم القيامة، وانها شرف المؤمن، وانها سنة نبيكم، ودأب الصالحين، ومطردة الداء عن الأجساد، وان الله ضمن بصلاة الليل قوة النهار وانها تبيض الوجوه، وتطيب الريح، وتجلب الرزق، وان المغبون من حرم صلاة الليل، وانها من روح الله، ومن كثر

---

(1) العاملي، الوسائل، ج7، ص348 ، ب27 ،ح3.
(2) المصدر نفسه ،ج7، ص353 ، ب31 ،ح1.
(3) المصدر نفسه ،ج7ص357 ب33 ح8.
(4) الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج13 ،ص174.
(5) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص671.
(6) المصدر نفسه ، ج6، ص671.
(7) الآلوسي، روح المعاني ، ج8، ص133 .
(8) العاملي ، الوسائل: ج4، ص43، ب52.

صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، ومن مكفرات الذنوب التهجد في الليل والناس نيام، اشراف امتي حملة القرآن، وأصحاب الليل، كساهم الله من نوره، يباهي الله به الملائكة .

وذكر القرآن الكريم آية التجافي قال تعالى﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ {السجدة:16}، بمعنى تتنحى جنوبهم، أي شق ابدانهم عن المضاجع، و(المضاجع) أي الفراش وهو كناية عن ترك النوم، وعبادتهم هذه لاخوفاً من سخط الله فقط، حتى يغلبهم اليأس من رحمته تعالى، ولاطمعاً في ثوابه فقط حتى يأمنوا غضبه، ومكره، بل يدعونه خوفاً وطمعاً، وانما دعواهم وعبادتهم هو مقتضى اداب العبودية، وهذا التجافي في العبادة ينطبق على النوافل الليلية[1]

وروي عن علي ابن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) : (ما من عمل حسن يعمله العبد، الا وله ثواب في القرآن، الا صلاة الليل فأن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطره عنده فقال: تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ماخفي لهم من قرة اعين جزاء" بما كانوا يعملون)[2].

ثانيا: الوتر

والوتر: بفتح الواو وكسرها بمعنى: الفرد[3]، وصلاة الوتر: هي آخر نافلة الليل[4] او هي الثلاث ركعات الآخيرة من صلاة الليل[5] ومنهم من قال بانها: (الصلاة المخصوصة بعد صلاة العشاء التي تصلى عن جلوس وتسمى بالوتيرة)[6]

وقد تظافرت الروايات عن اهل البيت (عليهم السلام) على فضيلة صلاة الليل، وخصوصاً الوتر، وانها سنة مؤكدة حتى استظهر بعض الفقهاء بأن صلاة الوتر مستقلة في الفضل والاستحباب وفضلها مقدم على باقي صلاة الليل، وبهذا يمكن الاتيان بها، ولاتتوقف على إتيان صلاة الليل[7]

وفي هذا روي محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتنّ الا بوتر)[8]

ومارواه ابن وهب قال: سمعت أبا عبدالله الصادق(عليه السلام) يقول :(اما يرضى احدكم ان يقوم قبل الصبح ويوتر ويصلي ركعتي الفجر، يكتب له بصلاة الليل)[9]

---

(1) ينظر: الطباطبائي، الميزان ،ج16،ص263.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص43، ب52.
(3) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ،ج6، ص84.
(4) ينظر: العلاّمة الحلي ، تذكرة الفقهاء ،ج2، ص386.
(5) ينظر: النجفي، جواهر الكلام، ج7، ص61-65.
(6) محمد قلعجي و حامد قنيبي ، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة ، ط2، 1988م، ص498.
(7) ينظر: النجفي ، جواهر الكلام ج7ص23.
(8) العاملي ، الوسائل ج4ص95 ب29 من المواقيت ح2.
(9) المصدر نفسه ،ج4، ص258 ، ب46، ح3.

ومارواه سليمان بن خالد، قال:(سألت أبا عبدالله الصادق عن قضاء الوتر بعد الظهر، فقال اقضه وتراً ابداً كما فاتك)[1]

وهي ركعة واحدة على ماصرح به اكثر الفقهاء، (لا كما اختار بعضهم من انها ثلاث ركعات بأضافتها الى ركعتي الشفع، ودلالة الاخبار الصريحة على لزوم الفصل بين ركعتي الشفع والوتر)[2]

كما في رواية ابن شاذان عن الرضا(عليه السلام) في مراسلته الى المأمون قال:(.... والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلم بعد الركعتين)[3]

(ويستحب ان يقرأ فيهما التوحيد بعد الحمد، او يقرأ التوحيد ثلاثاً، وسورتا المعوذتين ثم يقنت واذكار القنوت وادعيته كثيره)[4]، (وان يدعوا لأربعين مؤمناً احياء او اموات، وان يستغفر الله ويتوب اليه سبعين مرة، وان يقول(ثلاثمائة مرة(العفو) ويفضل وهو ساجد)[5]

ووقتها: يبدأ وقت صلاة الليل والذي يتضمن الوتر بعد منتصف الليل، وينتهي وقت أدائه بطلوع الفجر الصادق، ويستحب تأخير الوتر الى مايقرب الفجر، وورد في حكمها وكيفيتها، وفي فضلها روايات مستفيضة[6]، وما دلالة هذا الكم الهائل من الروايات إلا تأكيدا على عظيم فضلها، ومن شواهد فضلها جواز شرب الماء لمن لايريد ان يقطعها، واراد الصيام، إن خاف تضيّق وقت الإمساك، جاز له ان يشرب الماء، ويكمل صلاته[7]

المطلب الثاني: قدسية شهر رمضان

ويتكون من المقاصد الاتية:

المقصد الأول : شهر رمضان:

أولا: معنى رمضان:

مأخوذ من رمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، ويقال رمض الصائم اذا حّر جوفه من شدة العطش، والرمضاء الحجارة الحارة، وفي النبوي قال: (صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال)، أي صلاة الظهر وقتها اذا بركت الفصال من شدة الحر[8]

---

(1) المصدر نفسه، ج8، ص273 ،ب10 ، باب قضاء الصلوات ،ح4.
(2) السبزواري، مهذب الاحكام، ج5، ص21.
(3) العاملي ،الوسائل، ج4، ص54 ،ب13 ،ح23.
(4) البهائي ، محمد بن الحسين ، مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات ، مؤسسة الاعلمي ، لبنان-بيروت ، ص253.
(5) المصدر نفسه ص253.
(6) العاملي ، الوسائل، ج4، ص271 ،ب54 ،ح1.
(7) المصدر نفسه، ج7، ص279 ،ب23 ،ح2.
(8) ينظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص1024.

وسبب التسمية برمضان، لان وضع هذه التسمية كان في شدة الحر، لانهم حينما سموا الشهور كان ذلك في الأزمنة التي وقعت فيها، او لأنه يحرق الذنوب عن الصائمين، ويسقط عنهم الذنب[1]

وفي هذا المعنى رواية عن النبي (ﷺ) قال: (انما سمي رمضان لانه يرمض ذنوب عباد الله)[2]

او انه مأخوذ من (الرمضاء وهو المطر الذي يسبق الخريف، يطهر الأرض من الغبار، وكذلك شهر رمضان يطهر قلوب هذه الامة عن الخطايا والرذائل)[3]

وورد عن النبي(ﷺ) في كنز العمال، والنهي عن التسمية باسم رمضان مجرداً، احتراماً وتقديساً للاسم والمسمى به لنسبته الى الله تعالى تأدبا، وانما يستعمل باضافته الى الشهر مثلاً (شهر رمضان)، وان ورد في بعض الاخبار ذكره مجرداً[4]، وقد أول ذلك بإرادة اصل الجواز[5] ، وقد ورد مثله في الاخبار انه اسم من أسماء الله فعن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن سعد عنمحمد بن الحسن عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن يحيى الخزاز عن طلحة بن زيد عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان، فأن رمضان اسم من أسماء الله)[6]

ثانيا: معنى شهر:

سمي به لاشتهاره بين الناس، ﴿**فمن شهد منكم الشهر**﴾ والشهور: الحضور سواء من رأى ببصره او بصيرته او بالواقع، واحتمال إرادة الشهور في مقابل الغيبة والسفر بقرينة {او على سفر} والآية الشريفة تدل على فضل الشهرعلى سائر الشهور، وقد ذكر مرة واحدة في هذه الآية المباركة لبيان عظيم فضله، وتقدمه شرفاً على غيره من الشهور، وفي قوله تعالى:﴿ **فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة أيام اخر**﴾ إذ لم يرد قضاء العبادة الا في شهر رمضان، وفيها مسائل كثيرة مذكورة في الكتب الفقهية.

ثالثا: فضل شهر رمضان:

اختار الله تعالى شهر رمضان للصيام، لأمتيازه عن بقية الشهور، وذكر القرآن الكريم ذلك الامتياز، في الآية المباركة بأنه﴿**الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾ أي القرآن الذي يفصل الحق عن الباطل، ويضمن السعادة للانسان، وورد في الروايات أن جميع الكتب السماوية: التوراة، والإنجيل والزبور والصحف والقرآن نزلت في هذا الشهر[7]، فهو إذن شهر تربية وتعليم؛ لأن التربية غير ممكنة دون تعليم صحيح،

---

(1) ينظر: فضل الله ، من وحي القران، ج24، ص351.
(2) العاملي ، الوسائل، ج7، ص279 ، ب23 ،ح2.
(3) فضل الله ، من وحي القران، ج24، ص351.
(4) الشيرازي ، الأمثل، ج1، ص525.
(5) المصدر نفسه، ج1،ص252 .
(6) العاملي ، الوسائل ج7 ص279ب23ح8
(7) ينظر: فضل الله ، من وحي القران، ج23، ص352.

ومنهج الصوم التربوي يجب أن يكون مرافقا لوعي عميق منطلق من تعاليم السماء لتطهير الإنسان من كل أثم.

ومن دواعي فضل وعظمة شهر رمضان، انه ظرف لنزول القرآن الكريم دفعة واحدة لقوله: ﴿**الذي انزل فيه القرآن**﴾، وكذلك شهر رمضان فيه ليلة تعد بالف شهر {انا انزلناه في ليلة القدر}، ووصفها القرآن ايضاً بالمباركة :﴿**انا انزلناه في ليلة مباركة**﴾ ومن دلائل فضل شهر رمضان وعظمته، ان الملائكة تنزل فيه ومعهم الروح وهو خلق عظيم في ليلة من ليالي شهر رمضان في كل عام الى يوم القيامة، وعبارة (تنزل التي تدل على تعدد النزول للدلالة على عظمة القرآن واعلاء شأنه، وتفخيم امره، واعلاء شأن من انزل عليه النبي الاكرم ﷺ وانه تكريم لبني آدم حيث نزل فيهم هذا الكتاب الكريم على الله تعالى، وهو اعلام للملائكة باهميته وعلو شأنه، وانه آخر الكتب السماوية لآخر شريعة[1]، وهو تمام الحجة على الخلائق، ولم تحظى الكتب السماوية السابقة بتعدد النزول، واستمرار نزوله على النبي (ﷺ)

من اول بعثته الى مماته (ﷺ) في غضون ثلاث وعشرون سنة.

المقصد الثاني : الصيام والصوم

اولا: معناه لغة واصطلاحا:

1- معناه لغة: ومادة (صوم) تدل على السكون، والامساك، وتستعمل في الجماد والحيوان والانسان، يقال: صام الماء، أي سكن وركد، وصامت الخيل أي امسكت عن المسير والاعلاف[2].

وقال السيد السبزواري مستشهدا بشعر النابغة الذبياني:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما[3]

وقال : (لصوم بمعنى الإمساك عن الطعام والكلام. وقوله تعالى :﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ {مريم:26} بمعنى الإمساك الا انها تختص باللسان)[4].

2- معناه الاصطلاح: هو (الإمساك مع النية والقصد عن تناول وممارسة أشياء مخصوصة في وقت مخصوص عن شخص يصح الصيام منه)[5]، ولايستفاد من تلك النصوص التطابق عند المسلمين مع

---

(1) فضل الله ، من وحي القران ،ج23 ،ص353.
(2) الفيروزابادي ، القاموس المحيط، ص1042.
(3) السبزواري ، مواهب الرحمن، ج3، ص25.
(4) المصدر نفسه، ج3، ص25
(5) المصدر نفسه ، ج3، ص7.

الصوم في الشرائع السابقة من حيث الكيفية والشرائط، وانما المراد انكم حظيتم بفضله، كما حظي من كان قبلكم[1]

﴿**اياماً معدودات**﴾ هذه الأيام هي معدودة قليلة قياساً للفضل الكبير، والاجر العظيم للصيام، ورخصّ في الإفطار المريض والمسافر: ﴿**ومن كان مريضاً**﴾ و﴿**او على سفر**﴾ فعدة من أيام اخر بعد شهر رمضان: ﴿**وعلى الذين يطيقونه**﴾ أي يصومون بمشقه، ويكون اتيانهم له جهد طاقتهم، وقد فسر في الروايات بالضعفاء والشيخ والشيخة وذي العطاش﴿**فدية**﴾ أي بدل الصوم اذا ترك الصوم لعذر ومقدار الفدية ﴿**طعام مسكين**﴾ قدرها في اليوم، وحددته الروايات بالمد وهو ثلاثة ارباع الكيلو- بكل مايأكله الانسان لاشباعه من الجوع، والمسكين يطلق على الفقير اذا افترقا، وإذا اجتمعا افترقا في المعنى.

ثانيا: فضل الصيام:

وجعل الله تعالى شهر رمضان للصوم فيه؛ لانه يمتاز عن بقية الشهور وقد ورد ان الكتب السماوية ك(التوراة – والانجيل – الزبور – الصحف) نزلت في هذا الشهر لانه شهر تربية وتعليم ويكفي في فضل شهر رمضان والصوم فيه ماورد عن النبي(ﷺ) خطبة في آخر جمعة من شهر شعبان استعداداً لاستقبال شهر رمضان قال: (أيها الناس انه اقبل اليكم شهر الله، بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله افضل الشهور، وايامه افضل الايام، ولياليه افضل الليالي، وساعاته افضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من اهل كرامة الله. انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعائكم فيه مستجاب، فأسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه، جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا ارحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لايحل النظر اليه ابصاركم، وعما لايحل الاستماع اليه اسماعكم، وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم)[2]

وخلاصة الكلام إن شهر رمضان من أقدس الشهور وأيامه من أقدس الأيام ولياليه من أقدس الليالي، والعبادة فيه تتضاعف عن غيره من الأشهر، وخطبة النبي كافية وافية في بيان قدسية وفضيل وكرامة شهر رمضان المبترك.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص4.
(2) القمي: عباس مفاتيح الجنان، نشر دار المتقين، بيروت ، امانة مسجد السهلة، ص207.

المقصد الثالث: ليلة القدر ويومها

أولا: التعريف بليلة القدر

ليلة القدر: ويفهم من كلمة ﴿انزلناه ﴾ ان القرآن انزل جملة واحدة وليس بعضه، ويؤيده التعبير بالانزال الذي يوحي باعتبار الانزال دفعة دون التنزيل، الذي ظاهره التدرج في التنزيل[1] وبشهادة قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ والذي ظاهره القسم يحمل الكتاب، والاخبار عن جواب القسم ﴿**انا انزلناه في ليلة**﴾ ايضاً ظاهره بجمله القرآن. وقال السيد الطبطبائي: في الرد على من قال بان ﴿**انزلناه**﴾ هو بمعنى ابتداء الانزال ببعض القرآن: (فمدلول الآيات ان للقرآن نزولاً جملياً على النبي(ﷺ) غير نزوله التدريجي الذي تم في مدة ثلاث وعشرون سنة كما يشير اليه قوله ﴿**وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**﴾ وقوله ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ فلا يعبأ بما قيل ان معنى قوله ﴿**انزلناه**﴾ ابتدأنا بانزاله)[2] والليلة المباركة هي ليلة القدر بتفسير، انا انزلناه في ليلة القدر والضمير في ﴿**انزلناه**﴾ يعود الى شهر رمضان.

وتدل الآية ان ليلة القدر مستمرة على طول الزمان لانه لامعنى لفرض ليلة واحدة تقدر فيها الأمور في طول الزمان، بقرينة كلمة فعل مضارع دال على الاستمرار، وبقرينة قوله ﴿**خير من الف شهر**﴾ و﴿**تنزل الملائكة**﴾ [3] وفي جواب السيد الطباطبائي الكفاية في الرد على من قال ان ليلة القدر، ليلة واحدة تنزل فيها القرآن من غير ان يتكرر، وكذلك من قال بانها تتكرر بتكرار السنين في حياة النبي(ﷺ) ثم ارتفعت بوفاته (ﷺ)، وكذا في جوابه رد على من قال بان ليلة القدر تتبدل كل سنة فسنة في شهر رمضان ، وسنة في شهر شعبان وهلم جرا.

وقيل القدر بمعنى المنزلة، وانما سميت ليلة القدر للأهتمام بمنزلتها، او منزلة المتعبدين فيها وقيل: القدر بمعنى الضيق وسميت ليلة القدر لضيق الأرض فيها بنزول الملائكة.

وقال السيد الطباطبائي:(فمحصل الآيات، انها ليلة بعينها في شهر رمضان من كل سنة، فيها احكام الأمور بحسب التقدير) فهي ليلة القدر تقدر فيها حوادث السنة الى مثلها من قابل، من حياة وموت وسعادة وشقاوة ورزق وكوارث وآجال، وحرب وسلم وقوله تعالى: ﴿**وماادراك ماليلة القدر**﴾ في هذا التعبير دلالة، على عظيم شأن ليلة القدر، وجلالة منزلتها بقرينة تكرار ذكرها. ولعل هذا هو الأقرب بلحاظ قوله تعالى:﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* أَمْراً مِنْ عِنْدِنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**﴾ {الدخان: } و قوله في

---

(1) اينظر: الطباطبائي، الميزان، ج15، ص93.
(2) الطباطبائي تفسير الميزان، ج15، ص93.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ج15، ص331.

آخر السورة: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [1] ، وقد ورد عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن ربيع المسلي ؛ وزياد بن أبي الحلال ذكراه عن رجل عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: (التقدير في ليلة القدر تسعة عشر، والابرام في ليلة احدى وعشرين، والاقضاء في ليلة ثلاث وعشرين)[2]، و﴿**ليلة القدر خير من الف شهر**﴾ جواب الاستفهام ﴿**ومالادراك**﴾ هو بيان اجمالي لفخامة امرها وعظيم شأنها، وكونها خير من الف شهر، أي من حيث العبادة، والعبادة فيها خير من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقوله تعالى: ﴿**تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل امر**﴾ الفعل المضارع تنزل اصلها تتنزل، أي استمرار التنزل، كل ليلة قدر، وتفيد التدرج، والمعنى تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر باذن ربهم، مبتدأ تنزلهم صادراً من كل امر الهي، وقوله تعالى: ﴿**سلام هي حتى مطلع الفجر**﴾ إشارة الى العناية الإلهية بشمول الرحمة لعباده المتوجهين اليه، والاية تصف الليلة بانها مفعمة بالخير والرحمة والسلامة حتى الصباح وسد باب نقمة جديدة تختص بالليلة، ويلازمه ضعف الشياطين فيها[3]

ثانيا : فضل ليلة القدر:

فقد روي عن ابي جعفر (عليه السلام) وقد سأله أبو المهاجر: هل تعرفون ليلة القدر؟ فقال: يا ابا المهاجر وكيف لا نعرف ليلة القدر، والملائكة يطوفون بنا فيها[4]

وهل ان ليلة القدر مقدسة لذاتها؟ ام انها اكتسبت قدسيتها من نزول القران؟ الظاهر الاول بشهادة قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ**﴾ [الدخان: 3]، فهي مباركة في ذاتها، وربما كان نزول القرآن فيها على أساس أنه من الأمر الإلهي الذي يتنزل به الملائكة، وأيّ أمر أعظم من القرآن الذي هو النور والهدى للبشر من خلال اللطف الإلهي الذي يصل الأرض بالسماء، ويدفع بالحياة إلى السير على الخطة الإلهية الحكيمة في الفكر ومنهج الشريعة و المفهوم الكامل الشامل للحياة، الذي يفتح للإنسان أكثر من نافذة على الروح القادم من عند الله، ليزداد ارتفاعا في السماوات الروحية العليا في رحاب الله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ وهذا هو سرّ الليلة الذي تتنزّل به الملائكة، الذين يوكل الله إليهم المهمّات المتعلقة بالكون الأرضي المتصل بالإنسان من كل أمر يهمّه أو يتعلق بشؤونه، في رزقه، وحركته وعمره، ونحو ذلك. كما يتنزل به الروح الذي قد يكون المراد به جبريل (عليه السّلام)، الذي امتاز عن الملائكة- حسب الأحاديث الكثيرة- بأنه الرسول الذي يحمل الوحي للأنبياء ليبلّغوه للناس، وقد يكون المراد به الخلق العظيم الذي يتميز بقدرة خاصة غامضة، أو بطبيعة مختلفة

---

(1) انظر: المصدر نفسه ، ج20، ص332.
(2) الحويزي ، تفسير نور الثقلين، ج5، ص625.
(3) ينظر:الطباطبائي، الميزان ، ج20، ص333.
(4) القمي، تفسير القمي، ج2، ص431.

عن طبيعة الملائكة، ولكن ما هي تفاصيل ذلك الأمر؟ وما هي ملامحه الدقيقة؟ إن ذلك مما لم يبيّنه الله لنا، ولكننا نعرف أن هناك بيانا لكل أمر حكيم أمرا من عند الله، وقد فسّره المفسرون بالأرزاق والآجال والأوضاع المتصلة بحياة الإنسان[1]

ومهما كان، مما يمكن للإنسان فهم معناه، وبلوغ مداه، أو مما لا يمكن له الوصول إلى ذلك، فإن الآية توحي بأن هناك سرا ربّانيا يثيره الله في هذه الليلة في الكون الإنساني من خلال رحمته التي يرحم بها عباده، ولطفه الذي يلطف به في حياتهم العامة أو الخاصة[2]،

وليلة القدر سلام للروح وتلك هي ليلة القدر التي قد يكون لها موعد معيّن معلوم، لأن الله ربما أخفاها في الليالي، لينطلق العباد في أيامه، ليصلوا إليها، ليتعبدوا إلى الله في أكثر من ليلة، لاحتمال أنها ليلة القدر، حتى يتعوّدوا أن تكون لياليهم في معنى ليلة القدر، في العبادة و الخضوع والقرب من الله؛ وذلك ما يريده الله لعباده، أن يقربوا إليه، يلتقوا به، ليصلوا إليه بأرواحهم وقلوبهم، لأنهم لا يملكون الوصول إليه بأجسادهم[3].

خاتمة القول إن قدسية ليلة القدر تتجسد في كونها دعاء يحتوي نزول القران الكريم دفعة واحدة، في كونها من أجّل ليالي ليس شهر رمضان فحسب، بل ليالي كل الشهور.

المطلب الثالث : الليالي والأيام المقدسة في القرآن الكريم:

وردت نصوص قد اوصفت بعض الأيام والليالي بالمباركة، وأضفت عليها القدسية بالصريح او يعرف ذلك من خلال الاحكام بسببها او من خلال آثارها ومعطياتها في السابع والعشرين من رجب ، وهي كثيرة ومنها أيام شهر رمضان المبارك، ويوم الغدير، ويوم المباهلة، ويوم عرفات، وايام التشريق، وايام البيض، وايام العيدان، ويوم مبعث النبي(ﷺ)، وولادته ، وولادة آل البيت(عليهم السلام)، وهلم جرا ، ويتكون من المقاصد الاتية:

المقصد الاول : أيام التشريق ويوم النحر(أيام منى):

أولا:معنى التشريق:

التشريق: (تفعيل من الشروق، يقال شرقت الشمس، واشرقت، أي طلعت وأنارت وأضاءت)[4]،

وايام التشريق: وهي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر- يوم عيد الأضحى- أي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة، وهي مختصة به ولا تطلق على غيره من الشهور، واما سبب

---

(1) ينظر: فضل الله ، من وحي القران ،ج24،ص350.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ج24، ص350.
(3) ينظر:فضل الله ، من وحي القران ، ج24، ص351 .
(4) الراغب الاصفهاني ، المفردات للراغب الاصفهاني، ص451.

تسميتها بايام التشريق؛ لأن اللحوم في منى بعد يوم النحر تشرق في الشمس لتجف[1]، (وتقدد في الشرقة)[2] بمعنى تجفف في الشمس، وقيل سميت بذلك؛ (لان الهدي يوم النحر لا ينحر حتى تشرق الشمس)[3]

وايام التشريق هي أيضا من اعمال منى، الا ان منى اعم منها لدخول يوم النحر من جملة اعمال منى، وليس هي من أيام التشريق.

وقد ذكر القران الكريم أيام التشريق في قوله تعالى ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ {البقرة:203} وقوله تعالى ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ {الحج:27-28}، وقال الشيخ الطوسي في التبيان :(الأيام المعدودات: هي أيام التشريق، ثلاثة أيام بعد النحر، والأيام المعلومات: (عشرة ذي الحجة، وهو قول ابن عباس)[4]، وفي سورة الحج فسّر السيد فضل الله، ({المعلومات} بأيام التشريق)[5]، وفي سورة البقرة أيضا فسرها بايام التشريق[6]، وفسّرها بذلك أيضا السيد الطباطبائي[7]، وقد ورد في (المعلومات ، والمعدودات) روايات متعارضة، وقد أجاب عن هذا التعارض جملة من العلماء منهم الحر العاملي قال: (لعل وجه الجمع أن الأيام المعلومات شاملة لأيام العشر، وايام التشريق، او احدها تفسير ظاهرها والأخر تفسير باطنها)[8].

ويبدو لي ان الاحتمال الأول الذي ذكره الحر العاملي، اوفق في الإجابة عن التعارض، فان العشرة الأولى من ذي الحجة، هي معدودة أيضا، ولها خصوصية ذكرها القران الكريم، في قوله:﴿ **وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ {الفجر:1-2}.

ثانيا: أعمال أيام التشريق:

1-التكبير في أيام التشريق، لقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ**﴾، وقد اختلف الفقهاء في وجوبه واستحبابه ونسب الى المشهور استحبابه، وقيل بوجوبه[9]، وورد فيه روايات عديدة منها : (عن

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7،ص96.
(2) الفيومي ، احمد بن محمد ، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ط2، ص310.
(3) ابن منظور، لسان العرب ج7ص96.
(4) الطوسي ، التبيان، ج2، ص175.
(5) فضل الله ، من وحي القران ،ج4، ص113.
(6) ينظر: المصدر نفسه ،ج16، ص57.
(7) ينظر: الطباطبائي ، الميزان ، ج2، ص86 ، ج14، ص378.
(8) العاملي ، الوسائل ج14،ص272، ب8 ،ح5.
(9) ينظر: النجفي ، جواهر الكلام ،ج20،ص34.

علي ابن جعفر عن موسى الكاظم(عليه السلام) قال : سألته عن التكبير أيام التشريق واجب هو ام لا ؟ قال: يستحب، فان نسي فليس عليه شيء)[1]،

وفي رواية محمد ابن مسلم (عن الصادق (عليه السلام) قال : التكبير في أيام التشريق : صلاة الظهر من يوم النحر الى الصلاة الفجر من يوم الثالث - الثالث عشر- وفي الامصار عشرة صلوات)[2].

وصيغة التكبير هي(الله اكبر، الله اكبر، لا اله الا الله والله اكبر، ولله الحمد الله اكبر على ماهدانا الله اكبر على مارزقنا من بهية الانعام)[3].

2- المبيت في منى ليالي التشريق:

يجب على الحاج المبيت ليلة الحادي عشر والثاني عشر في منى، ويجب عليه ليلة الثالث عشر لمن بقى في منى حتى ادركه الغروب من ليلة الثالث عشر، وكذلك لمن لم يجتنب الصيد وهو محرم او لم يتقي النساء، وهذا الحكم لايكلف به المرضى او الممرضين لهم والرعاة[4].

3- رمي الجمار أيام التشريق:

ويجب ان يرمي الجمار الثلاثة ابتداءاً من الصغرى ثم الوسطى ثم العقبة الكبرى بسبع حصيات، وهذا الحكم في يوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر لمن وجب عليه البقاء ليلة الثالث عشر[5]

4- الإقامة في منى أيام التشريق:

وهو غير المبيت في لياليه، وقد افتى الفقهاء باستحبابه، لرواية زيد المرادي، انه سأل أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يأتي مكة أيام منى بعد فراغة من زيارة البيت فيطوف بالبيت تطوعاً فقال:(المقام بمنى احب اليّ)[6].

5- حرمة الصوم أيام التشريق:

وقد افتى فقهائنا بحرمته لمن كان بمنى، وادعى عليه الاجماع[7]، إذ قال المحقق الحلي صاحب الشرائع (والمحضورات تسعة: صوم العيدين وايام التشريق لمن كان بمنى....)[8]، وايام منى اعم من أيام التشريق وهو أربعة أيام تشمل يوم النحر.

ثالثا: أيام النحر:

---

(1) العاملي ، الوسائل، ج7،ص457 ،ب21 ،ح10.
(2) المصدر نفسه، ج7،ص457،ب21 ،ح1.
(3) العاملي ،الوسائل ، ج7، ص459 ، ب21 ،ح3.
(4) المحقق الحلي: شرائع الإسلام، ج1، ص276.
(5) ينظر: المصدر نفسه ،ج1،ص277.
(6) العاملي ، الوسائل ،ج14،ص260 ،ب2 ، ح5.
(7) العلاّمة الحلي ، تذكرة الفقهاء، ج6، ص209.
(8) المحقق الحلي ، شرائع الإسلام، ج1، ص209.

وهي الأيام التي يجب ايقاع ذبح الهدي فيها في الحج، وسمي بالنحر تغليبا لنحر الابل وهو طعنها في منحرها، وحكمها عدم جواز تقديمها على يوم العاشر - يوم العيد- واما تأخيرها عنه فقد اختلفت اقوال الفقهاء : القول الأول: عدم جواز التأخير[1].

القول الثاني: من ذهب الى جواز التأخير الى آخر ذي الحجة اختياراً[2]، القول الثالث: من ذهب الى الحرمة التكليفية دون الوضعية، كالمحقق الحلي قال (فلو آخره اثم وأجزأ وكذا يجوز لو ذبحه في بقية ذي الحجة)[3].

من هنا يتضح لنا قدسية تلك الايام وعظمتها لعظيم دورها في اتصال العبد المسلم بخالقه جل شأنه؛ كونها تمثل شعيرة مهمة من شعائرحج بيت الله العتيق.

المقصد الثاني: يوم عرفات وعشر ذي الحجة

الوقفة الاولى: عشر ذي الحجة:

ويبدأ من اول شهر ذي الحجة الى العاشر منه وقد ورد في قوله تعالى:﴿ **لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ {الحج:28} ويدل عليه مارواه حماد بن عيسى، عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: سمعته يقول قال علي (عليه السلام) في قول الله ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ**﴾ قال: أيام العشر، وقوله: (ويذكروان الله في أيام معدودات) قال(أيام التشريق)[4].

أولا: فضل أيام عشر ذي الحجة :

وقد فضلها الله على الأيام وشرفها عليها وفيها ينزل الله البركات، ويوسع عليهم من نعائمه ويبلغ العباد بمنه ورحمته اعلى الدرجات[5]، وقد اهتم به صلحاء الصحابة والتابعين بالعبادة فيه،

فهي أيام غاية الفضل والشرف[6]. فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (ما من أيام العمل فيها افضل من عشرة ذي الحجة)[7]، ويكفيها فخرا وشرفا أنها انها المقصودة بقوله تعالى﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ*لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ {الحج:27-28}.

---

(1) ينظر: العاملي ، محمد بن علي الموسوي ، مدارك الاحكام ،تحقيق: مؤسسة ال البيت ، ج8، ص27.
(2) ينظر: ابن ادريس الحلي ، محمد بن منصور، السرائر ، تحقيق ونشر، مؤسسة النشر الإسلامي ،ط2، 1410هـ، ج1،ص595.
(3) ينظر: المحقق الحلي ، الشرائع، ج1، ص260.
(4) العاملي، الوسائل ، ج14، ص271 ، ب8 ، ح5.
(5) ينظر: الطوسي ، التبيان في تفسير القران،ج10، ص341 – القرطبي ، الجامع لاحكام القران ،ج2، ص39.
(6) القمي ، مفاتيح الجنان، ص289.
(7) العسقلاني، احمد بن علي ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تقديم، محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، 1379هـ ،ج4، ص107.

ثانيا: أهم الاعمال فيها:

1-الصلاة:

وقد ذكر المشهدي [1] أنه يستحب في كل ليلة من العشر الأولى من ذي الحجة، ان يصلي ركعتين بين صلاتي المغرب والعشاء، وذلك لما ورد عن الحسين بن احمد بن المغيرة وعن طاهر بن العباس عن محمد بن الفضل الكوفي عن الحسن بن علي الجعفري عن ابيه عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: (قال لي ابي محمد بن علي : يابني، لا تتركن ان تصلي كل ليلة بين المغرب والعشاء الاخرة من ليالي عشر ذي الحجة ركعتين، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ مرة واحدة، وهذه الاية﴿**وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ {الأعراف:142}، فإذا فعلت ذلك شاركت الحاج في ثوابهم وإن لم تحج)[2].

كما ذكر الفقهاء استحباب صلاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في اول يوم ذي الحجة لرواية هشام بن سالم عن الامام جعفر ابن محمد الصادق(عليه السلام)[3]

2-الدعاء

وله أهمية بالغة، خاصة في الأيام المباركة، فقد روى أبو حمزه الثمالي قال: كان الامام الصادق(عليه السلام) يدعوا فيها من اول عشر ذي الحجة الى عشية عرفة في دبر الصبح، وقبل المغرب، يقول فيها:(اللهم هذه الأيام التي فضلتها على غيرها من الايام، وشرفتها، وقد بلغتنيها بمنك ورحمتك، فأنزل علينا من بركاتك، واسبغ علينا فيها من نعمائك)[4]، وورد فيها عدة ادعية ذكرها الكفعمي في المصباح[5]، ومما ورد فيها من اذكار التهليل في كل يوم، عشر مرات، وكيفيته:(لا اله الا الله عدد الليالي والدهور لا اله الا الله عدد أمواج البحور)[6].

3-الصوم:

---

(1) ينظر: محمد بن المشهدي ، المزار الكبير ، تحقيق ، جواد القيومي ،مؤسسة ايه الله الميلاني، ط1، 1419هـ، ص441.
(2) العاملي ، الوسائل، ج8، ص183، ب52 ، ح1.
(3) العاملي ، الوسائل، ج8، ص113 ،ب10 ، ح2.
(4) ابن طاووس ، السيد علي بن موسى، اقبال الاعمال، تحقيق ، جواد القيومي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ط1، 1414هـ، ج2،ص45.
(5) انظر: عباس القمي، مفاتيح الجنان ص289.
(6) الصدوق ، محمد بن علي ابن الحسين ، ثواب الاعمال ، تحقيق محمد مهدي الخرسان ، مؤسسة ايه الله الميلاني ،ط2 ، 1368هـ ، ص72.

لقد اتفق الفقهاء على استحباب صوم الأيام العشر من ذي الحجة، عدا يوم العيد، وهو اليوم العاشر منه، وهذا الحكم ثابت كذلك عند فقهاء المذاهب الإسلامية الأخرى[1] كما صرح العلماء باستحباب الاجتهاد في العبادة فيها، وقد خصوا اليوم الأول منه، بالتأكيد على صيامه والاجتهاد في العبادة فيه، فقد ورد عن محمد بن الحسين عن ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) انه قال: (من صام اول يوم من العشر كتب الله له صوم ثمانين شهرا)[2]،

كما ذكر العلماء اليوم الثامن منه(يوم التروية) استحباب الاجتهاد بالعبادة فيه، وللصوم فيه فضل عظيم، وانه كفارة سنة[3]، لرواية عن الامام جعفر ابن محمد الصادق(عليه السلام) انه قال: (صوم يوم التروية كفارة سنة، ويوم عرفة كفارة سنتين)[4].

4-الغسل:

وقد صرح جماعة من الفقهاء باستحباب الغسل في يوم التروية؛ لشرف هذا اليوم وفضله[5]، كما (يستحب الغسل في ليلة عرفة، ويومها)[6]

الوقفة الثانية: يوم عرفات:

أولا: التعريف به:

وهو موضع خارج الحرم المكي، ويبعد مايقارب اثنان وعشرون كيلومتر، والوقوف عليه في يوم التاسع من ذي الحجة احد الأركان في مناسك الحج، وفي سبب التسمية بعرفات اقوال:

الاول: ان عرفات سمي عرفة، لان الناس يتعارفون به[7].

الثاني: لان آدم(عليه السلام) لما هبط من الجنة، وكان من فراقه حواء ماكان، فلقيها في ذلك الموضع فعرفها وعرفته[8].

الثالث: لان جبرائيل(عليه السلام) طاف بإبراهيم فكان يريه المشاهد، فيقول له(أعرفت أعرفت ؟)[9]

ثانيا: حكم الوقوف بمنسك عرفة :

---

(1) الموسوعه الفقهية الكويتية، ج30، ص118.
(2) العاملي ، الوسائل، ج10،ص453 ،ب18 ، ح2.
(3) البحراني ، الحدائق الناظرة ،ج13،ص364.
(4) العاملي ، الوسائل ،ج10،ص467 ،ب23 ، ح11.
(5) ينظر: كاشف الغطاء ، الشيخ جعفر ، كشف الغطاء ، ج2ص313.
(6) القمي ، مفاتيح الجنان ، ص297.
(7) ينظر: الفيومي ، المصباح المنير، ص405.
(8) ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ص406.
(9) ينظر: المصدر السابق ،ص406.

افتى الفقهاء بوجوب الحضور والكون في عرفات يوم التاسع من ذي الحجة من زوال ظهر التاسع الى غروب الشمس، والوقوف الركني بعرفات بمعنى الكون فيها برهه من الزمن فمن تركه عامداً بطل حجة، ومن افاض من عرفات قبل مغيب الشمس فيجب عليه الرجوع والا فيجب عليه التكفير ببدنة[1].

ثالثا: فضله واهم الاعمال فيه:

وزاد التأكيد فيه على باقي أيام العشر، فضلا وشرفا، ويوم عرفة عيد من الأعياد العظيمة، وإن لم يسم عيدا، وهو اليوم الذي دعى الله ﷻ فيه الى عبادته وطاعته، واحسانه وجوده، وفيه اعمال كثيرة كالغسل في ليلته ويومه، وزيارة الامام الحسين(عليه السلام) في يومه وليلته والصلاة بعد فريضة العصر، والتوجه بقراءة دعاء عرفة للامام الحسين (عليه السلام) والصوم فيه له فضل عظيم، ان لم يضعفه عن دعاء عرفة، مما يدلل على أهمية الدعاء، لما فيه من مضامين معرفية وتربوية وروحية مهمة جدا، وشرف كبير، وثواب جزيل[2].

المقصد الثالث : عيد الغدير

أولا: التعريف بقضية الغدير:

غدير خم موضع من الجحفة، وهي منطقة مفترق طريق المدنيين والمصريين والعراقيين، وقد وصلها النبي الاكرم ومعه المسلمون بعد منصرفه من حجة الوداع، يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة[3]، وكان النبي لما قرر الحج في السنة العاشرة، (حجة الوداع، حجة الاسلام، حجة الغدير، حجة الولاية) وعند خروجه(صلى الله عليه وآله) (أصاب الناس في المدينة جدري او حصبة منعت كثير منهم من الخروج)[4] ومع ذلك فقد خرج معه عدد كبير، واختلفت الاقوال في تحديده، قالوا خرج معه تسعون الفا، وقالوا مئة الف، وقالوا أربعة عشر الفا، ومئة الف وعشرون، ومئة وأربعة وعشرون الفا، ويقال اكثر من ذلك، هذا في من خرج معه، واما من حج معه فأكثر من ذلك وقد شمل اهل مكة، والذين أتوا مع علي (عليه السلام) من اليمن[5]

في ذلك المكان والزمان، نزل اليه جبرئيل الأمين عن الله سبحانه، بقوله﴿ **يَٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ {المائدة:67} وامره ان يقيم عليا" اماما للناس، فامر النبي بارجاع من تقدم من القوم بالجحفة، حتى يلتحق بهم المتخلف[6]، وكان

---

(1) ينظر: المحقق الحلي ، شرائع الإسلام ،ج1، ص253.
(2) ينظر: العلاّمة الحلي ، تذكرة الفقهاء، ج6، ص192.
(3) ينظر: الاميني، العلامة عبد الحسين ، موسوعة الغدير ، نشر مؤسسة دائرة معارف الفقه ط5، قم، 2009 ،ج1ص32.
(4) المصدر نفسه ، ج1، ص31.
(5) ينظر: المصدر نفسه ، ج1، ص32.
(6) ينظر: الاميني، موسوعة الغدير، ج1 ،ص34.

يوما قائضا شديد الحر، يضع الرجل بعض ردائه فوق رأسه وبعضه تحت قدمه لشدة الرمضاء[1]، وقد عمل لرسول الله منبرا وسط القوم على اقتاب الابل، واسمع الجميع رافعا صوته وخطب فيهم خطبة طويلة، وقد أوقف عليا(عليه السلام) بجنبه، وقبل ان يختم اخذ بيد علي ورفعها حتى رؤي بياض ابطيهما، فقال (أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟)[2].

قالوا الله ورسوله اعلم. قال: (ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين، وانا أولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاي، يقولها ثلاث مرات، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب)[3].

ثم لم يتفرقوا حتى نزل الأمين جبرئيل بقول الله ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ {المائدة:3} فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الله اكبر على إكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، لعلي من بعدي، ثم طفق القوم يهنئون امير المؤمنين، وممن هنأه أبو بكر وعمر كل يقول : بخ بخ لك يابن ابي طالب أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)[4]، وقد وثقت حادثة الغدير ولعله لاتوجد قضية إسلامية ومفهوماً دينياً نال من العناية، والتأكيد مثل حادثة الغدير، وقد ارخها القرآن في موضعين من سورة المائدة في الآية ﴿**يَٰأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَٰفِرِينَ**﴾ { المائدة: 67} والآية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ {المائدة: 3}.

ووثقت كذلك من قبل النبي الاكرم في الروايات المتواترة، وعلي (عليه السلام) في نهج البلاغة وغيره، وكان (عليه السلام) يذكر المسلمين بها، وكذلك أئمة اهل البيت (عليهم السلام) وتناقلها الصحابة والتابعين والعلماء الى يومنا هذا، وممن سعى في نشرها والتأكيد عليها الشعراء جيلاً بعد جيل وأول من ساهم في خلودها حسان بن ثابت الذي استأذن النبي(صلى الله عليه وآله) بألقاء شعره في المناسبة قائلا:[5]

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا

وقد ابدع صاحب الغدير الشيخ الاميني اذ احصى الرواة الذين نقلوا حادثة الغدير، وكذلك احصى من الفّ فيها الكتب والمقالات والبحوث في عدة أجزاء من موسوعته.

ثانيا: فضل يوم الغدير:

---

(1) ينظر: المصدر نفسه ج1ص34.
(2) المصدر نفسه، ج1،ص34.
(3) المصدر نفسه، ج1،ص35.
(4) المصدر نفسه، ج1،ص35
(5) المصدر نفسه، ج1،ص36.

عيد الغدير هو عيد الامامة بل هو افضل الأعياد، وقد جعله الله بهذه الصفة ليتخذ شكلاً رسمياً، كيف لا؟ ومتعلقه احد أصول الدين، ومن هنا تكمن اهميته، ومن هنا ندرك سبب تفضيل عيد الغدير على عيدي الفطر والاضحى؛ لانه اعلان عن تثبيت اصلاً دينياً، تعرض الى رفض واعتداء من اول الدعوة الى يومنا هذا، اما عيدي الفطر والأضحى، فهما مرتبطات ومتعلقات بفروع الدين، وأين الفروع من الأصول[1].

وهو عيد الله الأكبر وعيد آل محمد(ﷺ) وهو اعظم الاعياد، ومابعث الله نبياً الا وهو يعيد بهذا اليوم، ويحفظ حرمته، واسمه في السماء يوم العهد المعهود، واسمه في الأرض يوم الميثاق المأخوذ، والجمع المشهود وروي انه سئل أبو عبد الله الصادق(عليه السلام): (هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والاضحى والفطر؟) قال: نعم اعظمها حرمة، قال الراوي: واي عيد هو؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: ومن كنت مولاه فعلي مولاه، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، قال الراوي: وماينبغي لنا ان نفعل في ذلك اليوم قال: الصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد والصلاة عليهم، وأوصى رسول الله(ﷺ) امير المؤمنين ان يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل كانوا يوصون اوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً)[2].

وفي رواية ابي نصر البزنطي عن الرضا(عليه السلام) قال: (يا ابن ابي نصر أينما كنت فأحضر يوم الغدير عند امير المؤمنين (عليه السلام) فأن الله عز وجل يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة، ذنوب ستين سنة، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشرة مرات)[3].

وبهذا تتيقن ان تعظيم هذا اليوم، يوم الغدير فرض لازم، وفيه اعمال عديدة كالصلاة والصوم وزيارة امير المؤمنين (عليه السلام) والغسل والادعية فيه مؤكد عليها، والصدقة وتهنئة المؤمنين، كل ذلك مدون في الكتب المتخصصة كالمصباح والمفاتيح[4].

خاتمة المطاف فأن يوم الغدير يملك من القدسية ما لايملكه أي يوم آخر؛ كونه تكلف بأكمال دين المصطفى ﷺ، واتمام نعمة الإسلام على أمته ﷺ.

المقصد الرابع : يوم المباهلة

أولا: التعريف بيوم المباهلة:

والمباهلة لغة: من (بهل) بمعنى الاطلاق وفك القيد عن الشئ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة واستعمل في الاجتهاد في الدعاء[1] ويقال للحيوان الذي لم تغط محالبه كي يستطيع وليده ان يرضع بسهوله، يقال

---

(1) الاميني ، موسوعة الغدير(المقدمة) ص209-221.
(2) عباس القمي ، مفاتيح الجنان ص316.
(3) المصدر نفسه ص316.
(4) ينظر:المصدر نفسه ص317 – 321.

له (باهل)، وفي الدعاء يقال(أبتهال) بمعنى التضرع الى الله وتفويض الامر اليه تعالى، واما بناء" على من قال: تعني الهلاك واللعن فهو بسبب ترك العبد طلقا في كل شيء فتترتب عليه هذه النتائج[2].

وهو اليوم الرابع والعشرون الذي وقعت فيه قضية المباهلة بين رسول الله(ﷺ) ونصارى نجران وقد ارخها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ {آل عمران:61} واما سبب نزولها هو: ان وفد نصارى نجران، وهم العاقب والسيد ومن معهما حاججوا رسول الله (ﷺ) في عدة مسائل في ألوهية وولادة عيسى(عليه السلام)، وكانت الحجة لرسول الله ﷺ ولكنهم لم يقتنعوا فدعاهم الى المباهلة فقبلوا بها وتواعدوا الى الغد، فقال لهم الاسقف: انظروا الى محمد فإنّ غدا بولده وأهله فأحذروا مباهلته، وان غدا بأصحابه فباهلوا فإنّه على غير شيء – ويريد بكلامه انه لو لم يكن واثقاً من صحة دعواه لما جازف في المباهلة بأهله وخاصته، ولكنه ان جاء باصحابه فهذا يعني انه غير واثق من صحة دعواه، وبحكم الفطرة فأن الانسان يميل الى توفر السلامة على اهله - فلما جاء الغد اخذ النبي(ﷺ) بيد علي(عليه السلام) والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه، وخرج النصارى يتقدمهم اسقفهم، فلما رأى النبي(ﷺ) قد اقبل بمن معه، فسأل عنهم فقيل له: هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس اليه واقربهم الى قلبه، وتقدم رسول الله (ﷺ) فجثا على ركبتيه، فقال الاسقف: انى أرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وانا أخاف ان يكون صادقاً، ولئن يكون صادقاً لم يحل علينا الحول وفي الدنيا نصراني، فقال الاسقف للنبي(ﷺ) ياابا القاسم: إنا لانباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله (ﷺ) على الفي حله من حلل الاواقي ثمن كل حله أربعون درهماً وكتب لهم ذلك بكتابا"[3]، وذكر أن الاسقف قال لهم: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا عن مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة[4]

ومعنى الآية، انه بعد محاججتك للنصارى، والاستدلال على بطلان قولهم بألوهية عيسى (عليه السلام)، (يأمر الله تعالى نبيه الكريم، اذا جاءك من يريد المجادلة بعد ماجاءك من المعرفة والعلم ، فقل لهم تعالوا نتباهل، وادعوا اليها ابنائكم كما سأدعوا ابنائي وادعوا نسائكم كما سأدعوا نسائي، وادعوا نفسي وانتم تدعون أنفسكم ثم ندعوا الله ان يجعل اللعنة على الكاذب)[5] .

---

(1) ينظر: الزمخشري ، تفسيرالكشاف، ج1، ص318.
(2) الشيرازي ، تفسيرالأمثل ، ج2، ص522.
(3) ينظر، الطبرسي، مجمع البيان، ج2، ص763، البحراني، تفسيرالبرهان ، ج1، ص683.
(4)الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج3ص85.
(5) الشيرازي ، تفسيرالأمثل، ج2، ص525.

ثانيا: معطيات يوم المباهلة:

1-أنها دليل قاطع على احقية النبي الاكرم في صحة محاججته على الخصم، واحقيه مطلق دعوى الرسالة.

2-اثبات فضيلة لآل البيت، وبيان احد مقاماتهم، واحقيتهم وعظمتهم، وأثبتت انهم خاصة النبي الاكرم واقرب الخلق اليه، وافضل من يخلفه، ولاشك ان مقياس قرب النبي (ﷺ) هو بمقدار مايحمله الانسان من قيم كبرى ومبادئ حقة ومثل عليا، وبمقدار مايتصف به من ورع وتقوى وإخلاص في العبودية، ومما لاشك فيه أن اهل بيت النبي (ﷺ) لايدانيهم احد في ذلك.

3-وقوله أبنائنا للدلالة على ان الحسن والحسين (عليهما السلام) يمثلان سائر المسلمين، واكتفى بهما عن غيرهم من أبناء امه الإسلام، و(نسائنا) للدلالة على ان الزهراء(عليها السلام) تمثل سائر نساء المسلمين وفيها الكفاية بتمثيلها لهن، وقوله (انفسنا) إشارة الى عليّ (عليه السلام)، فهو يمثل نفس رسول الله(ﷺ) في وجوب الطاعة، والولاية والحجية والتشريع ، وكثير من علماء اهل السنة من اعترف بان الآية المباركة هي دليل لاثبات افضلية آل البيت (اهل الكساء) ومنهم الزمخشري[1] .

من المعطيات التي تفيدنا في المقام ان الآية تؤكد، أن أبناء البنت يعدّون أبناء أبيها، بخلاف ماكان سائداً في الجاهلية وقد ورد عنهم قول:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وكذا من المعطيات ان الآية تدل على امكان تحمّل المرأة أعباء المسؤلية، والقدرة على القيادة اذا كانت لها من المؤهلات الكبيرة أمثال الزهراء (عليها السلام) ومن كانت لها الزهراء قدوة حسنة.

ثالثا: اعمال يوم المباهلة :

وقد أورد الشيخ القمي عدة اعمال في يوم المباهلة استدل عليها بالاحاديث الشريفة، كالغسل ، الصلاة ، الصوم ، الدعاء[2].

من هنا يتبين لنا عظمة يوم المباهلة وقدسيته في المنظور القراني، وانه في مقام الاحتجاج بأحقية الانقياد برسول الرحمة(ﷺ)وأهل بيته(عليهم السلام) واتباع الإسلام دينا ومنهجا وعقيدة.

المبحث الثاني: حكم الاعتداء على المقدسات

---

(1) ينظر: الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج1، ص369.
(2) ينظر: عباس القمي ، مفاتيح الجنان، ص322.

هناك أمور موضع تقديس المسلمين، لايجوز اهانتها مثل النبي، والائمة، والقرآن والكعبة، والمساجد ومراقد الائمة والاولياء، وقد يصل فعل ذلك الى حد يوجب الكفر، والارتداد مثل الاستهانة بالنبي ﷺ او الكتاب العزيز[1]، وهذا ما ذهب اليه السرخسي [2].

ولاشك ان الاعتداء على المقدسات محرم حرمة تكليفية ووضعية في الشريعة المقدسة، ويعاقب عليه الانسان، ولهذا الاعتداء أقسام عديد، ومراتب كثير، فمنه السب والشتم، والاستهزاء، والكذب والافتراء، ومنه المحاربة، ومنه هتك حرمة المقدس، وهلم جرا، وسيتم بيانه عبر المطلبين الاتيين:

المطلب الأول: سب الذات الإلهية المقدسة :

بما ان الباري ﷻ من اكبر المقدسات واعظمها، بل لايقاس غيره به مهما عظم لان كل شيء غير الله معدوم، والوجود الحقيقي له تعالى ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ**﴾ (الحج : 62)

واما غيره فوجوده برشحة وافاضة منه تعالى، ويمكن بيان ذلك من خلال الاتي:

1-سب الله ﷻ: والسب والشتم متساويان، وعند الفقهاء يستعمل في نفس المعنى اللغوي والعرفي ، (وقيل إن السب هو الشتم الوجيع)[3]، ومفهومه هو(أن السب والشتم تعييرا او تنقيصا للمسبوب)[4]، (ولاينحصر بألفاظ معينة، وانما كل لفظ يوجب إهانة" أوتنقيصا" او استخفافا للمسبوب فهو من الفاظ السب)[5] ولا اشكال في حرمة ساب الله سبحانه، لما علم ضرورة من الدين وجوب تقديسه وتعظيمه، وأيضا يستدل على ضرورة الحرمة، هو ما يترتب على السب من احكام مثل الكفر، والقتل او التعزير، بل يحرم فعل مايستلزم سب الغير لله، كأن يسب المسلم معتقدات، الكفار فيسبوا الله ﷻ، لقوله تعالى:﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ (النعام : 108)، وقد ورد عن الامام الصادق(عليه السلام) وقد سئل عن قول النبي(ﷺ) : (إن الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله عن سب آلهتهم لكي لايسب الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾)[6]، وقد ورد عن السيد السيستاني في جواب من تلفظ بالفاظ الكفر بسب الله سبحانه او سب النبي وآله عليهم السلام، (إن هم غير جادين فيما يقولون فلا يقام عليهم الحدّ الشرعي، وانما يستحقون التعزيز، ولو كانوا جادين قاصدين

---

(1) ينظر: النجفي جواهر الكلام ج41ص400.
(2) ينظر: السرخسي: شمس الدين أبو بكر محمد بن احمد ، المبسوط ، طبع دار المعرفة بيروت 1406، ج16،ص145.
(3) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران، 391.
(4) الانصاري: مرتضى، المكاسب المحرمة، ج1ص255، تراث الشيخ الاعظم، طبع مجمع الفكر الاسلامي، قم، 1420
(5) المصدر نفسه ج1ص255.
(6) العاملي ، الوسائل ، ج1، ص254 ، ب36 ، ح3.

في سبهم الله او النبي ﷺ او الائمة او للدين او المذهب وقاصدين ذلك باصرار منهم، فحكمهم القتل[1]، ولافرق في الساب بين المسلم والكافر[2].

2-الكذب والافتراء: إن الكذب محرم في جميع الشرائع، ولايجري عليه النسخ والتغيير؛ لانه محرم في أصل الدين، ومن أظهر مصاديقه هو التقوّل على الله (ﷻ) ما لم يقل، وهو من مفطرات الصائم المبحوثة في الفقه[3].

3-جعل القوانيين في عرض تقنين الله وتشريعاته: وقد وصف القرآن الكريم، من يحكم بقوانين البشر، ولم يحكم بتشريع الله ب(بالكافر ، والظالم، والفاسق) في ثلاث مواضع كلها في سورة المائدة وهي قوله تعالى:﴿ **بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ**﴾ (المائدة : 44 وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ**﴾ (المائدة : 45)، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ**﴾ (المائدة : 47) هذا الوصف لمن يحكم بغير ما انزل الله من احكام، وهذه الاوصاف تدل على الحرمة بلاشك، واما حكم من سن القوانيين في قبال احكام الله فحرمتها ثابتة بدليل الأولوية، واما الاختلاف في النعوت ب(الكافر، والفاسق ،والظالم) فهو ناظر الى الاختلاف في مراتب اثر المعاصي، والاختلاف في مراتب المعصية ونوعها، ودواعيها، واحوال العصاة وهلم جرا.

المطلب الثاني: سب النبي وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم اجمعين)

1- سب النبي (ﷺ):

لاشك في حرمة سب النبي والمعصومين من اهل بيته الطاهرين، وهي من ضروريات الدين، وهي من الأمور البديهية التي يدركها كل مسلم، بعد ان طهرهم الله من الرجس تطهيرا، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب : 33)، وقد أمر الله بتعظيم رسول الله في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ (الحجرات : 2)، وقد قرن اسمه(ﷺ) بأسمه سبحانه في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ (ال عمران : 32)، وان الله تعالى توعد كل من آذى رسول الله بالعذاب الأليم ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (التوبة : 61)، كما امر بمودة آل البيت (عليهم السلام)، وجعلها وجوبا" عليهم كأجر للرسالة قال تعالى: ﴿ **قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ (الشورى : 23)، ولاشك ان السب من اعظم مصاديق الاذى، ويلحق به سب ابنته الزهراء (عليها السلام)، لقوله (ﷺ): (فاطة بضعة مني، يؤذيني

---

(1) اية الله السيستاني ،السيد علي الحسيني، المسائل المنتخبة ،ط3، 1414هـ، ص419.
(2) السبزواري ، مهذب الاحكام ، ج28ص34.
(3) ينظر: اية الله السيستاني ، منهاج الصالحين ، ج1ص320.

مايؤذيها)[1] ، ومن الروايات ما روي عن ابي الحسن موسى ابن جعفر (عليه السلام) حيث نزّل سب احد الائمة منزلة سب النبي وسب الله فقد سأله احد أصحابه عن شخص سب الامام ونقل ذلك للامام(عليه السلام) (قال: قلت أوليس ذلك ساب لك ؟ قال: هذا سباب لله وسباب لرسول الله وسباب لآبائي وسبابي، واي سب ليس يقصر عن هذا، ولايفوقه هذا القول)[2]، هذا ما يخص الحكم التكليفي.

واما الحكم الوضعي: فقد نقل الحطاب في كتابه مواهب الجليل ان هناك اتفاق بين فقهاء المذاهب الإسلامية على ان من سب النبي الاكرم قُتل [3] .

وشذ عنهم ابن عابدين من الحنفية بقبول توبته [4]، ولكن وقع الاختلاف في حكم من سب (آل الرسول)، وقد ذهبوا الى قولين:

الأول: ماذهب اليه فقهاء الامامية بأجماع كلمتهم بوجوب القتل، وذلك لإتفاق كلمتهم بالادلة بضرورة أن الائمة والصديقة الطاهرة بمنزلة نفس رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وان حكمهم حكمه، ولكن قيدوه بمن يتمكن من تنفيذ الحكم ولم يخف الضرر في نفسه او ماله الخطير او عرضه[5]

ويجوز قتله لكل من اطلع عليه، ولو من غير اذن الامام او الحاكم[6]، وقد سئل الامام عليه السلام عن من سمع يشتم عليا عليه السلام، وبرئ منه: (قال: فقال لي: هو والله حلال الدم. وما ألف رجل منهم برجل منكم دعه)[7]، وهو إشارة الى خوف الضرر على بعض المؤمنين .

الثاني: (يجب ضربه ضربا" شديدا وينكل به، ولايصير كافرا بالشتم)، وهذا رأي فقهاء المذاهب من غير الامامية[8].

وفي الحاق الأنبياء عليهم السلام بذلك (وجه قوي، لان تعظيمهم وكمالهم قد علم من الدين ضرورة، فسبهم ارتداد)[9]، (وألحق بالنبي صلى الله عليه وآله أمه وأختصت بنته الزهراء عليها السلام من بين بناته للأجماع على عصمته)[10] وبعضهم ألحق بناته من غير تخصيص بفاطمة عليها السلام[11]، (ويقتل مدعي النبوة، لثبوت ختم

---

(1) المجلسي، بحار الانوار ،ج23ص234، البخاري، الصحيح ،ج3، ص1361.
(2) العاملي، الوسائل، ج20 ، ص217، ب27 ،ح6.
(3) ينظر: الحطاب، مواهب الجليل ، ج6، ص285.
(4) ينظر: ابن عابدين، الحاشية ، ج3، ص401.
(5) الخوئي ابو القاسم ، مباني تكملة المنهاج ، ط1، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ج1،ص321.
(6) الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي، اللمعة الدمشقية، ط2 انتشارات وجايخانه 1369قم، ج9ص194.
(7) الكليني ، الكافي، ج7، ص269 ،ح43.
(8) الطرابلسي: أبو الحسن علاء الدين علي بن خليل، معين الحكام، ص228،طبع 1310الميمي مصر، الدردير: أبو البركات احمد بن محمد العدوي، الشرح الصغير ج2ص444، ط دار العارف، القاهرة.
(9) الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية ج9ص194.
(10) المصدر نفسه ج9ص194.
(11) ينظر: الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية ، ج9، ص194.

النبي ﷺ للأنبياء ضرورة فيكون دعواها كفرا)[1]، (ويقتل الشاك في نبوته ﷺ او في صدقه؛ إن كان على ظاهر الإسلام)[2]

(1) المصدر نفسه ج9ص195.
(2) المصدر نفسه ج9ص195.

الخاتمة وأهم النتائج

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الجولة القرانية في مفهوم المقدس، فقد خلص البحث إلى النتائج الاتية:

1- إن للمقدس مراتب متفاوته، عظمة وفضلا، فالله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله، على رأس قائمة تسلسل المقدسات، ثم الأدنى فالادنى .

2- للمقدس الديني حضوره المهم و التاريخي سواء عند أتباع الديانات السماوية أو أتباع الديانات الأرضية .

3- إن الايمان بالمقدس ولد منذ وجود الانسان على الارض، وقد دلت عليه الحفريات والمكتشفات الاثرية، المختلفة والمتعددة، والدافع لهذا الايمان هو الفطرة أولا وبالذات، التي تدفعه الى الاستشعار بوجود قوة، يحتاجها لتخلصه عند الشدائد، والاهوال، ويعدّها الملاذ الامن، من خطر الظواهر الطبيعية كالرعد والصواعق والزلازل، وكذلك تدفعه الحاجة الى ابتكار ما يستعين به، كما لو احتاج المطر فانه يلجأ الى الايمان باشياء – لاحول لها ولا قوة- بانها سوف تسعفه وتنزل له المطر، او تسعفه بنماء زرعه، وهلم جرا، وكذلك تعطش المجتمعات آنذاك الى الامن والاستقرار والعدل، جراء ظلم وحيف واضطهاد الحكام، والجماعات المتسلطة، فتتولد لديهم حاجة قوية لأيجاد قوة عظيمة تبطش بالظالمين.

4- إن الايمان بالمقدس له دور بارز في إصلاح وصلاح النفس، وتزكيتها وتطهيرها، ولاشك ان المسائل الاعتقادية – اذا ما احسن الايمان بها- لها تأثير كبير في تهذيب النفوس، وحسن تربيتها.

5- إن المقدس الذاتي هو من ثبت له التقديس المقترن بالحقيقة، والقداسة ثابتة له، والغنى ثابت له، لقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ ودلالة الغنى عدم الاحتياج مطلقا، وهناك مقدس لإلتزامه، الحقيقة كالملائكة والانبياء والاولياء، وسيد هؤلاء واشرفهم نبينا الكريم وآله الطاهرين، ونحو الأشياء التي جعل الله لها تلك القدسية، وعدّها لها، مع أنها جمادات كالكعبة، والحجر الاسعد، والمساجد وغيرها، ولايقتصر التقديس في حدود المدركات الناطقة.

6- من المعطيات التربوية لإعتبار التقديس من قبل الله تعالى، هو الإشارة لجملة الأشياء المقدسة في ذاتها، او التي ترشحت عليها البركة والقدسية من موجودات اعظم منها ، ليلتفت الانسان المعادي لأولياء الله تعالى، الذي يكبر عليهم التعظيم، ويرفض الاقتداء بهم، بحجج واهية، جاهلا او متجاهلا لمنهج القران الكريم، في عدّ القدسية، لموجودات كعصى موسى، وتابوت بني اسرائيل، وقميص النبي يوسف، فاذا كانت هذه الموجودات لها القدرة على التغيير في نظام الكون، فكيف بمن نصبهم الله تعالى، سادة للانام، ومنّ عليهم بالمناصب والمقامات الاصطفائية الإلهية.

7- جعلت الشريعة المقدسة أحكاما تكليفية ووضعية لمن يتجرأ على أهانة المقدس الديني، قد تصل إلى القتل كما في سب الله تعالى او سب النبي الاكرم وآل بيته الطاهرين، ضمن شروط معينـة، او يحكم على المتعدي بالارتداد.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

1- ابراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ، ابراز المعاني بالأداء القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الكويت، ط1، 2018 .

2- ابن ابي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار احياء الكتب العربية ط2، 1967.

3- ابن أثير، المبارك بن محمد الجزري ،ت 606، النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،ط1، الحلبي بيروت ١٩٦٣.

4- احمد غلوش ، دعوة الرسل عليهم السلام ، ط١ ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م)، مؤسسة الرسالة بيروت.

5- ابن ادريس الحلي ، محمد بن منصور، السرائر ، تحقيق ونشر، مؤسسة النشر الإسلامي ،ط2، 1410هـ.

6- آركون: محمد، الفكر الاسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، ط4، 2012م.

7- الأزرقي ،أبو الوليد محمدبن عبد الله ت250هـ ، تاريخ مكة ، نشردار الاندلس، بيروت،ط1، 1983.

8- اسكندر نجيب : معجم المعاني، الناشر دار الآفاق العربيه، 2003 م.

9- الآلوسي: أبو الثناء محمود، روح المعاني ، نشر دار الكتب العلمية ط1، بيروت ١٤١٥.

10- اميني: عبد الحسن، موسوعة الغدير، نشر مؤسسة ددائرة معارف الفقة، ط5، قم، 2009.

11- الانصاري: مرتضى، المكاسب المحرمة، تراث الشيخ الاعظم، طبع مجمع الفكر الاسلامي، قم، 1420هـ.

12- انصاري:عبد العلي محمد ابن نظام الدين ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت،ت ح عبدالله محمود محمد عمران ، دار الكتب العلمية 2002.

13- أنيس إبراهيم منتصر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004.

14- الايجي: عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن احمد،ت756، المواقف في علم الكلام، نشر عالم الكتب للطباعة بيروت 1999.

15- ايمانويل كانت : نقد العقل العملي ترجمة : فتحي المسكيني ، جداول للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2012م .

16- الباجوري إبراهيم بن محمد بن احمد :تحفة المريد على جوهرة التوحيد،تحقيق:د.علي جمعة محمد ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى.
17- البحراني: يوسف، الحدائق الناظرة، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1408هـ.
18- بخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ،الصحيح، طبعة جديدة، نشر دار البشرى، باكستان، 2016.
19- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، اعداد، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ،
20- البروجردي: مرتضى ، مستند العروة الوثقى، تقريرات الخوئي ،ط1 ، دار الكتاب العلمية ، قم 1414.
21- بشير، محمد بن عثمان، بيت المقدس وماحوله، مكتبة الفالح الكويت، 1987.
22- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود معالم التنزيل المسمى (تفسير البغوي) الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420.
23- البقاء :أيوب بمن موسى الكفوي ،ت 1094 هـ ، ت ح عدنان درويش ، محمد المصري ، الكليات، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
24- البهائي ، محمد بن الحسين ، مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات ، مؤسسة الاعلمي ، لبنان- بيروت .
25- الترمذي: محمد بن عبد الله التميمي، السنن، طبع دمشق، 1349.
26- التميمي: محمد بن خليفة بن علي ، الصفات الإلهية تعريفها واقسامها، ط1، نشر دار أضواء السلف، الرياض، 2002.
27- التهانوي: محمحد بن علي ابن القاضي محمد حامد، ت بعد 1158 هـ ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ ص180 .
28- الثعلبي: احمد بن محمد، الكشف والبيان(تفسير الثعلبي) المحقق ابن عاشور ابي محمد، نشر دار احياء التراث العربي، ط1، 1422، بيروت.
29- الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، ت 816 هـ ،التعريفات، ص ، باب الألف، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1403 هـ - 1983م.
30- الجزائري، السيد نعمة الله ، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، منشورات اية الله المرعشي النجفي ، 2016م.
31- جعفر السبحاني ، سيد المرسلين، نشر وطبع دار جواد الائمة، ط1، قم، 2011.

32- جعفر محمد كمال إبراهيم، في الدين المقارن ، دار الكتب الجامعة، القاهرة .
33- جعفر:محمد كمال إبراهيم، الانسان والاديان، دراسة مقارنة ، الدوحة، دار الثقافة ط1 1985م.
34- جواهر الكلام في ثوبه الجديد ،تحقيق مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، ط1،قم، 2005.
35- الجوزية: ابن القيم شمس الدين محمد ت751، مدارج السالكين، تحقيق عماد عامر، نشر دار الحديث، مصر، القاهرة، 1426- 2005م.
36- الجوهري: إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصماح العربية، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت 2009م.
37- الجويني: امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الارشاد ، مكتبة الخانجي ، مصر سنة 1950.
38- الجيزاني: محمد بن حسين، قواعد معرفة البدع ، ط1، دار الرياض، 1988م.
39- جيمس فرايزر الغصن الذهبي ، القاهرة ، الهيئة العامة للنشر والتأليف ، ١٩٧١م.
40- الحجازي: احمد، العهدان في مقارنة الأديان، ط1، مكتبة الايمان ، ١٩٨١م.
41- حر العاملي محمد ابن الحسن، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ط3 بيروت.
42- حسين محمد رشيد رضا تفسير المنار نشر دار المعرفة بيروت 1412.
43- الحسيني: السيد محمد جواد، مفتاح الكرامة، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي قم 1423.
44- حطاب: أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن، مواهب الجليل، طبع دار الفكر بيروت ط3، 1413هـ.
45- الحلواتي: ياسين، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
46- حنبل، احمد ، مسند ابن حنبل ، باب فضائل الصحابه ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993.
47- الحويزي: عبد علي بن جمعه، نور الثقلين، تحقيق السيد علي عاشور، المطبعة العلمية، قم.
48- ابن حيون، القاضي النعمان دعائم الإسلام، نشر دار المعارف القاهرة، المطبعة ردمك 1383- 1963.
49- الخطيب: محمد احمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة ، عمان ط1 ، 2008م.

50- الخويلدي زهير برطاع : جامعة الفاتحة ، كلية العلوم الإسلامية مجلة علوم الإنسان ، عدد : ١٦٥ شهرياً ، نوفمبر تشرين الثاني ٢٠٠٥م.

51- الخوئي: أبو القاسم، منهاج الصالحين، طبعة مهر، قم، 1410.

52- داود: إسحاق بن بشير، السنن، نشر المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق محي الدين عبد الحميد.

53- دراز: محمد عبد الله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠م.

54- الدردير: أبو البركات احمد بن محمد العدوي، الشرح الصغير ، ط دار العارف، القاهرة.

55- ديوارنت ، ويل وايريل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، ط1، دار الجيل بيروت.

56- الرازي :محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، نشر دار احياء التراث بيروت ط3 1420.

57- الرازي: فخر الدين ،محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين ، دار الكتاب العربي ، دار الفكر اللبناني ،مكتبة الكليات الازهرية ،مكتبة التراث الإسلامي ،المطبعة الحسينية المصرية ،تاريخ النشر

58- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مطبعة الباز.

59- رسول بلاوي، أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجاديةد مجلة جامعة الانبار، لغات واداب، الرمادي العدد 22 سنة 2016.

60- الرصاص: الحسن بن محمد ، الموجز في أصول الدين، تحقيق : جمال الشامي، دار الأيام عمان 2013م.

61- رفيق حبيب ، المقدس والحرية، دار الشروق القاهرة 1998م.

62- روجيه كابو، الانسان والمقدس، طبع ونشر مركز دراسات الوحدة العربية 2010م.

63- الروحاني: سيد صادق، فقه الامام الصادق، طبع مؤسسة دار الكتاب قم – 1414.

64- الريشهري محمد: ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، طبعة اولى، قم، 1422.

65- الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق : ابراهيم الترزي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،1984م ، مادة(درس).

66- الزرقاني محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاته ، الطبعة الثالثة.

67- الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ .

68- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، ، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1407 هـ.
69- السامرائي د.إبراهيم ، بقية حرف الهاء، دار الهلال.
70- سان كلود، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة سميرة ريشا، مطبعة المنظمة العربية للترجمة.
71- السبزواري: السيد عبد الأعلى، تهذيب الأصول، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1985م
72- السبزواري: عبد الأعلى، مهذب الاحكام، ط1، نشر دار التفسير، قم، 1430-2009 .
73- السبزواري: عبد الاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القران، ط3، مطبعة باران، نشر مكتب السبزواري.
74- سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص ، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الاولى، هـ1418.
75- السبكي ، تاج الدين ، ت 771،جمع الجوامع .
76- السرخسي: شمس الدين أبو بكر محمد بن احمد، المبسوط ، طبع دار المعرفة بيروت 1406هـ.
77- السفيري محمد بن عمر بن احمد : المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (صلى الله عليه واله) ، تحقيق : احمد فتحي عبد الرحمن سنة النشر ١٤٢٥ه -٢٠٠٤ ،ط ١، بيروت، دار الكتب العالمية.
78- سلوني قبل أن تفقدوني ، الشيخ محمد رضا الحكيمي ، منشورات مكتبة الصدر طهران ، ط3 ، 1372 هـ .
79- السند: آية الله السند، مقامات فاطمة الزهراء، دار الاميرة، ط2،1201، بيروت.
80- السويعدي: خلصان مالك مهدي، الذات الأهمية وفق المفهوم الفلسفي، مؤسسة لؤلؤة للطباعة والنشر، طهران 1378.
81- السيستاني ،السيد علي الحسيني، المسائل المنتخبة ،ط3، 1414هـ.
82- السيستاني: سيد علي، منهاج الصالحين ، ط2، دار المؤرخ العربي، لبنان، بيروت، 1996
83- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله ابن الحسن بن علي البلخي، الاشارات، المطبعة الخيرية، بيروت، ط1، 1945.

84- السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م

85- الشافعي: محمد بن يوسف القرشي (ت: 658هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، مطبعة الغري، 1356هـ.

86- ابن شبه: ابي زيد عمرالبصري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399هـ.

87- الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق ، احمد الحسيني ، دار القران الكريم،ايران-قم.

88- الشنقيطي ت1393هـ: محمد الأمين، الأسماء والصفات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة 1995م.

89- ابن شهر آشوب مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة 1376هـ - 1956م.

90- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي:

- البيان ، طبع نياد فرهتكي الامام المهدي، قم، 1412.
- الدروس الشرعية، طبع مؤسسة النشر، قم، 1414.
- اللمعة الدمشقية، ط2 انتشارات وجايخانه 1369قم.

91- الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي:

- مسالك الافهام، ط1 مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ، 1414هـ.
- حاشية شرائع الإسلام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط1، بوستان قم، 1422هـ .

92- الشوكاني بدر الدين أبو علي محمد بن علي، فتح الغدير، طبع المطبعة العثمانية، القاهرة، مصر .

93- الشيرازي: ملا صدرا، المبدأ والمعاد، طبعة 3، سنة 1422.

94- الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط3، قم، نشر مؤسسة الامام علي 1421.

95- الصالح: صبحي ، شرح نهج البلاغة ، خطب الامام علي عليه السلام ،دار الكتاب المصري القاهرة .

96- صحيفة السجادية ، الدعاء الثالث ط1،دارالعلم ، بيروت.

97- الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي ت381:

- معاني الأخبار، تحقيق، علي اكبر الغفاري، مؤسسة دار العلم ، 1379هـ.
- كمال الدين و أتمام النعمة:تحقيق ونشر مؤسسة الإعلامي للمطبوعات ، لبنان-بيروت.
- علل الشرائع ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1966، ج1،ص216.الخصال، نشر مكتبة الصدوق، تهران.
- الآمالي، نشر المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، قدم له محمد مهدي الخرسان، 1389-1970.
- التوحيد، حققه وعلق عليه السلام السيد هاشم الحسيني الطهراني.
- من لايحضره الفقيه طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412.

98- الضاوي: د. أحمد بزوي ، المفاهيم الفلسفية تحقيق جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

99- ابن طاووس ، السيد علي بن موسى، اقبال الاعمال، تحقيق ، جواد القيومي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ط1.

100- الطباطبائي: محمد حسين، الميزان نشر مؤسسة الاعلمي ط21، بيروت، 1390هـ .

101- طبراني،سليمان بن احمد، المعجم الكبير، تحقيق ، حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية ، مصر-القاهرة،ط2 ، 1445هـ .

102- الطبرسي: الفضل ابن الحسن،

- جوامع الجامع، نشر دار الاضواء، بيروت، 1405-1985.مجمع البيان، نشر ناصر خسرو، ط3، طهران، 1413ه.
- الإحتجاج ، تحقيق محمد باقر الخرسان 1966م.

103- الطبري ابو جعفر محمد بن جرير:

- جامع البيان عن تأويل القرآن(تفسير الطبري)، دار التربية والتراث - مكه المكرمه ،ط1، وطبعة دار الفكر بيروت، ٢٠٠٧م .
- تاريخ الطبري ،ج3ص60، ط2 بيروت، دار احياء التراث 1387-1967.

104- الطرابلسي: أبو الحسن علاء الدين علي بن خليل، معين الحكام، ص228،طبع 1310الميمي مصر.

105- الطوسي: محمد بن الحسن460هـ:

- التبيان في تفسير القرآن، ط دار احياء التراث العربي، بيروت.
- تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1365ش.

106- ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور : تفسير الحرير والتنوير ، الدار التونسيه للنشر٢٠٠٨.
107- العاملي ضياء جواد، التفسير العلمي دار الكتاب العربي بغداد ط2، 1431.
108- العاملي عبد الصاحب حسن : الانبياء حياتهم وقصصهم ، ط ٢، بيروت مطبعة الأعلمي ٢٠٠٢.
109- عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف : التوحيد للناشئة والمبتدئين، الناشر وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
110- عبد الله شبر ، حق اليقين، منشورات الفجر ط1 ، لبنان بيروت.
111- عبد الله علي سمك، مدخل لدراسة الاديان، مكة دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع 2013م.
112- العسقلاني، احمد بن علي ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تقديم، محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، 1379هـ.
113- عصام موسى، الخداع على صفحات مقدسة ، دراسة لبعض المزاعم التاريخية اليهودية، ط5، 2000م، ص 110.
114- عطية: مروان، معجم المعاني الجامع، الناشر دار عيداء للنشر والتوزيع،ط1 2018.
115- عفيف عبد الفتاح طبّارة ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، دار العلم للملايين، ط15، 1985م.
116- العلامة الحلي، ابن المطهر، كشف المراد، طبع ونشر، مؤسسة النشر الاسلامي، طبعة11، قم، 1427، و طبعة مؤسسة اسماعيليان، قم، 1410.
117- عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح ، دار النفائس الكويت (١٤١٠-١٩٨٩)،ط٤، ٢٠٠٤.
118- عهد القديم: سفر الخروج ، 52.
119- العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيقي هاشم الرسولي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية ط1 ، طهران 1380.
120- العيني، محمود بن احمد، عمدة القاري،دار الفكر،لبنان-بيروت، ط1.
121- غارودي روجيه : نداء الى الأحياء، ترجمة دوقان ،قرنوط ، سوريا دار دمشق ، ط ١ ، ١٩٨١م .
122- الغروي:علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريرات أبحاث السيد الخوئي، طبع مؤسسة انصاريان، قم 1417- 1996.

123- ابن فارس: مقايس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر ، سوريا ١٣٩٩ هـ، طبعة اولى.

124- فايز بن سالف السريح ، أعلام القرن نشر دار الحضارة للنشر والتوزيع.

125- الفراهيدي: الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة بغداد، 1404ه 1984م ، مادة(قدس).

126- فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، نشر دار الملاك للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ط2، 1998.

127- فقه الرضا ، طبع المؤتمر العالمي للامام الرضا،مشهد،1406.

128- فوزي محمد حميد، عالم الأديان بين الأسطورة والخيال، ط1، دار الكرامة للطباعة والنشر دمشق 1991 م.

129- الفيروزآبادي: مجد الدين ت 817 ه، القاموس المحيط، ط5، مصر القاهرة، 1942م، مادة القدس.

130- الفيض الكاشاني الموسى محسن:

- علم اليقين في أصول الدين، تحقيق محسن بيدافر، نشر دار الحوراء للطباعة، والنش، بيروت،ط2، 2008 .
- تفسير الصافي، منشورات مكتبة الصدر، ط3، 1415هـ.

131- الفيومي ، احمد بن محمد ، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ط2.

132- القرشي: باقر شريف ،موسوعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، تحقيق، مهدي باقرا القريشي، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، 1429هـ

133- القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد:

- الجامع لاحكام القرآن ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط ١٣٨٤هـ.
- الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحافة للتراث طنطا ط1، 1995م.
- الجامع لاحكام القرآن عبدالله بن احمد بن محمد طبع دار الحديث القاهرة 1414-1994.

134- القطان: مناع بن خليل مباحث في علوم القرآن مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعه الثالثة.

135- قطب التحتاني محمد بن محمد ، لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار،تحقيق الدكتور علي اصغر جعفري مطبعة الحاج محرم افندي البسنوي
136- قطب، سيد محمد ، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط3، القاهرة 1425.
137- القمي ، علي بن بابويه ، فقه الرضا ، تحقيق مؤسسة ال البيت ، طبع المؤتمر العالمي للامام الرضا، مشهد، 1406هـ.
138- القمي عباس ، مفاتيح الجنان، دار المتقين، للطباعة والنشر والتوزيع لبنان بيروت.
139- قمي: علي ابن ابراهيم، تفسير القمي، نشر مؤسسة الاعلمي طبعة الثانية، بيروت 2014.
140- قوة الرحمن طبع المؤتمر العالمي للامام الرضا، مشهد ، 1406.
141- ابن قولويه: جعفر بن محمد، كامل الزيارات، النجف: دار المرتضويه، 1397.
142- الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، منشورات الفجر، ط1 بيروت 1428.
143- لويس شيخو النصرانية وآدابها المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٢٢، ص 86.
144- ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ح1412، نشر دار احياء الكتب العربية،ط2 2009.
145- مارفن هاريس، مقدسات ومحرمات وحروب ترجمة احمد محمد احمد ط1 بيروت 2017م.
146- المازندراني: محمد شرح أصول الكافي ، ط 1، بيرون دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠ م.
147- مالك بن نبي : الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين دمشق دار الفكر ، ١٩٩٦م.
148- مالك مهدي خلصان ، الذات الإلهية وفق المفهوم الفلسفي ، مؤسسة لؤلؤة للطباعة والنشر طبع 2007.
149- مايك سايرون : الدين حدود مجرد العقل ترجمة فتحى المسكيني، دار الأيام للطباعة والنشر الأردن - عمان - ط ٢، ١٩٨٦م.
150- المجلسي، محمد الباقر، بحار الأنوار ، مؤس سة الوفاء بيروت ، ط2 ، 1983.
151- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مصر- القاهرة، 2004م.
152- المحدث الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الاولى، 1421هـ.
153- المحقق الحلي، شرائع الإسلام ، طبع الاداب، النجف الاشرف، 1389هـ 1389.
154- محمد بشير، بحث الدراسة التحليلية، مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث .
155- محمد بن المشهدي ، المزار الكبير ، تحقيق ، جواد القيومي ،مؤسسة ايه الله الميلاني، ط1، 1419هـ.

156- محمد تيسير، مؤسسة المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث ، بحث الدراسة التحليلية.
157- محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى،دار الاهلية للنشر، لبنان-بيروت،2003م.
158- المدرسي: محمد تقي، من هدى العترة، نشر دار مجتبى الحسيني،ط1، 1419، طهران.
159- مراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، الناشر مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٣ - ١٩٤٦ ، ط١، ٢٠٠٨.
160- مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة ط1 1988م.
161- مروان العطية ، معجم المعاني الجامع ، الناشر دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2018.
162- مسلم: النيسابوري ابي الحسين ابن الحجاج القشيري،
- الصحيح، نشر دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركائه ط1، مصر، 1991.
- المعارف الجليلة، ط1، ١٣٣٠ هـ .
163- مسيري: عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، العدد 27، الإصدار الثاني كانون الثاني 2021م .
164- المصطفوي: حسن، التحقيق في كلمات القران الكريم، نشر آثار العلامة مصطفوي،ط3، بيروت 1430.
165- المغربي: النعمان بن محمد، الهمة في اداب اتباع الائمة، تحقيق: محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي.
166- مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف، نشر دار الكتاب الاسلامي، قم، ط1، 1424.
167- المفيد، محمد بن النعمان :
- المسائل السروية، تحقيق، صائب عبد الحميد، ط2، 1414هـ.
- رسائل في الغيبة، تحقيق، مهدي هوشمند، الناشر علاء ال جعفر.
168- منظور: لسان العرب، ط 1، ١٤٢٦ هـ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت.
169- محسن الحكيم منهاج الصالحين، ، وبهامشه تعليقات السيد محمد باقر الصدر(قده)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،1990م.
170- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض السعودية،1999م.
171- موسوعة العقدية الدرر السنية مجموعة من المؤلفين باشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف .

172- موسوعة الفقة المقارن، مؤسسة دار المعارف ط1 جامعة المدرسين قم 2019- 1441.

173- موسوعة الفقهيه الكويتية، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، سنة 1404هـ.

174- الموسوي: العاملي محمد بن علي، مدارك الاحكام طبع مؤسسة آل البيت ، قم ، 1410.

175- الميلاني: مرتضى، دليل الحاج الى مكة والمدينة، ط7 ، دار جواد الائمة للطباعة والنشر، 2016، بيروت.

176- الناصري محمد باقر : قصص الأنبياء ، مطبع سرور، ايران ٢٠١١م.

177- النجفي، محمد حسين، جواهر الكلام، طبع دار احياء التراث بيروت 1978م.

178- النيسابوري: الحاكم أبو عبد الله محمدبن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، نشر دار الكتب العلمية، بيرون، ط1، 1411 – 1990.

179- هيكل: محمد حسين، الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2014م.

180- اليزدي: للسيد محمد كاظم العروة الوثقى ج2ص247، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، 1417هـ.

181- يوسف الكلّام ، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، دار صفحات، دمشق 2009م.

182- يوسف شلحوت:

- نمو نظرية جديدة في علم الإجتماع الديني، بيروت، دار الفارابي ط ، ٢٠٠٣.
- بني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعدة، ١٩٩٦.

Abstract

In the Name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's blessings be upon Muhammad and his pure family

My thesis tagged (the sacred in the Qur'anic perspective, an analytical study), which resulted in the following conclusion:

In the first chapter: I searched for the religious sacred in the monotheistic religions, Judaism, Christianity and Islam, and that the sacred figures, places, shrines, or shrines have an absolute religious given that distinguished all the laws and their followers, and that The idea of sanctification is linked to the human mind and instinct that God created it, as the essence of the heavenly religion is the call to the oneness of God and the recognition of his divinity. It is about an evolution in the human mind, but rather a regression and lagging behind the previous stages, the stage of stones and idols.

The second chapter: I discussed the subjective sacred and the relative sacred in four topics. The first topic was about the divine self and what I adhere to, such as the angels and the heavenly books (the Qur'an, the Torah, the Bible, and the Psalms) and the prophets, with a focus on the people of determination (Noah, Abraham, Moses and Jesus). Peace be upon them, and a discussion of the sanctity of the Noble Prophet and his pure family. And a study in the relative sanctuary, and I looked at it (the coffin, Moses' stick, Joseph's shirt, and Salah's she-camel.(

As for the third chapter: it may consist of three investigations according to the countries in which there is a sanctuary, and I chose

three of them, which are Makkah Al-Mukarramah and its landmarks (Mecca, the Grand Mosque, the Kaaba, the Black Stone, the Stone of Ismail, the shrine of Ibrahim, Arafah and Mina), and Al-Madinah Al-Munawwarah (the Prophet's Mosque, and the cemetery of Al-Baqi', Quba Mosque, Masjid Al-Qiblatain, The Seven Mosques), the Holy Land, and Bayt Al-Maqdis.(

As for the fourth chapter, I researched the temporal sacred (the times of obligatory and recommended prayers, the month of Ramadan and Laylat al-Qadr, the white days, the days of al-Tashreeq, and the days of sacrifice) and concluded with the results and established the sources.

Praise be to God, and may God's blessings be upon Muhammad and his family.

Researcher

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala / College of Islamic Sciences
Department of Quranic Studies and Jurisprudence

The concept of the sacred in the Holy Qur'an and the Sunnah

An analytical study

Analytical study

Letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences - University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic sciences

Written by

Fadak Hussein Ali

Supervised by

Prof.Dr. Mohammed Abboud Altaie

December – 2023 D **Jumada II – 1444 H**